القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الأسبوعي
Weekly
السنة الحادية والثلاثون العدد 9700 الأحد 20 تشرين الأول (أكتوبر) 2019 – 21 صفر 1441 هـ
Volume 31 - Issue 9700 Sunday 20 October 2019

مراكش المغربية:
مدينة الألف ليلة وليلة

يورو 2020:
6 منتخبات حسمت تأهلها

العراقي كوكب حمزة
عن الأغنية والشعر

إخوان الأردن:
ضغط سعودي ـ إماراتي؟
06

حسين مروة: قراءة التراث
بمنظورات مادية
26

لبنان ينتفض: مظاهرات
تعم جميع المناطق
31

«نبع السلام» أم لعبة أمم جديدة؟

بعد أسابيع من التخطيط والتحضيرات الميدانية أطلق الجيش التركي عملية «نبع السلام» في عمق الأراضي السورية، بأهداف معلنة أهمها إقامة منطقة آمنة لعودة ملايين اللاجئين السوريين من تركيا إلى سوريا، وكذلك إبعاد الفصائل العسكرية الكردية المعروفة باسم «قوات سوريا الديمقراطية» إلى مسافة 20 ميلاً بعيداً عن الحدود التركية. الإشارات المتناقضة من جانب الرئيس الأمريكي ترامب أوحت بضوء أخضر، لكن البيت الأبيض وقع في حرج أمام الكونغرس بسبب مخاطر انعتاق المئات من معتقلي تنظيم «الدولة الإسلامية» فأوفد ترامب نائبه للتفاوض مع الرئيس التركي أردوغان حول وقف مؤقت لإطلاق النار بدا أقرب إلى تسليم بالمطالب التركية. المشهد ازداد تعقيداً بعد مسارعة «قسد» إلى توقيع اتفاق مع روسيا يفتح أمام النظام السوري فرصة إعادة الانتشار جنوب منبج ومناطق أخرى كانت تحت سيطرة الفصائل الكردية.

(حدث الأسبوع، ص 8ــ15)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

لبنان: أضخم تحرك شعبي منذ انتفاضة 2005 رداً على الضرائب

انكبّ الحريري على جلسات عمل مع فريقه بعد تحديده مهلة 72 ساعة أمام شركائه في الحكم للسير بخطة انقاذية تتضمن سلّة من الإصلاحات.

بيروت ـ «القدس العربي»: سعد الياس

مرّت 48 ساعة من مهلة الـ 72 ساعة التي حدّدها رئيس الحكومة سعد الحريري لشركائه في التسوية ليعطوه جواباً واضحاً ومقنعاً بالإصلاح ووقف الهدر والفساد وإلا الاستقالة في وقت حاولت السلطة من خلال تدخّل الجيش وقوى مكافحة الشغب الحد من زخم التحركات الشعبية التي شكّلت منذ يوم الخميس الفائت أضخم تحرك شعبي منذ انتفاضة 14 آذار/مارس 2005 رداً على الضرائب التي تعتزم الحكومة فرضها والتي شكّلت ضربية 6 دولار شهرياً على مكالمات الواتساب شرارتها المباشرة التي طفح بها الكيل وأشعلت الثورة التي عمّت مختلف المناطق اللبنانية من الجنوب إلى الشمال مروراً ببيروت، من دون أن توفّر المناطق المسيحية التي شهدت في مرة نادرة قطع طرقات وأوتوستردات حيوية ولا المناطق الشيعية التي شهدت أيضاً احتجاجات ضد الثنائي الشيعي وخصوصاً ضد رئيس مجلس النواب نبيه بري في عقر داره في صور والزهراني والنبطية.

وهكذا نزل المواطنون إلى الشارع عفوياً وتجاوز ناشطون سياسيون أحزابهم وسبقوهم إلى التظاهر بعدما يئسوا من الوعود. ولكن اللافت أنه أمام زخم الغضب الشعبي والغليان الذي تُرجم قطع شرايين الدولة، عاد المسؤولون في لبنان إلى نغمة تقاذف المسؤولية عن الفشل والفساد والهدر بدل تحمّل مسؤولياتهم والاعتراف بعدم الالتزام بوعودهم الكاذبة كما لو أنهم أمام أزمة سياسية عادية قبل أن يبدأ بعضهم الاستثمار السياسي للاحتجاجات الشعبية وركوب الموجة. وهذا ما لاحظه البعض من خلال اطلالة رئيس التيار الوطني الحر الوزير جبران باسيل من قصر بعبدا وكأنه «ناطق رئاسي» حسب رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط الذي سأل وزراءه «من نصّب جبران باسيل ملكاً على السلطة؟».

فقد وقف الوزير باسيل على منصة المنبر الرئاسي ليقول إنه يتفهّم غضب الناس، وليرى أن «ما يحصل هو لصالحنا وليس ضدنا» مجدداً إتهام الآخرين بعرقلة الإصلاحات التي يريد العهد تطبيقها، ليأتيه الرد من قطبي 14 آذار أولاً الزعيم الدرزي وليد جنبلاط من خلال تحريك شارعه وتوجيه الاتهامات إلى رئيس التيار بتخريب العهد، وثانياً رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع الذي دعا بدوره مناصريه إلى التحرك ورمي كرة المسؤولية عن الأزمة في ملعب العهد وحزب الله ولتجديد الدعوة إلى استقالة الحكومة وتشكيل حكومة تكنوقراط واراحة الناس من الطبقة السياسية لبعض الوقت.

وقد كانت الاستقالة الفورية خياراً كبيراً لدى الرئيس سعد الحريري مهّد له بإلغاء جلسة مجلس الوزراء قبل أن يتلقى اتصالات من رئيس الجمهورية ميشال عون والوزير باسيل والثنائي الشيعي، نصحته بالتفكير ملياً قبل الإقدام على هذا الخيار. وقد ناقش الحريري مع حلفاء ومقرّبين تداعيات أي استقالة تلقائية وما ستتركه من آثار سلبية إضافية على الأوضاع السياسية والاقتصادية والمالية المتدهورة والتي كانت أولى وجوهها انخفاض حاد في قيمة السندات الدولارية للدولة اللبنانية. وتخلل النقاش أيضاً تداعيات الاستقالة على مستقبل الحريري السياسي كرئيس حكومة تنصّل من مسؤولياته الوطنية وما يمكن أن تخلفه هذه الخطوة من فوضى.

امتصاص النقمة الشعبية

ومن الخيارات التي طرحت استقالة وزير الاتصالات محمد شقير لامتصاص النقمة الشعبية بعدما كان هو سبب الشرارة باقتراح فرض رسم على مكالمات الواتساب. غير أن الخيار الأخير للحريري مع مستشاريه وقع على مخاطبة الرأي العام ومصارحتهم بالحقائق والعراقيل التي أخّرت تطبيق إصلاحات «سيدر» ووقف الهدر مع إعطاء مهلة لشركائه للإيفاء بوعودهم على أمل تحقيق اختراق جدي وإلا قلب الطاولة بعدما قلب هذه الطاولة قبل 3 سنوات على نفسه من أجل مصلحة البلد من خلال السير بالتسوية السياسية وانتخاب العماد ميشال عون رئيساً لوقف الفراغ الرئاسي.

وقبل إنتهاء المهلة التي حددها الحريري لشركائه لتقديم جواب مقنع، أطلّ السيد حسن نصرالله موجّهاً رسالة إيجابية ضمنية للحريري لجهة «أن الجميع يتحمّل المسؤولية ولا يتنصّل منها، وأن الاحتجاجات ليست رسالة لفلان أو لفلان بل هي رسالة للجميع» ليضيف «نحن لا نؤيد استقالة الحكومة الحالية وترف تشكيل حكومة جديدة غير موجود». ونفى نزول حزب الله إلى الشارع وردّ على تساؤلات المتظاهرين عن سبب عدم نزول الحزب بقوله «نحن حزب كبير وإذا نزلنا لا نغادر الشارع قبل تحقيق الأهداف» قائلاً «أهمية حركة المتظاهرين أنها كانت عفوية وعابرة للطوائف والمذاهب وقوة هذه الحركة كانت أنها بمعزل عن الأحزاب السياسية ولو نزل حزب الله لقيل إن إيران ترسل رسالة إلى أمريكا». وأضاف «التظاهرات التي تتبناها أحزاب موجودة في السلطة ستحوّل مطلبكم من اجتماعي إلى سياسي وهدفها إسقاط العهد، وهذا العهد لا يمكن أن تسقطوه ومن يريد إسقاط العهد يضيّع وقته».

حلول سحرية

ولولا عملية الانعاش التي أعطاها نصر الله للتسوية قبل إنتهاء مهلة الحريري لكانت الساحة السياسية شهدت على سقوط التسوية السياسية وخروج سعد الحريري من الحكم بعد خروج كل من سمير جعجع ووليد جنبلاط. إلا أن حزب الله والعهد يمانعان حالياً خروج الحريري من دون أن يمانع خروج وزراء الاشتراكي والقوات اللبنانية على الرغم من دعوة نصر الله إلى عدم الهروب من المسؤولية. وهذا الخروج لفريقين أساسيين من الحكومة سيفقدها التوازن السياسي والوطني المفقود أصلاً والذي كان موضع شكوى القوات والاشتراكي. وقد قال جنبلاط «أفضّل أن يحكموا وحدهم ربما يبلغون حلولاً سحرية كي لا أشارك كشاهد زور». وأوضح أنه قال للحريري إن «ما من شيء سيتغيّر في 72 ساعة وربما الضغط الشعبي سيزداد. وقلت له إنني سأخرج من الحكومة وأفضل ان أبقى في المعارضة الهادئة».

أما جعجع فقال «نتفق تماماً مع التوصيف الذي أعطاه الرئيس الحريري للواقع السياسي القائم، فالمشكلة في البداية ناجمة عن ممارسة سياسية خاطئة جداً وبعيدة كل البعد عن منطق الدولة ومصالح الشعب اللبناني، ويبقى ان الظرف الحالي لا يسمح بأي حال من الأحوال بأنصاف الحلول، فيجب هذه المرة الاستفادة من الزخم الشعبي للقيام بنقلة فعلية نوعية، وليس مجرد ترقيعات في ثوب بال، والنقلة النوعية تكون بتشكيل حكومة جديدة بعيدة كل البعد عن الطقم السياسي الحالي لتبدأ عملية النهوض الاقتصادي المرجو في البلد».

وكان الوزير باسيل في ذكرى 13 تشرين الأول/اكتوبر الأحد الفائت هدّد بقلب الطاولة و«جرف من ينتظرون جثتنا على ضفة النهر» في إشارة ضمنية إلى جنبلاط. وجاء هذا التهديد بعد اجتماع على مدى 7 ساعات بين باسيل والأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله.

وربط البعض هذا التهديد بالمتغيّرات الإقليمية والتوازنات الجديدة في المنطقة، ولم يكن الزعيم الدرزي بعيداً عن هذه القراءة وخصوصاً أنه ذكّر بمرحلة التمديد للرئيس السابق إميل لحود عندما اقترح على الرئيس الشهيد رفيق الحريري السير بالتمديد والموافقة على خروج وزرائه من الحكومة ومعارضة هذا التمديد. وبدا أن جنبلاط لا يرفض تكرار هذه التجربة من خلال بقاء الحريري رئيساً للحكومة من أجل مصلحة البلد والاستقرار على أن يخرج هو وجعجع من الحكومة ويعارضان من الخارج.

وإذا كان من مصلحة العهد والتيار وحزب الله بقاء الحريري على رأس الحكومة لأنه الوحيد القادر على التكلم مع الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا والدول المانحة ودول الخليج، فإن الحريري الذي انكبّ على جلسات عمل مع فريقه بعد تحديده مهلة الـ 72 ساعة يشترط للبقاء قبول شركائه في التسوية من دون نقاش السير بخطة إنقاذية تتضمن سلّة من الإصلاحات منها إلغاء الضرائب التي جرى الحديث عنها مؤخرا ومن بينها الضريبة على الواتساب وتأمين الكهرباء في العام 2020 مع تصوّر للخصخصة وخفض الدين العام مع مساهمة أساسية من القطاع المصرفي وتسريع لمندرجات مؤتمر «سيدر» السلّة وإكمال الانطلاقة نحو تصفير العجز في الموازنة وتعزيز الحماية الاجتماعية.

لكن هل يسير الرئيس عون ومعه الوزير باسيل والثنائي الشيعي بشروط الحريري أم تستمر المكابرة وتكون الموافقة الأولية في خلال الاتصالات لثني الحريري عن الاستقالة مجرّد مناورة يعود بعدها النهج الذي حذّر منه رؤساء الحكومات السابقون إلى ما كان عليه لفرض تجاوزات دستورية تستهدف في الدرجة الأولى مقام رئاسة الحكومة ودور رئيس الحكومة ومجلس الوزراء مجتمعاً، فتسقط التسوية السياسية المترنّحة إلى غير رجعة مع ما تحمله من فجوات واهتزازات من فترة إلى أخرى، وتنتقل البلاد من كارثة إلى كارثة أكبر والهروب من مكان إلى آخر؟

تظاهرات لبنان لليوم الثالث على التوالي

خرج المئات من اللبنانيين إلى الشوارع للتظاهر صباح السبت لليوم الثالث على التوالي، احتجاجاً على فشل السلطات في إدارة الأزمة الاقتصادية، في وقت تبادلت القوى السياسية الاتهامات بالمسؤولية عن تدهور الوضع.

وتشهد العاصمة ومناطق عدة منذ الخميس حراكاً جامعاً لم يستثن منطقة أو حزباً أو طائفة أو زعيماً، في تظاهرات غير مسبوقة منذ سنوات، رفضاً لتوجه الحكومة إلى إقرار ضرائب جديدة في وقت لم يعد بإمكان المواطنين تحمل غلاء المعيشة والبطالة وسوء الخدمات العامة.

وبعد تظاهرات حاشدة ليلاً، تخلل بعضها أعمال شغب واعتقالات، عاد اللبنانيون إلى الشارع، وتجمع المئات حاملين الأعلام اللبنانية أمام مقر الحكومة في وسط بيروت، الذي بدا صباحاً أشبه بساحة حرب، تتصاعد منه أعمدة الدخان وسط تناثر الزجاج ومستوعبات النفايات.

وتولى الجيش صباحاً إعادة فتح بعض الطرق الدولية، فيما كان شبان يجمعون الإطارات والعوائق تمهيداً لقطعها مجدداً. ودعت قيادة الجيش السبت المتظاهرين إلى «التعبير بشكلٍ سلميّ وعدم السماح بالتعدي على الأملاك العامة والخاصة».

باختصار

وفد حماس يلتقي بوغدانوف لبحث مستجدات القضية الفلسطينية

غزة ـ التقى وفد قيادي من حركة المقاومة الإسلامية «حماس» السبت، الممثل الخاص للرئيس الروسي لشؤون الشرق الأوسط وبلدان افريقيا ميخائيل بوغدانوف، والسفير الروسي لدى الدوحة السيد نور محمد خولوف.

وترأس الوفد، حسب بيان صدر عن الحركة القيادي موسى أبو مرزوق، وضم في عضويته ممثل الحركة لدى موسكو عزت الرشق.

ولم توضح الحركة، في بيانها، مكان اللقاء.

اعتقال سبعة أجانب تسللوا من الأردن إلى إسرائيل بحثاً عن عمل

عمان ـ أعلنت وزارة الخارجية الأردنية في بيان السبت عن قيام سبعة أجانب بتسلل الحدود الأردنية إلى إسرائيل «بحثا عن عمل» مؤكدة قيام السلطات الإسرائيلية باعتقالهم.

ونقل البيان عن الناطق الرسمي باسم الوزارة سفيان القضاة قوله إن «سبعة أشخاص يحملون جنسية أجنبية تسللوا فجر اليوم (السبت) عبر الحدود الأردنية إلى إسرائيل بهدف البحث عن عمل».

15 ملثما يهاجمون مطعما في ألمانيا ويصيبون 6 أشخاص

ايسناخ ـ هاجمت مجموعة من نحو 15 ملثما العديد من الأشخاص داخل مطعم في مدينة ايسناخ الألمانية وأصابوا ستة زبائن إصابات طفيفة.

وكان المجهولون اعتدوا على النزلاء ليلة الجمعة/السبت الماضية وأصابوا المقتنيات بتلفيات، وفقا لما ذكرته إدارة تفتيش الشرطة في ايسناخ، مشيرة إلى أن منفذي الهجوم لاذوا بالفرار.

ولا يزال من غير المعروف بعد ما إذا كان للجريمة دافع سياسي.

ارتفاع حصيلة ضحايا هجوم مسجد بأفغانستان إلى 72 قتيلًا

أفغانستان ـ ارتفعت حصيلة قتلى التفجيرين اللذين استهدفا مسجدا بولاية ننكرهار شرقي أفغانستان، إلى 72 حسب إعلام محلي.

والجمعة، أعلن عطا الله خوجياني، المتحدث باسم حاكم الولاية، أن حصيلة القتلى بلغت 62 فضلا عن إصابة 60 آخرين، بحسب أفادت قناة «طلوع نيوز» المحلية.

ونقلت القناة عن سكان مقاطعة «هسكة مينا» السبت، أن الحصيلة ارتفعت إلى 72 قتيلا.

السودان يعلن انضمامه إلى كافة الاتفاقيات الدولية

الخرطوم ـ أعلن وزير العدل السوداني نصر الدين عبد الباري، تصديق بلاده وانضمامها إلى جميع الاتفاقيات الدولية، مشددا على التزام الحكومة الانتقالية بإلغاء قانون النظام العام.

وتسلم عبد الباري، السبت، مذكرة من منظمات نسوية بالخرطوم، خلال مشاركته في حفل تدشين قاعدة بيانات قضايا العنف ضد المرأة، ومبادرة الإصلاح القانوني لهيئة محامي دارفور ومركز «معا» الثقافي ومعهدي «السلام» الأمريكي و«تنمية حقوق الإنسان» الافريقي.

مقتل ستة أشخاص في هجوم على قوات موالية للحكومة في مالي

باماكو ـ قتل ستة أشخاص أمس حين هاجم مسلّحون مجهولون موقعا لجماعات مسلحة موالية للحكومة في شمال شرق مالي المضطرب، على ما أعلنت هذه الجماعات.

وقالت المجموعات التي تسمي نفسها «منصة حركات حزيران/يونيو 2014» في بيان إنّ أربعة أشخاص آخرين فقدوا إثر الهجوم في اغيلهوك شمال شرق مالي.

السنة الحادية والثلاثون العدد 9700 الأحد 20 تشرين الأول (أكتوبر) 2019 – 21 صفر 1441 هـ

هل تمتص وعود الحكومة انتفاضة وغضب الشارع العراقي؟

تعج مواقع التواصل الاجتماعي العراقية بأخبار عن وصول الآلاف من قوات الحرس الثوري وحزب الله اللبناني، لإنقاذ نظام بغداد إذا تعرض إلى التهديد.

بغداد-«القدس العربي»: مصطفى العبيدي

تتصاعد الدعوات والاستعدادات لمواصلة التظاهرات المليونية المطالبة بالإصلاحات التي شهدها العراق خلال انتفاضة تشرين الأول/اكتوبر، بالرغم من محاولات حكومة بغداد، اتخاذ المزيد من الإجراءات لامتصاص غضب الشارع، وسط بوادر عدم اقتناع المتظاهرين وتشكيكهم في جدوى هذه الإجراءات.

ويسير المشهد العراقي الآن في مسارين متوازيين، الأول إجراءات وقرارات حكومية تتعامل مع بعض مطالب المتظاهرين، والثاني استعدادات شعبية لمعاودة التظاهرات المليونية الرافضة لإجراءات الحكومة جراء انعدام الثقة بين الطرفين بامكانية تحقيق الوعود بوجود مافيات الفساد والميليشيات المتحكمة بكل مفاصل الدولة.

وتركزت الإجراءات الحكومية على عدة اتجاهات منها، تشكيل اللجان للتحقيق بقضايا العنف والاستخدام المفرط للقوة ضد المتظاهرين والاعتداء على القنوات الإعلامية، وإطلاق سراح المعتقلين من المتظاهرين، وسط مطالبات بلجنة مستقلة للتحقيق في هذا الموضوع، تكون بعيدة عن تأثير الأجهزة الأمنية والحكومية والأحزاب، وتتمكن من تحديد ومحاسبة المسؤولين عن إصدار أوامر إطلاق النار على المتظاهرين ومهاجمة القنوات الفضائية. وفي هذا الإطار، جاء على صفحة صالح محمد العراقي المقربة من مقتدى الصدر على فيسبوك: «حققوا مع الجلاد... فالجلاد لا يكون محققاً» في تشكيك في نزاهة التحقيقات الحكومية. وفي تغريدة أخرى أكد المصدر نفسه أن «بعض رجال الأجهزة الأمنية لديهم تسجيلات لمكالمات تتضمن أوامر بإطلاق النار على المتظاهرين».

ويذكر ان المرجعية الشيعية العليا في النجف، أمهلت في خطبة الجمعة الماضية، حكومة عبد المهدي أسبوعين للكشف عن قتلة المتظاهرين وتقديمهم إلى القضاء، محملة الحكومة مسؤولية سقوط ضحايا أبرياء.

وفي جانب آخر من الإجراءات الحكومية، تم الإعلان عن تحريك ملفات الفساد الكبرى الممتدة منذ سنوات، كما شكل مجلس القضاء الأعلى، محكمة جنايات مركزية خاصة بقضايا الفساد التي تخص كبار المسؤولين في الدولة، إلا أن المراقبين يؤكدون عدم قدرة الحكومة على محاسبة حيتان الفساد المدعومة بنفوذ الأحزاب والميليشيات.

وضمن هذه القرارات، أعلنت الحكومة أيضا عن تشكيل قوة أمنية جديدة باسم «قوة حفظ القانون» متخصصة في التعامل مع الاحتجاجات والفعاليات الاجتماعية الكبيرة، وهو ما اعتبره المراقبون رسالة تخويف للمتظاهرين للحد من نشاطهم وإحباط حراكهم.

ويذكر ان انتقادات محلية ودولية وجهت لحكومة عادل عبد المهدي جراء استخدام العنف المفرط من قبل القوات الأمنية ضد التظاهرات التي أسفرت عن سقوط نحو 110 شهداء وآلاف الجرحى واعتقال المئات، إضافة إلى مهاجمة ثماني قنوات فضائية غطت التظاهرات وقطع الإنترنت.

وفي المقابل أكدت مصادر متعددة أن توقف التظاهرات المطالبة بالإصلاحات، كان إجراء مؤقتا بسبب تزامن التظاهرات مع موعد زيارة أربعينية الإمام الحسين في 20 من صفر الحالي، والذي يشهد توجه الملايين نحو كربلاء لإحياء الذكرى.

فقد أكدت تنسيقية التظاهرات ومواقع التواصل الاجتماعي على استئناف انطلاق التظاهرات في الجمعة 25 تشرين الأول/اكتوبر الحالي تحت حكم « ثأر الشهداء». واكد بيان التنسيقية «استمرار الانتفاضة وعدم توقفها نتيجة ما يطلق عليها الإصلاحات الحكومية، وأن من راهن على تغييب الشعب تحت حكم الفاسدين خسر الرهان» واصفا التظاهرات بأنها ثورة وطن، اجتمعت فيها كل الأطياف والطبقات. وأشارت إلى أن «المواطن العراقي أثبت أنه مهما ابتعد جسديا عن وطنه إلا أنه باق معه روحاً ووجدانا» في إشارة إلى تظاهرات العراقيين في دول العالم للتضامن مع انتفاضة الداخل.

ومن جانبه دعا زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر، إلى تحويل مناسبة أربعينية الإمام الحسين في كربلاء إلى تظاهرة ضد الولايات المتحدة وإسرائيل والفاسدين، انسجاما مع الاحتجاجات المطلبية التي تفجرت بداية تشرين الأول/ اكتوبر الحالي، فيما رأى نائب رئيس الوزراء السابق بهاء الأعرجي، بأن حزمة الإصلاحات التي أطلقت مؤخراً لا أهمية لها من دون تحديد سقوف زمنية، مؤكدا أن «من يعتقد ان التظاهرات انتهت واهم».

إلا أن أكثر ما يقلق العراقيين هذه الأيام هي المخاوف من تورط إيراني في قمع التظاهرات عبر عناصر إيرانية مندسة بين الزائرين المتوجهين إلى العراق هذه الأيام. حيث تعج مواقع التواصل الاجتماعي بأخبار من ناشطين ومصادر عراقية مطلعة، عن وصول الآلاف من قوات الحرس الثوري وحزب الله اللبناني، وتمركزهم في معسكرات قرب بغداد ومدن أخرى، كقوة احتياطية لإنقاذ النظام الحليف لها إذا تعرض إلى التهديد. وما عزز هذه المخاوف، ما تناقلته مصادر صحافية من أن «إيران أعلنت على لسان قائد الوحدات الخاصة التابعة لقوى الأمن الداخلي الإيراني العميد حسن كرمي أنها سترسل 7500 جندي إلى العراق للمشاركة في حفظ أمن الزائرين في مراسيم زيارة الأربعين» كما أن رمضان شريف المتحدث باسم الحرس الثوري الإيراني، أقر بأن «قوات فيلق القدس إلى جانب الحشد الشعبي والشرطة العراقية ستكون حاضرة في العراق للحفاظ على إجراءات زيارة الأربعين». وهو ما يتعارض مع نفي حكومة بغداد وجود قوات إيرانية في العراق.

وليس ثمة شك بأن كل إجراءات حكومة بغداد لامتصاص نقمة العراقيين، لن توقف الاحتجاجات التي ستستمر وتتصاعد، حسب الناشطين والعديد من السياسيين، وسط القناعة بأن الإصلاحات الحكومية لن تتحقق بوجود مافيات الفساد المستندة إلى نفوذها السياسي وحماية فصائلها المسلحة، مع مخاوف جدية من الخطأ القاتل الذي سترتكبه الحكومة إذا كررت استخدام العنف ضد المتظاهرين في المرة المقبلة ما يؤدي إلى تفجير الأوضاع الأمنية. وصار واضحا أن توفير الخدمات لم يعد الهدف الوحيد للتظاهرات، بل المطلوب هو الإصلاح والتغيير الشامل للدولة لإيقاف هدر كرامة العراقيين وضياع مستقبلهم جراء النهب المنظم لموارد البلاد وفشل الأحزاب في إدارة الحكومات ورهن مقدرات البلد لإرادة الأجنبي.

إجراءات مكافحة الفساد لا تطال «حيتانه»

رغم الغليان الشعبي في البلاد الذي أنتج احتجاجات مطلبية مناهضة للفساد أودت بأكثر من مئة شخص، لم ترتق الإجراءات الحكومية في العراق إلى مستوى الأزمة، إذ أنها تطال صغار الفاسدين ولم تقترب حتى الآن من حيتان المال، في أحد أكثر البلدان فساداً في العالم.

ويرى مراقبون أن رئيس الوزراء عادل عبد المهدي، لا يزال رهينة زعماء الأحزاب التي أتت به إلى السلطة، التي يدينها المحتجون بعدم توفير وظائف وخدمات، وبملء جيوب المسؤولين بأموال الفساد الذي كان سبب تبخّر أكثر من 450 مليارات دولار في 16 عاماً، حسب أرقام رسمية. واتخذت الحكومة مجموعة قرارات لمكافحة الفساد، أبرزها إحالة ألف موظف إلى القضاء، وحل مكاتب المفتشين العموميين.

ويقول مصدر في هيئة النزاهة الحكومية لمكافحة الفساد إن «قضية الفساد لا يمكن أن تحل بدون جدية ونية صادقة».

ويضيف المصدر الذي طلب عدم كشف هويته لحساسية الملف أن «رئيس الوزراء غير قادر على ذلك، لأنه يعرف أن الكل مشترك بالفساد، وحتى قبل أن يعمل معهم» حين استلم منصبه قبل عام.

ويرى المصدر، في العراق الذي يحتل المرتبة 12 في لائحة البلدان الأكثر فساداً في العالم حسب منظمة الشفافية الدولية، أن الفساد يكمن في ثلاثة ملفات، وهي «المنافذ الحدودية، وتهريب النفط، وعقارات الدولة. إذا قضي عليها ينخفض حجم الفساد كثيراً».

وقبل أكثر من أسبوع، أعلن عبد المهدي في خطاب وجهه إلى الشعب العراقي أنه سلم إلى القضاء «لائحة بأسماء ألف موظف» متهمين بالفساد، متعهداً بتقديم لائحة أولية بأسماء مسؤولين كبار «خلال ساعات».

Volume 31 - Issue 9700 Sunday 20 October 2019

الأزمة الليبية: الأمريكيون منسحبون والأوروبيون مُنقسمون والعرب مُهمشون

يحاول فائز السراج إقناع الإدارة الأمريكية بالتعاون في مكافحة الإرهاب وإيقاف الحرب الذي سيمنح فرصا للشركات الأمريكية للاستثمار والمشاركة في مؤتمر برلين.

رشيد خشانة

جدد الرئيسان الأمريكي ترامب والايطالي ماتاريلا الاتفاق القديم على تقاسم الأدوار في ليبيا، والذي أماط اللثام عنه رئيس الوزراء الايطالي ماتيو رينزي خلال زيارته البيت الأبيض في الصيف الماضي. وأتت المحادثات التي جمعت ترامب وماتاريلا في البيت الأبيض، متزامنة مع الجهود التي ما فتئت تبذلها حليفتها ألمانيا من أجل عقد مؤتمر دولي لحل الأزمة الليبية، في برلين الشهر المقبل. وبدا واضحا أن الملف الليبي استأثر بقسم مهم من المحادثات بين الرئيسين، في إطار «تعزيز الاستقرار في منطقة المتوسط» بحسب تعبيرهما. وكرر ماتاريلا ما سبق أن أطلقته المستشارة الألمانية ميركل من تحذيرات مفادها أن لهيب الحرب في ليبيا قد يحرق بلدان الجوار، وربما القارة الأفريقية برمتها. ويقضي تقاسم الأدوار بين روما وواشنطن في هذا الملف، بأن تتولى الطائرات الأمريكية توجيه ضربات لعناصر مُصنفة إرهابية، خاصة في الجنوب الليبي، فيما تتابع إيطاليا الجهود الرامية لعقد مؤتمر دولي يُمهد لانتخابات عامة في ليبيا.

ثلاثة أطراف

تقول الباحثة الفرنسية المتخصصة في الشؤون المتوسطية إيفان تريبناخ «يُخطئ من يعتقد أن تنظيم داعش انتهى»، مُوضحة أنه لم يضمحل، وأن مقاتليه الذين حررتهم العملية التركية في شمال سوريا من سجون الأكراد، سيذهب قسم منهم إلى ليبيا، فيما سيقع الباقون بين أيدي ثلاثة أطراف هي تركيا والأكراد السوريين وقوات الأسد. من هذه الزاوية فإن الأمريكيين عاقدون العزم على المضي في الضربات الجوية الموجهة لعناصر متشددة في ليبيا. وهذا ما يُفسر تركيز الأمريكيين على الضربات الجوية بُغية جعل الجنوب الليبي منطقة غير آمنة للجماعات المسلحة. وكان التنظيم أعلن في أعقاب هزيمته في مدينة سرت، العام 2016، ثم خروجه من الرقة والموصل، أنه سيعود إلى السرية، وهو ما تم فعلا بعد شباط/فبراير الماضي، أكد القائد السابق لـ«أفريكوم» توماس والدهاوسر، أن الولايات المتحدة حافظت على خطوط اتصال مع حفتر طوال الفترة الماضية. وإذا كان هناك إجماع بين القوى الدولية والإقليمية المؤثرة في الوضع الليبي، على ضرورة توحيد الجهود لاحتواء محاولات «داعش» التمدّد داخل ليبيا، فإن المسائل الأخرى ما زالت موضع خلاف، خاصة بين فرنسا وإيطاليا، على الرغم من التحسُّن الذي طرأ على العلاقات الثنائية في الفترة الأخيرة. لكن السراج يعتقد أن الولايات المتحدة هي الدولة الوحيدة التي لديها فرصة حقيقية لإقناع البلدان العربية وروسيا، بالتوقف عن تأجيج آلة الحرب، التي تضم بين مسلحيها مرتزقة روس يقاتلون على الأرض، على ما قال السراج.

استبعاد الخيار العسكري

في الجهة المقابلة تطرح فرنسا، غريمة إيطاليا، على لسان وزير خارجيتها جان إيف لودريان، سبعة منطلقات للخروج من الأزمة الراهنة، مع اقتراب مؤتمر برلين المقرر للشهر المقبل. والمنطلق الأول هو قناعة جميع الأطراف تقريبا باستبعاد الخيار العسكري، ما أفرز إجماعا دوليا على الحل السياسي. والمنطلق الثاني هو إقامة مؤتمر دولي بمشاركة جميع الأطراف المعنية بالأزمة الليبية، والثالث هو الامتثال لحظر الأسلحة المفروض على ليبيا، أما الرابع فيتمثل في دعوة الليبيين إلى تحديد موعد زمني لإجراء انتخابات حرة وشفافة، ويتمثل الخامس في إقرار هدنة، ومن ثم وقف إطلاق النار، بينما يتعلق المنطلق السادس بتوحيد المؤسسات الاقتصادية (المصرف المركزي ومؤسسة النفط الوطنية...)، ويتمثل المنطلق السابع ببناء جيش وطني موحّد.

انطلاقا من هذه الأسس السبعة، لا يبدو أن هناك خلافات جوهرية بين فرنسا وإيطاليا، ففي 26 أيلول/سبتمبر الماضي، أعلن وزير الخارجية الإيطالي لويجي دي مايو بعد اجتماع مع لودريان في روما، نية بلاده تعزيز العمل المشترك مع فرنسا، بغية إيجاد حل سياسي للأزمة الليبية، في أعقاب حدوث تقارب بين البلدين حول ملفي ليبيا وقضية الهجرة. غير أن الموقفين مازالا متباعدين من الدور الذي يمكن أن يلعبه حفتر، إذ يعتبره الفرنسيون مؤهلا لدور سياسي، يؤدي إلى توحيد البلد المقسم ويفرض بسط الأمن، وإن بقبضة من حديد، وقد ساعدوه على تقمُّص هذا الدور، لكنه أخفق.

أكثر من ذلك يتوجس ليبيون كُثُرٌ مما قد يكون الفرنسيون يُضمرونه من خطوات بعد استضافتهم قمة الدول الصناعية السبع الأخيرة، التي دعت إلى عقد «مؤتمر دولي جديد حول ليبيا، يكون مُعدًا إعدادا مُحكما، وتشارك فيه جميع الأطراف والقوى الاقليمية المعنية بالملف الليبي» على ما جاء في بيان فرنسي صدر على هامش القمة، ما اعتبره مراقبون مختلفون منافسة للمبادرة الألمانية. وكرر وزير الخارجية لودريان هذا العرض يوم 29 آب/اغسطس الماضي.

مخاوف روسيا

اللاعب الروسي، وهو القادم الجديد إلى الساحة الليبية، يحمل بدوره مخاوف من انتشار العناصر الجهادية، بعد الحملة العسكرية التركية في شمال سوريا. لا بل إن وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف حذر علنا من أن ليبيا «تواجه خطر التحول إلى قاعدة رئيسة للإرهابيين في شمال أفريقيا»، إذا ما طال أمد الحرب الأهلية، مع ما يترتب عليها من انهيار مؤسسات الدولة وانتشار السلاح وتكاثر الجماعات الخارجة عن القانون، داخل ليبيا وفي المنطقة برمتها.

في هذا المشهد المتشابك، تبدو دول الجوار غائبة أو مُغيبة، بالرغم من محاولات الاتحاد الأفريقي المشاركة في المساعي الرامية لإعادة الاستقرار إلى ليبيا. ومن الواضح أن استبعاد دول الجوار من المؤتمر الدولي المزمع عقده في ألمانيا، دليلٌ على الاستهانة بتلك الدول، ونفي لأي دور يمكن أن تساهم به في حل الأزمة، على الرغم من أنها أول المتضررين من استمرار الصراع في ليبيا، وأول المستفيدين من عودة الاستقرار والأمن إليها. والظاهر أن انكفاء أهم جيران ليبيا من دول عربية على أوضاعها الداخلية، جعلها مُهمشة في الحركة الدبلوماسية التي تمهد لمؤتمر برلين وتُوجهُ أعماله وقراراته.

لا حول ولا قوة

أما الأمين العام للأمم المتحدة غوتيريش فكل أمله أن يُسفر مؤتمر برلين عن قرار يُصدره مجلس الأمن الدولي، في إطار التحالف الدولي المناهض لتنظيم «داعش» وضد الإرهاب العابر للحدود الوطنية، على أن يكون القرار مُلزما للقوى الكبرى، من أجل وقف الحرب بالوكالة ووضع آلية سريعة لتنفيذ الحظر المفروض على إرسال الأسلحة إلى ليبيا. على أن الأمم المتحدة لا تملك القدرة على إلزام القوى المؤثرة في النزاع، بالكف عن تسليح الفريقين المتحاربين، ولذلك سينتفي ركن أساسي من المسار السياسي، وهو الهدنة التي تُشفعُ بوقف دائم لإطلاق النار. وحتى لو سارت الأمور في اتجاه وقف إطلاق النار، سيثور خلاف حول المواقع التي ينبغي أن تقف عندها قوات الجنرال حفتر، إذ يُطالب السراج بـ«عودتها من حيث أتت» أي إلى قواعدها في الشرق والجنوب، بينما يُصرُّ أنصار حفتر والدول الداعمة له على عدم التنازل عن المواقع التي استولوا عليها في محيط طرابلس.

وطالما لم يُتفق على هذه المحاور الكبرى في الفترة القريبة المقبلة، سيكون المؤتمر المزمع عقده في برلين، إذا ما عُقد، مجرد رقم في سلسلة مؤتمرات لا مكان فيه إلا للمُثرثرة والمُثرثرين.

السنة الحادية والثلاثون العدد 9700 الأحد 20 تشرين الأول (أكتوبر) 2019 – 21 صفر 1441 هـ

الأردن: الإخوان في انتظار «الخطوة التالية» ضدهم وسط «ضغط سعودي – إماراتي»

من تظاهرات المعلمين

في الأفق حديث عن محاولات للتجاوب مع ضغط سعودي وإماراتي وراء الكواليس لفتح ملف الاشتباك مع الإخوان المسلمين في الأردن.

عمان – «القدس العربي»: بسام البدارين

لا يرغب الإخوان المسلمون في الأردن في التعليق على مسار وبوصلة الأحداث خصوصا بعد انتهاء اضراب المعلمين الذي اتهمتهم أوساط إعلامية وبيروقراطية وفي بعض المفاصل أمنية، بإنتاجه ودعمه والإشراف عليه. لا شكوك لدى السلطة على الأقل وهذا ما سمعته «القدس العربي «من وزير مختص في الحكومة بمشاركة الجزء التابع لجماعة الإخوان في نقابة المعلمين في سيناريو الاعتصام والاضراب وتنفيذهما.

ولا شكوك حتى عند بعض الإسلاميين أنفسهم بأن ذلك حصل ليس فقط لأن المعلم الذي ينتخب الأخ المسلم أو ينتمي للإخوان المسلمين هو فقط جزء وشريحة مثل غيره من مؤسسة مدنية تمثل الشريحة الأكبر من موظفي القطاع العام، المعلمين.

ولكن لأن هذه الشريحة الإسلامية أو الإخوانية أو غيرها ليست في موقع الصدارة والتحكم فقط وليست من النوع الذي يمكن ان تدار الأمور معه بصيغة «أمر تنظيمي» وفقا للتعبير الذي استخدمه الشيخ مراد العضايلة الأمين العام لجبهة العمل الإسلامي وهو يحاول شرح ميكانيزم عمل الحركة الإسلامية في النقابات المهنية عموما.

الجماعة والحزب والمؤسسات فيهما، حسب العضايلة، لا يمكنها التدخل حتى بالأخ المسلم النقابي، فالتقليد المتبع هو عدم تدخل التنظيم أو الحزب وأن يترك تقدير الموقف للميدان والظروف والاعتبارات في كل نقابة.

طبعا جهة ما في دوائر القرار لا تشتري هذه الرواية إطلاقا. فقناعة وزير الداخلية مثلا سلامة حماد تتكثف في أن حركة المعلمين كانت أقرب إلى أجندة سياسية في الوقت الذي يؤشر فيه الشيخ العضايلة وغيره على أن الرواية الأخرى التي حاولت أخونة حراك المعلمين في المقابل لم يشترها الشعب الأردني بخمسة قروش.

السؤال هو وفقا لهذه السيناريوهات، ما هي الرواية الحقيقية؟

الإجابة طبعا غير متاحة الآن، لكن بناء روايات ينطلق أصلا من كل الأجندات في كل الحالات والجميع يصفق اليوم لانتهاء اضراب المعلمين على النحو الذي انتهى إليه بتوجيه ومباركة من القيادة والمرجعيات. كما فهمت «القدس العربي» أيضا أن وزير الدولة للشؤون القانونية المشرف على المفاوضات في أكثر من جولة مبارك أبو يامين.

الحكومة من جهتها لا ترى التوقف الآن عند هذه التفاصيل لا بل رئيس الوزراء الدكتور عمر الرزاز يدعم المنطق الوطني الإيجابي الذي يقترحه نائب في البرلمان من وزن خميس عطية وهو يقول: ليس مهما من هو المسؤول، الأهم أن يكسب الوطن وان تطوى الصفحة ويستأنف العام الدراسي ويمكن لجميع الأطراف لاحقا أن تعيد قراءة الدرس.

النائب عطية طوال الوقت وقد راقبته «القدس العربي» ثلاث مرات على الأقل خلال شهر اضراب المعلمين كان مهتما جدا بحراك مبادراتي إيجابي يحاصر مسألة التلاوم التي لا طائل منها.

لكن على جبهة موازية دخل الإخوان المسلمون بعد انتهاء حفلة المعلمين بكل تفصيلاتها مجددا في مزاج الكمون التكتيكي وهو مزاج يعلم الخبراء فقط متى ولماذا يقرر الإسلاميون الدخول فيه ذاتيا.

بالقياس هنا يمكن اعتبار مرحلة الكمون التكتيكي والامتناع عن التعليق بعد الزهد في دعم اضراب المعلمين أو دعم إيقافه لاحقا، يحاول ترقب الخطوة التالية في خطاب تحريضي داخل أروقة القرار والدولة، يتهامس به موظفون ومسؤولون كبار وتحاول حكومة الرئيس الرزاز بدورها ان تتجاهله على أساس أنها غير متفرغة لملفات اعتباراتها أو تصنيفاتها «أمنية « وليست حكومية.

قد لا تجد حكومة الرزاز نفسها صامدة إلى وقت أطول إذا ما تقررت خطوات تحت عناوين تقليم أظافر مؤسسات الإخوان المسلمين. لكن الخيار الأسلم والزاحف ببطء يتحدث عن «الخضوع للقضاء». والسبب ببساطة ان الحكومة هي التي ينبغي ان تخذ قرارات وإجراءات ثم تتحمل المسؤوليات أمام الشارع والواقع وبقية مؤسسات الظل وبالتالي الحماس لعدم الاشتباك مع الإخوان المسلمين مثل عكسه تماما بالنسبة لوزارة الرزاز عندما يتعلق الأمر بتداعيات محتملة.

في الأفق هنا حديث من الصعب تجاهله عن محاولات للتجاوب مع ضغط سعودي وإماراتي وراء الستارة والكواليس لفتح ملف الاشتباك مع الإخوان المسلمين في الأردن وهو أمر عاد مرتين على الأقل الناشط محمد خلف الحديد للتحدث عنه مع «القدس العربي». وفي الأفق حديث محتمل عن اعتقالات وتهامس باحترازات ضد الأجنحة المقربة ضد حماس في الحركة الإسلامية الأردنية. وفي الأفق تصعيد محتمل وملفات وقضايا لها علاقة برخصة وترخيص وملكيات وعقارات جماعة الإخوان المسلمين تقول حكومة الرزاز أنها بين يدي سلطة القضاء المستقل.

وفي المشهد نفسه تحذيرات وأجراس إنذار يقرعها الإسلاميون أنفسهم وهم يحاولون التحذير من كلف أي مغامرات قد تنتج عن إجراءات قد تهدف للتغطية على فشل ذريع ليس من الممكن إطلاقا انكاره في إدارة ليس فقط أزمة المعلمين ولكن كل الملفات.

Volume 31 - Issue 9700 Sunday 20 October 2019

الجزائر: الانتخابات الرئاسية تمر في منطقة اضطراب والحراك الشعبي يواصل معركة التغيير

لم تظهر أي ترشيحات جديدة من شأنها تغيير القطبية الموجودة حتى الآن، في وقت ما زالت بعض الأصوات تعتبر الوقت غير مناسب للذهاب إلى انتخابات رئاسية.

الجزائر – «القدس العربي»: كمال زايت

تمر الأيام والأسابيع والوضع السياسي في الجزائر يراوح مكانه، ورغم أن موعد الانتخابات الرئاسية يقترب بسرعة، إلا أن الأمور لا يبدو أنها استقرت بعد، وشبح المقاطعة يكبر باستمرار، في وقت يتواصل فيه غليان الشارع، وحيرة السلطة التي لم تجد أوراقا أخرى توظفها لإقناع الجزائريين بالمشاركة في الانتخابات وبالتوقف عن التظاهر مرتين في الأسبوع، بل زادت في تعقيد الوضع من خلال طرح مشروع قانون جديد للمحروقات زاد في صب الزيت على النار، كما أن المشهد الانتخابي يبقى هو نفسه، قبل حوالي أسبوع من غلق باب الترشيحات، فلم تظهر أي ترشيحات جديدة من شأنها تغيير القطبية الموجودة حتى الآن، في وقت ما زالت بعض الأصوات تعتبر أن الوقت غير مناسب للذهاب إلى انتخابات رئاسية.

ودخل الحراك الشعبي أسبوعه الـ 35 لكن الوضع ما زال يراوح مكانه، فلا الحراك الشعبي خفت وخارت قواه، ولا السلطة ملت وكلت وتراجعت، والقبضة الحديدية متواصلة في الشارع، ورغم أن المتظاهرين ما زالوا يرفعون نفس المطالب، والنظام متمسك بخريطة الطريق التي يراها المخرج الوحيد للأزمة السياسية التي تمر بها البلاد، لكن الأمور زادت تعقيدا هذا الأسبوع بعد أن كشفت الحكومة عن مشروع قانون جديد للمحروقات، والذي جاء في أسوأ توقيت، على اعتبار أن الشارع يعيش حالة غليان، ومناخ الشك والريبة يتصاعد باستمرار، ورغم أن القانون يقدم بعض التنازلات التي قدمها القانون للشركات الأجنبية، إلا أنه لم يكن بذلك السوء الذي كان عليه قانون المحروقات لسنة 2005 وأثار جدلا واسعا، إلا أن المشكل القائم بالنسبة للمشروع الجديد، هو أن حكومة تصريف الأعمال الحالية والمرفوضة شعبيا لم يكن يفترض منها أن تقترح قانونا بهذه الأهمية، وبالسرعة التي تثير أكثر من تساؤل، كما أن وزير الطاقة الحالي زاد في تعقيد الوضع عندما قال إن دائرته الوزارية استشارت الشركات النفطية الدولية الكبرى قبل صياغة القانون، وهو الأمر الذي فجر غضبا شعبيا، أدى إلى خروج مظاهرات واحتجاجات في العاصمة ومدن أخرى رافضة القانون الجديد، وداعية إلى سحب القانون، الذي يرهن مستقبل البلاد والأجيال المقبلة، بحسب المتظاهرين.

نداء شخصيات

وكانت حوالي 20 شخصية سياسية جزائرية قد أصدرت مبادرة سياسية، دعت من خلالها إلى إعادة النظر في موعد الانتخابات الرئاسية المقبلة، وأبرز الموقعين على المبادرة وزير الخارجية الأسبق، أحمد طالب الإبراهيمي، ورئيس الحكومة الأسبق أحمد بن بيتور، ووزير الإعلام الأسبق عبد العزيز رحابي، والذين أكدوا على ضرورة استغلال الفرصة التاريخية لإحداث التغيير، والدخول في حوار جاد ومسؤول، قبل الذهاب إلى انتخاب رئيس جديد.

واعتبرت الشخصيات أن «السلطة لم تجد من سبيل للخروج من أزمتها المزمنة، إلا محاولة المرور بالقوة نحو الانتخابات، عن طريق التضليل باسم الشرعية الدستورية في فرض قبضتها الحديدية وتأكيد وصايتها الأبدية على الشعب من خلال تشكيل لجنة صورية للحوار لتمرير خارطة طريقها دون حوار حقيقي، وأنه من نتيجة هذا التسرع» وأن «تشكيل سلطة وطنية مستقلة للانتخابات، بدون توافق مسبق مع الفاعلين السياسيين ونخب المجتمع، حيث ضاعت الاستقلالية تحت وطأة التعيين العلني المفضوح لأعضائها، وكان من الاصوب أن يُسند أمر استدعاء الهيئة الناخبة لهذه السلطة لو كانت فعلا توافقية مستقلة».

وأكدوا أن «المغامرة بانتخابات رئاسية، دون توافق وطني مسبق يجمع كل الأطراف، هي قفزة في المجهول ستزيد من احتقان الشارع وتعميق أزمة شرعية الحكم، وقد تفتح الباب أمام التدخلات والإملاءات الخارجية المرفوضة في كل الحالات، وعليه لا يمكن تصور اجراء انتخابات حقيقية في هذه الأجواء».

وشددت الشخصيات على أن «أغلبية الجزائريين لا ترفض الانتخابات الرئاسية رفضًا عدميًا، بل إن موقفها مبني على قناعات راسخة بما في ذلك من تحمسوا للانتخابات في بداية الأمر» وأن «الجميع يقف على حقيقة النظام الذي لازال يحتفظ لنفسه بمبدأ الرعاية الحصرية للشأن السياسي، والتي تحمل في جوهرها عقلية وصائية تتنافى مع الدستور في تحديد مفهوم السيادة الشعبية».

واعتبر أصحاب البيان أن «الدستور أصبح لعبة السلطة المفضلة تارة بتفسير جامد للنصوص للرد على كل طرح يؤسس للتغيير الحقيقي، وتارة أخرى بمرونة فائقة تماشيًا مع مقتضيات وحاجيات السلطة، بهذا المنطق، لا يكون الدستور أرضا مشتركة ولا سقفا يحتمي به الجميع، بل مجرد وسيلة في يد من يملك القوة وأداة لكبح ديناميكية التغيير السلمي.»

ودعا أصحاب البيان إلى «ضرورة الاستمرار في الحراك الشعبي السلمي» و«الإشادة بوعي المتظاهرين وأهمية الحفاظ على سلمية مسيراتهم، باعتبارها مكسبا حضاريا أثار إعجاب القاصي والداني» وأنه «ليس من مسؤولية الحراك الشعبي أن يعطي حلولا سياسية جاهزة للانتقال من عهد طال أمده إلى عهد تعسرت ولادته، بل يتمثل دوره الأساسي في تغيير موازين القوى ميدانيا لتمكين نخب المجتمع من أحزاب سياسية ونقابات وجمعيات وشخصيات من تقديم تصور شامل عن منظومة حكم جديدة تقوم على احترام سيادة الشعب في اختيار ممثليه لتسيير شؤون البلد».

في المقابل ناشدت الشخصيات الموقعة على المبادرة الحراك الشعبي «التحلي بأقصى درجات اليقظة وضبط النفس، وتجنب استعمال العبارات الجارحة، أو رفع الشعارات المسيئة للأشخاص أو المؤسسات، ونبذ الفتنة وخطاب الكراهية المهدد للوحدة الوطنية».

وشددت الشخصيات على أن محاربة هذه الآفة ضروري وإيجابي، لكن لابد أن تقترن بمحاربة الاستبداد السياسي، وضمان استقلالية القضاء واحترام حقوق الإنسان والحريات الفردية والجماعية وتحقيق العدالة الاجتماعية، وأن من الضروري اتخاذ مجموعة من الشروط أهمها الاستجابة لمطلب رحيل رموز النظام والقضاء على منظومة الفساد بكل أشكاله، وكذا إطلاق سجناء الرأي، واحترام حق التظاهر السلمي، ورفع أي قيود على العمل السياسي، وتحرير وسائل الإعلام من الضغوط، ووقف المتابعات والتضييق على النشطاء، ودعوة كل الأطراف إلى حوار جاد ومسؤول.

وناشد أصحاب المبادرة «السلطة الفعلية إلى إعادة قراءة الواقع بحكمة وواقعية حتى لا تقع في تناقض مع المطالب المشروعة للشعب في التغيير السلمي لآليات وممارسات الحكم، وحتى لا تحرم أجيال الاستقلال المفعمة بالوطنية من ممارسة حقها في بناء دولة عصرية بروح الثورة الجامعة، التي نستحضرها اليوم، عشية حلول ذكرى ثورة أول نوفمبر العظيمة، وما تحمله من معاني النضال والتضحية وجمع الشمل، والوفاء لرسالة الشهداء الأبرار».

على صعيد الانتخابات الرئاسية ما زالت المعادلة ثنائية القطبية، فإلى غاية كتابة هذه الأسطر، لم يظهر أي مرشح من شأنه تغيير المعطيات التي توحي أن المتنافسين الرئيسيين هما علي بن فليس رئيس الحكومة الأسبق وعبد المجيد تبون رئيس الوزراء الأسبق، في الوقت الذي كان فيه الكثير من المراقبين يتوقعون أن يكون هناك مرشح ثالث، قد يبدد الغموض الذي يلف الانتخابات الرئاسية، ونزيل قصر المرادية القادم، من دون أن تنقشع الرؤية عن الطريقة التي ستجرى بها الانتخابات الرئاسية، وأنه لم يتبق إلا حوالي أسبوع على إغلاق باب الترشيحات.

اليمن: الحكومة تنقسم بشأن إطلاق جماعة الحوثي لخمسة من معتقلي ثورة 2011 وأتباع صالح يعترضون

قالت مصادر حقوقية إن قضية الشباب الذين تم إطلاق سراحهم، سياسية بامتياز ولا علاقة لها بالتهم الجنائية التي وجهت لهم من قبل نظام الراحل علي صالح.

تعز – «القدس العربي»: خالد الحمادي

أثارت عملية تبادل أسرى بين جماعة الحوثي وأطراف محلية لمعتقلين من شباب ثورة 2011 ضد الرئيس الراحل علي عبد الله صالح، تباينا في مواقف الحكومة اليمنية، حيث لم يصدر موقف رسمي بقدر ما عبر عن هذه المواقف بعض الوزراء في الحكومة الشرعية بقيادة الرئيس عبدربه منصور هادي بين مؤيد ومعارض و«كشف كل وزير على حقيقته». وفي الوقت الذي رحب فيه وزير حقوق الإنسان اليمني محمد عسكر أمس السبت بإطلاق جماعة الحوثي خمسة معتقلين من شباب ثورة 2011 ضد الرئيس الراحل علي عبد الله صالح، أعلن وزير الإعلام معمر الأرياني اعتراضه الشديد على هذه الخطوة الحوثية، بمبرر أن هؤلاء متهمون بمحاولة اغتيال صالح وأركان نظامه.

وكانت القوات الأمنية لنظام صالح اعتقلت هؤلاء الشباب، ضمن حملات طالت المئات من المتظاهرين ضد الحكومة في صيف 2011 بتهمة مشاركتهم في محاولة اغتيال الرئيس صالح وأركان نظامه في 2 حزيران (يونيو) من ذلك العام، والتي عرفت بعملية تفجير مسجد دار الرئاسة، والتي لم يكشف حتى الآن عن حقيقة تلك العملية ومن يقف وراءها.

وعلى الرغم من سقوط نظام صالح وتسليمه السلطة لنائبه عبدربه منصور هادي في شباط (فبراير) 2012 إلا أنهم لم يخرجوا من المعتقل وظلوا يعانون في السجن أسوأ الظروف لنحو ثمان سنوات، من دون أي محاكمة سواء في عهد صالح أو في عهد هادي، وظلت قضيتهم معلقة كمعتقلين سياسيين أكثر منه معتقلين بقضية جنائية كما يحاول أتباع صالح تصويرها، حتى تم إطلاق سراحهم أمس الأول في عملية تبادل أسرى مع جماعة الحوثي شملت الإفراج عن 10 معتقلين سياسيين بينهم هؤلاء الشباب المتهمون بقضية دار الرئاسية.

وقال وزير حقوق الإنسان، في تغريدة له نشرها في صفحته الرسمية في موقع «تويتر»: «نرحب بإطلاق سراح مجموعة من شباب الثورة المعتقلين تعسفياً منذ 8 سنوات من دون أن يصدر في حقهم حكم قضائي بما عرف بحادثة دار الرئاسة».

وأوضح أن مليشيا جماعة الحوثي تاجرت بملف هؤلاء المعتقلين وغيرها من الملفات الحقوقية الإنسانية، لأغراض الابتزاز السياسي. وفي حين وجه تهانيه الحارة للشباب الذين تم الإفراج عنهم من قبل الحوثيين بموجب صفقة تبادل أسرى أبرمها الجيش التابع للحكومة الشرعية مع مليشيا جماعة الحوثي عبر وسطاء قبليين، طالب عسكر بضرورة تعويض هؤلاء الشباب عن السنوات التي أمضوها في معتقلات صالح والحوثيين لاحقا والقيام بـ«جبر الضرر» لهم جراء ذلك.

وفي موقف غريب وغير متوقع من وزير الإعلام اليمني معمر الأرياني الموالي للرئيس الراحل صالح، أعلن رفضه الصريح للإفراج عن الشباب، بمبرر انهم متهمون بقضية جنائية خطيرة، طالت الرئيس الراحل وأركان نظامه.

وقال في سلسلة تغريدات له في «تويتر» «إطلاق الميليشيا الحوثية لمتهمين في جريمة محاولة اغتيال الرئيس السابق علي عبد الله صالح، والتي راح ضحيتها عبد العزيز عبد الغني رئيس مجلس الشورى، وأدت إلى إصابة واستشهاد عدد من قيادات الدولة وحزب المؤتمر، يجعلهم شركاء في هذه الجريمة».

وأضاف في تغريدة أخرى له «الإفراج عن متورطين في تفجير مسجد دار الرئاسية، يؤكد تورط الميليشيا الحوثية في الجريمة ومحاولاتها طمس معالمها واستخفافها بالنظام والقانون والأجهزة القضائية».

وقوبلت تغريدات وزير الإعلام باستهجان واسع وانتقاد حاد من قبل السياسيين والنشطاء في وسائط التواصل الاجتماعي، لدرجة أنه اضطر أمس إلى حذفها من حسابه، بعد أن شعر بالحرج واحتمال تطور الموقف أكثر من ذلك، بالمطالبة بإقالته من منصبه.

وقالت مصادر حقوقية لـ«القدس العربي» إن قضية هؤلاء الشباب الذين تم إطلاق سراحهم، قضية سياسية بامتياز ولا علاقة لها بالتهم الجنائية التي وجهت لهم من قبل نظام الراحل علي صالح واستمروا في المعتقل على ذمة قضية دار الرئاسة حتى تم الإفراج عنهم، رغم تغير النظام الحاكم وتغير الوضع السياسي في البلاد بشكل عام.

وذكروا أنه «لو كان لدى نظام صالح قبل سقوطه الحدود الدنيا من الأدلة لإدانة هؤلاء الشباب في قضية دار الرئاسة لما تردد أبدا في محاكمتهم وإنزال أقسى العقوبات ضدهم، لكنها تهم ملفقة ضد هؤلاء الشباب بسبب معارضتهم لنظام صالح ودورهم النشط في الثورة الشعبية في 2011».

وأشاروا إلى أن أحد هؤلاء المعتقلين كان ضمن قوات الحراسة الشخصية للرئيس صالح وأنه كان ضمن الجنود الذين قاموا بعملية نقل صالح بعد إصابته في تلك الحادثة إلى المستشفى، ولو كان من المتهمين بالمشاركة في محاولة قتل صالح لما تردد أبدا في إطلاق رصاصة الرحمة عليه أثناء وجوده معه في السيارة التي نقلته للمستشفى، وأنه تم اعتقاله بعد فترة ربما لأغراض سياسية.

حدث الأسبوع

الاتفاق الأمريكي ـ التركي: حساب الأرباح والخسائر في مشهد معقد

منهل باريش

تبدلت خرائط السيطرة في شمال شرق سوريا بشكل غير متوقع، خلال عشرة أيام، أعلنت تركيا بدء عملية «نبع السلام» وتلاها إعلان الرئيس الأمريكي قرار انسحاب من «حرب سخيفة» في سوريا، ما دفع «وحدات حماية الشعب» إلى قلب الطاولة على الجميع. ومع بدء الانسحاب الأمريكي وإعلان توصلها إلى اتفاق مع النظام السوري، سارع النظام وقوات سوريا الديمقراطية «قسد» بتحرك دعائي، بدأ برفع أعلام النظام السوري في منبج، تلاه تقدم إرسال تعزيزات إلى الأطراف الغربية والشمالية للمنطقة، ودفعت تركيا بتعزيزات لوجستية وناقلات جسور بنية فتح محاور هجوم جديدة على نهر الساجور، وأرسل «الجيش الوطني» تعزيزات كبيرة إلى منطقتي العريمة غرب منبج وعون الدادات التي تعتبر نقطة وصل حيوية بين منبج وجرابلس، وهي المعبر الوحيد المفعل بين مناطق شمال حلب (درع الفرات) ومناطق سيطرة «قسد» ومناطق سيطرة النظام.

وشن الجيش التركي وفصائل «الجيش الوطني» السوري المعارض هجوما بريا على محوري تل أبيض ورأس العين بداية، وفتح محور هجوم جديد باتجاه المبروكة أقصى شرق محافظة الحسكة وأقرب نقاط طريق اللاذقية ـ الحسكة (M4) واستطاع المهاجمون إطباق الحصار على مدينة تل أبيض والسيطرة عليها في اليوم الرابع للهجوم. في المقابل لم يتمكنوا من السيطرة على رأس العين حتى كتابة هذه السطور (ظهر الجمعة) وتوقيع اتفاق أنقرة بين الرئيس اردوغان ونائب الرئيس الأمريكي مايك بنس.

وركزت تركيا في هجومها على المناطق ذات الغالبية الكردية في محيط رأس العين وشرق بلدة تل تمر، متجنبة القرى العربية الصغيرة في مستطيل المنطقة الآمنة، باعتبار أن سقوطها تحصيل حاصل على غرار بلدة تل أبيض ذات الغالبية العربية. ونجحت الوحدات الكردية في امتصاص الهجوم الأول على مدينة رأس العين أحد أبرز معاقلها، وساعدتها التحصينات الهندسية وكثرة الأنفاق في عمليات التخفي والتمويه والمناورة تحديد طول وعرض المنطقة الآمنة أحد أهم التحديات المستقبلية لتطبيق الاتفاق، ويذكّر بانهيار الاتفاق السابق حول المنطقة الآمنة أيضاً. وفي حال موافقة أمريكا على أن تشمل المنطقة الآمنة كامل الشريط الحدودي مع تركيا، فهذا يعني خروج الوحدات الكردية بدون انتشار القوات التركية، الأمر الذي لن تمانعه أنقرة. فهي قالت سابقا أن لا مشكلة في سيطرة النظام والأولوية هي خروج الوحدات الكردية، وهو ما قد يدفع باتجاه عملية تطبيع مستقبلية بين النظام تركيا، خصوصاً من بوابة تطبيق اتفاق أضنة.

من جانبها، وافقت القيادة العامة لـ«قسد» على ما أسمته «وقف لإطلاق النار الفوري بين قوات سوريا الديمقراطية والدولة التركية على طول جبهات القتال الممتدة من مدينة رأس العين/ سري كانيه شرقاً وحتى مدينة تل أبيض غرباً». وأكدت «التزامها بعملية وقف إطلاق النار المعلنة، وطالبت في الوقت ذاته الدولة التركية الالتزام بذلك».

روسيا من جهتها، راقبت بحذر التطورات يوم الخميس والجمعة، وشددت الخارجية الروسية قبل ساعات من إعلان الاتفاق على «ضرورة بسط سيطرة القوات الحكومية على المناطق الحدودية» وأشارت الناطقة باسم الخارجية الروسية ماريا زخروفا أنه «يتوجب على دمشق أن تتسلم السيطرة على الحدود السورية التركية» و«نقل السيطرة على جميع الأراضي السورية إلى الحكومة السورية الشرعية، بما في ذلك الحدود مع تركيا. وفي هذا الصدد، لا يمكننا إلا أن نرحب بتحقيق الاتفاقات الملائمة بين دمشق والأكراد».

في سياق متصل، شكل الاتفاق بين النظام السوري و«قسد» تصدعا كبيرا في البنية العسكرية، خصوصا في منطقة دير الزور، حيث تشير المعطيات إلى خلاف كبير بين مجلس دير الزور العسكري، المكون من المقاتلين العرب. وترفض العشائر العربية في شرق دير الزور الاتفاق الحاصل مع النظام، وتمثل ذلك بمظاهرات واحتجاجات شعبية هناك، رفعت العلم الأمريكي وطالبت بإبقاء القوات الأمريكية ورفضت دخول النظام إلى مناطقها.

ويصطدم مجلس دير الزور العسكري بعدة تحديات كبيرة في المستقبل القريب، فهو لن يتمكن من الالتحاق بـ«الجيش الوطني» في مستطيل رأس العين/ تل أبيض إن رغب. ولا يستطيع مجابهة هجوم محور النظام والروس والإيرانيين، الذي يسعى إلى استعادة السيطرة على حقول النفط شرق دير الزور في قلب المنطقة القبلية.

ويبقى هاجس عودة تنظيم «الدولة الإسلامية» أكبر التحديات بالنسبة للفراغ الذي سيخلفه الانسحاب الأمريكي المباشر، يترافق ذلك مع عدم نضوج موقف نهائي أمريكي حول الآلية المتبعة لحل مشكل سجناء التنظيم من المقاتلين وعوائلهم في المخيمات. وتنبئ المعطيات عن عدم ممانعة أمريكية في إشراك روسيا والنظام مع التحالف الدولي من أجل حل أزمة مقاتلي التنظيم وأسرهم، ويعطي المقترح في حال صحته فيها دول الاتحاد الأوربي في المسألة السياسية ومسألة إعادة الإعمار ويفتح أبواب التطبيع على مصراعيه. ومع تعقد الملف فإن النظام السوري هو الوحيد القادر ربما على التخلص من المقاتلين. حتى ذلك الوقت ستنشط خلايا التنظيم في المنطقة وستقوم بالهجوم على بعض المخيمات وتحرير ما يمكن تحريره من سجون الاعتقال الجماعي التي تشرف عليها «قسد».

وتساعد الفوضى الأمنية وتشابك القوى الدولية والمحلية على الأرض على عمل أسهل لخلايا التنظيم مع تراجع سيطرة «قسد» وانسحاب أمريكا عسكريا وأمنياً.

ختاما، سيفتح الانسحاب الأمريكي الباب أمام إيران وميليشياتها للانقضاض على شرق الفرات وتعبيد الطريق بين طهران ودمشق مرورا ببوابة البوكمال مع إغلاق معبر التنف وحديث واشنطن عن البقاء في المعبر الصحراوي بين بغداد ودمشق. وفي كل ذلك، تصبح روسيا اللاعب الدولي الوحيد، الذي يهندس الحل السياسي في سوريا بالتفاهم مع الضامنين في مسار أستانا.

تبادل الاتهامات بين تركيا والأكراد بخرق وقف إطلاق النار

تبادلت القوات التركية والقوات الكردية السورية المتقاتلة في شمال سوريا، الاتهامات بانتهاك وقف إطلاق النار المبرم بوساطة الولايات المتحدة.

وقالت وزارة الدفاع التركية، أمس إن «إرهابيي وحدات حماية الشعب الكردية/ حزب العمال الكردستاني قاموا بـ14 خرقا خلال آخر 36 ساعة، وسط التزام كامل للقوات المسلحة التركية باتفاق المنطقة الآمنة».

وذكرت الوزارة في بيان، أن «القوات المسلحة التركية تلتزم بشكل كامل باتفاق المنطقة الآمنة، الذي توصلت تركيا والولايات المتحدة إليه في 17 تشرين الأول/أكتوبر الجاري».

وتابع: «تم التحقق من استخدام أسلحة خفيفة وثقيلة (صواريخ، أسلحة مضادة للطائرات والدبابات) في تلك الهجمات/ التحرشات».

ودعت القيادة العامة لقوات سوريا الديمقراطية «قسد» أمس الولايات المتحدة الأمريكية للضغط على الحكومة التركية للالتزام باتفاق وقف إطلاق النار.

وقالت القيادة في بيان: «ندعو نائب الرئيس الأمريكي مايك بنس ووزير الخارجية مايك بومبيو اللذان أبرما الاتفاق مع الجانب التركي، إلى إلزام أنقرة بتنفيذ عملية وقف إطلاق النار وفتح الممر لإخراج الجرحى والمدنيين المحاصرين وفق التفاهمات على ذلك مع الجانب الأمريكي».

وأضافت: «رغم التواصل المستمر مع الجانب الأمريكي والوعود التي قدمت من قبلهم لحل هذه المشكلة إلا أنه لغاية الساعة لم يحدث أي تقدم ملموس».

قوات تركية في شمال سوريا

Volume 31 - Issue 9700 Sunday 20 October 2019

«طعنة» ترامب و«شرعية» أردوغان

صبحي حديدي

تستنتج أسبوعية الـ«إيكونوميست» البريطانية، وليس بالأمر العابر استنتاج يصدر عن هذه المطبوعة تحديداً، أنّ تركيا انتصرت حتى قبل أن ينقضي أسبوع واحد على شروعها في عملية «نبع السلام»؛ ليس على أرض المعركة بعد، تتابع الأسبوعية الأرفع تمثيلاً لأقطاب المال والأعمال في العالم، بل على طاولة المفاوضات في أنقرة، وبواسطة مايك بنس، نائب الرئيس الأمريكي الذي أتى متلهفاً على انتزاع اتفاق بأيّ ثمن، يُصدّر دون إبطاء إلى الكونغرس والإعلام الأمريكي أساساً.

مؤشر الوضوح الأبرز على المحتوى الفعلي، والميداني، للاتفاقية التركية ـ الأمريكية لم ينطق به لسان بنس (الذي وضعه رئيسه في فوهة مدفعية دبلوماسية ثقيلة لا قبل له بها ولا خبرة!)؛ ولا وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو (الذي عاقبه الرئيس التركي رجب طيب أردوغان فاستبعده من طاولة المفاوضات بسبب تصريح له حمّل فيه أردوغان مسؤولية انعدام الاستقرار في المنطقة). على لسان وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو جاء الخبر اليقين: «وافق الجانب الأمريكي على شرعية عمليتنا وأهدافنا (...) وحصلنا على ما نريده». وما تصبو إليه أنقرة خلاصته هذه، حسب الوزير التركي: «تطهير المنطقة الحدودية بعمق 20 ميلاً (32 كيلومتراً) من الإرهابيين، وسحب الأسلحة الثقيلة من القوات الكردية».

من جانبه كان مظلوم عفدي، القائد العام لقيادة «قوات سوريا الديمقراطية» (قسد)، قد وجد العزاء في القول بأنّ وقف إطلاق النار (إذْ فضّل «الجنرال» هذا التوصيف للاتفاقية التركية ـ الأمريكية) جاء نتيجة لمقاومة مقاتليه؛ الذين قاوموا بالفعل، وقاتلوا، واستبسلوا ربما، لكنّ الواقع الميداني يقول إنهم للأسف لم يكونوا محرّك ساعات التفاوض الخمس بين أردوغان وبنس في أنقرة. كذلك اعتبر عفدي أنّ الاتفاق يشمل المنطقة الممتدة بين سري كاني (رأس العين) وتل أبيض فقط، متناسياً أنّ المساحة الفعلية هي بطول 480 كم وعرض 32 كم = 15.360 كم مربع؛ وأنها، نظرياً، قد تشمل أيضاً ديريك (المالكية)، ورميلان، وتربي سبي (قبور البيض)، والقامشلي، وعامودا، والدرباسية...

والحال أنّ الانسحاب الأمريكي من الملفّ السوري على هذه الشاكلة تحديداً، أي الاعتراف بـ«شرعية» الاجتياح التركي في عمق الأراضي السورية وفي الآن ذاته تسليم موسكو مفاتيح منبج، يضيف الإهانة إلى الطعنة التي تلقتها «قسد» من إدارة ترامب؛ إذْ يُبطل عملياً مفعول الاتفاق الذي عقدته الفصائل الكردية مع النظام السوري، ولكنه في المقابل لا يلغي مضمون المهانة المتمثلة في قبول رفع علم النظام السوري مجدداً، والتسليم برئاسة بشار الأسد، بعد أيام معدودات على لجوء النظام إلى توصيف «قسد» بـ«فصائل مسلحة قامت بخيانة وطنها وارتكاب جرائم ضدّه».

وإذا صحّ أن طعنة ترامب نالت من «الحلفاء» الكرد أوّلاً، ممّن وقعوا مجدداً في خديعة قوّة عظمى سبق أن خانتهم مراراً وتكراراً، فليس أقلّ صحة القول بأنّ الجرح يخصّ جميع السوريين أيا كانت مناطقهم أو إثنياتهم، ليس لأنّ كرد سوريا أبناء للبلد ومواطنون أصلاء فيه، فحسب؛ بل كذلك لأنّ الستراتيجيات التركية إزاء الأرض السورية تضرب بجذورها عميقاً في التاريخ التركي، أبعد من أردوغان وأية إدارة تركية بصرف النظر عن توجهاتها السياسية والإيديولوجية. الفارق أنّ مفهوم «الطعنة» هنا لا يصحّ أن يشتمل على مفهوم «الغدر» من الجانب الأمريكي، فمَن كان من السوريين يراهن على حسن نوايا واشنطن، وعلى نزاهة سلوكها مع «الحلفاء»، لن يحصد سوى هذا الطراز من الهشيم.

وحتى تنقضي مهلة الـ120 ساعة، وينجلي الغبار عن حقائق انسحابات «قسد» وتجريدها من الأسلحة الثقيلة، ومساحات التوغل التركي الفعلية في الأراضي السورية، وترتيبات «المنطقة الآمنة» بالمعنى البشري والديمغرافي، والأثمان الباهظة التي سوف يدفعها السوريون على الصعيد الإنساني والإغاثي؛ سوف يظلّ الشعب السوري، بمكوناته كافة، ضحية الصفقات والتقاسمات وألعاب الأمم و... الاحتلالات.

مكاسب تركيا في «نبع السلام» ودور روسيا في رسم حدود المنطقة الآمنة

إسطنبول ـ «القدس العربي»: إسماعيل جمال

على مدار 10 أيام منذ انطلاق عملية الجيش التركي العسكرية في شرق نهر الفرات شمالي سوريا والتي أطلق عليها اسم «نبع السلام» شهدت العملية تحولات متسارعة كان أبرزها السيطرة السريعة للجيش التركي على مركزي رأس العين وتل أبيض وتسارع انسحاب القوات الأمريكية ولجوء الوحدات الكردية لحضن النظام وروسيا مجدداً، وأخيراً التوصل لاتفاق بين أنقرة وواشنطن يوقف العملية العسكرية لخمسة أيام.

هذه التطورات والتحولات المتسارعة كشفت حجم التعقيدات السياسية والعسكرية المتعلقة بالوضع في شمالي سوريا ومستوى التداخل الدولي في هذا الملف، وفتحت الباب واسعاً أمام سيناريوهات مختلفة نقلت مصير المنطقة الآمنة من يد الولايات المتحدة إلى يد روسيا التي باتت لها الكلمة الأولى في مناطق أوسع من الشريط الحدودي السوري مع تركيا بعد أن كانت القوات الأمريكية تسيطر على هذا الشريط بشكل كامل.

مكاسب استراتيجية

تمكنت تركيا وبفعل عملية «نبع السلام» من إنهاء خطر ما تطلق عليه «الكيان الإرهابي» أو «الكانتون الانفصالي» وهي المصطلحات المتعلقة بالمواجهات التركية التاريخية من إمكانية تمكن أكراد سوريا من إقامة دولة على طول الحدود السورية مع تركيا تكون بمثابة تهديد استراتيجي على الدولة التركية، والمخاوف الكبرى من أن يؤدي قيام مثل هذا الكيان لتشجيع أكراد تركيا ودعمهم على إقامة دولة لهم في الجانب التركي من الحدود، وهو ما يعتبر في تركيا تاريخياً بالتهديد الاستراتيجي الأول.

فعلى الرغم من أنه من المبكر الحديث عن مدى نجاح تركيا في تحقيق أهدافها الكاملة من عملية «نبع السلام» وصعوبة استطاعتها السيطرة فعليا على باقي المناطق في الشريط الحدودي، إلا أن العملية حققت أهدافا مهمة جداً على الصعيد الاستراتيجي في تبديد حلم الكيان المتواصل على الحدود التركية وهو الذي كاد أن يتحول إلى أمر واقع قبل عدة سنوات بعدما تمكنت الوحدات الكردية وبدعم أمريكي من السيطرة على كامل مناطق شمال شرق سوريا وعلى طول الحدود مع سوريا شرق الفرات وصولاً لمنبج وعفرين غربي النهر، ولم يتبق سوى مسافة قريبة للوصول إلى البحر الأبيض المتوسط وإعلان كيان انفصالي من المتوسط إلى حدود العراق.

ولمواجهة هذا الخطر، وفي ظل صعوبة إزالته بشكل كامل، اتبعت تركيا سياسة «تقطيع أوصال» المناطق التي تسيطر عليها الوحدات الكردية، وفي أول خطوة نجحت من خلال عملية «درع الفرات» من السيطرة على مناطق تصل شرقي وغربي نهر الفرات ومنها جرابلس والباب والراعي ومحيطهم، ولاحقاً نجحت من خلال عملية «غصن الزيتون» في السيطرة على كامل عفرين ومحيطها، وعقب ذلك قطعت الطريق أيضاً على الوحدات الكردية في محاولة السيطرة على إدلب ومناطق مختلفة من أرياف حلب وحماة واللاذقية، عبر نشر الجيش التركي في إطار اتفاق أستانة مع روسيا.

وعبر تلك الخطوات الثلاث نجحت تركيا في فرض حقائق مهمة أبرزها، وقف تمدد الوحدات الكردية ومنع وصولها إلى البحر المتوسط، وضرب معظم أماكن تواجدها في غربي نهر الفرات، باستثناء منبج ومنطقة تل رفعت وهي مناطق لا تعتبر حدودية مع تركيا.

تفتيت الكانتون الحدودي

وفي عملية شرق الفرات، سيطر الجيش التركي على المنطقة الواقعية بين بلدتي تل أبيض ورأس العين بطول أكثر من 100 كيلومتر وبعمق قرابة 35 كيلومترا، ويتوقع أن تتوسع السيطرة في تلك المنطقة والمحيطة لتصبح على الأقل بطول أكثر من 150 كيلومترا، وبالتالي تكون تركيا قد فصلت مناطق سيطرة الوحدات الكردية على حدودها شرق الفرات أيضاً وقسمتها إلى كانتونين أحدهما في عين العرب/كوباني وآخر في المناطق الشرقية قرب الحدود مع العراق.

وفي أسوأ الأحوال لو بقيت الوحدات الكردية في منطقتي عين العرب والقامشلي وريف الحسكة فإن ذلك لم يعد يشكل خطرا حقيقيا متعلقا بإقامة كيان على الحدود، ولكن تركيا تتوقع أيضاً أن تتمكن من السيطرة على تلك المناطق، أو إجبار روسيا والنظام على تجريد الوحدات الكردية من قوتها فيها.

مخاوف من التغول الروسي

يضاف إلى ذلك، أن كل ما سبق لم يكن يتحقق لولا التحول الأكبر الذي شهدته المنطقة والمتعلق بما يمكن اعتباره إجبار تركيا الولايات المتحدة على سحب قواتها من الشريط الحدودي، وبالتالي انكشاف الوحدات الكردية، كما يتوقع لاحقاً أن يؤدي ذلك إلى انسحاب القوات الفرنسية والغربية الأخرى الموجودة شرقي نهر الفرات، وهو ما تراه تركيا انجازا كبيراً في طرد القوات الأجنبية التي كانت تعتبرها داعماً للتنظيمات الإرهابية من حدودها.

ومقابل المكاسب التركية من الانسحاب الأمريكي من الشريط الحدودي، تلوح في الأفق مخاوف أخرى تتعلق بمخاطر التفرد الروسي في الساحة السورية وإمكانية تفردها في القرار وما يحمله ذلك من تخوفات تركية بأن تسعى روسيا للضغط عليها أكثر في ملفات مختلفة منها إدلب ومناطق عفرين ودرع الفرات وأخيراً المناطق التي سيطرت عليها شرقي نهر الفرات.

ومع فرحة تركيا العارمة بالانسحاب الأمريكي من الشريط الحدودي وانهيار الوحدات الكردية هناك، إلا أن أوساطا في أنقرة ما زالت ترغب في بقاء القوات الأمريكية في القواعد الخلفية في الرقة ودير الزور وقاعدة التنف الاستراتيجية لكي يبقى نوع من التوازن الدولي في سوريا وأن لا تتفرد روسيا بالساحة السورية لوحدها.

رجب طيب اردوغان

حدود المنطقة الآمنة

وفي هذا الإطار، تظهر أهمية اللقاء المقرر يوم الثلاثاء المقبل بين الرئيس التركي رجب طيب اردوغـان ونظيره الروسي فلاديمير بوتين في منتجع سوتشي حيث من المقرر أن يبحث الزعيمان خريطة السيطرة والنفوذ في شمالي سوريا عقب التحولات الأخيرة، لا سيما رسم حدود المنطقة الآمنة.

ونص بيان الاتفاق التركي الأمريكي حول تجميد عملية نبع السلام تضمن التأكيد على أن المنطقة الآمنة عمقها 32 كيلومترا لكن بدون تأكيد طولها الذي قال العديد من المسؤولين الأتراك وعلى رأسهم اردوغان إنها تمتد من منبج غرب الفرات وحتى الحدود العراقي شرقه بطول 444 كيلومترا.

لكن هذا الحديث طرح تساؤلات هامة حول المنطقة التي يمكن للولايات المتحدة أن تسحب منها الوحدات الكردية خلال أيام حسب ما تعهدت في الاتفاق، لا سيما وأن كثيرا من هذه المناطق يمكن اعتبار أنها انتقلت من النفوذ الأمريكي إلى نفوذ روسيا والنظام السوري عقب عقد الاتفاق مع الوحدات الكردية.

ويتوقع أن ينحصر التنفيذ الأمريكي للاتفاق مع أنقرة في حدود ما تبقى من مناطق لم يسيطر عليها الجيش التركي في محيط تل أبيض ورأس العين لتتوسع مناطق نفوذ الجيش التركي لحدود 150 كيلومترا أو 200 كيلومتر في أحسن الأحوال، على أن يبقى مصير المساحة المتبقية والممتدة على طول قرابة 250 كيلومترا بيد روسيا.

إدلب مجدداً

ومن غير المتوقع أن تبدي روسيا ليونة كبيرة في المباحثات المتوقعة مع تركيا الثلاثاء المقبل، حيث ينتظر أن يعيد بوتين التأكيد على وحدة الأراضي السورية وسيادة سوريا وحق النظام السوري في السيطرة على الأراضي السورية وضرورة سحب كافة القوات الأجنبية ومنها القوات التركية.

وفي أحسن الأحوال، من غير المنتظر أن توافق روسيا على توسع الجيش التركي في مناطق جديدة مثل عين العرب أو القامشلي أو المالكية وغيرها، كما سيبقى ملف منبج معقداً، باستثناء بعض التعهدات الروسية بالأخذ بعين الاعتبار المخاوف الأمنية التركية وتحجيم نفوذ الوحدات الكردية في هذه المناطق.

وفيما يتعلق بمنبج، تتخوف تركيا أن تربط موسكو بين الاستجابة لمطالب تركيا بتطهير المنطقة من الوحدات الكردية، بإجبار تركيا على تطهير إدلب من «العناصر الإرهابية» في إشارة إلى هيئة تحرير الشام، ما يعني أن ملف إدلب ربما يعود إلى الواجهة مجددا وبقوة خلال الأسابيع المقبلة.

الرسالة التي أشعلت حرباً وأسفرت عن انتصار

براء صبري

أكراد سوريا

المعارك لا تعرف طريقها إلى خارج سوريا. والمحاصصات السياسية والتدخلات الدولية على جغرافيتها في مستوى عال. هيجانات بشرية، وهرولات دولية، وقتال لا ينطفئ كبلت يدي سكانها المتعددي الأعراق والمذاهب. ليس كل ذلك الهووس بالحرب من جريرة أبنـاؤها، هي شيء من حقيقة ان المصالح المتضاربة، وسرعة التورط فيها، كان جزءا من مصير لم يعد منه مفر. يئست الناس من كمية الضغط الذي صادفوه نتيجة المستجدات الجديدة. قوافل عسكرية تتحرك، وطائرات غريبة، وخطابات، ولقـاءات، وبيانات بلغات مختلفة، ومحاولات البحث عن موطئ قدم في خريطة السياسة والإدارة المقبلة للبلاد. ومع أن المصالح الاقتصادية، والأوضاع السياسية الداخلية، والتدخلات الدولية وتشابك سياساتها، والعلاقات المعقدة للمؤسسات السياسية في تلك العوالم «المتحضرة» هي محركات لمسار الأحداث في العادة، إلا أن هناك صورة واضحة لتأصل التعامل مع الخارج على محرك محدد حالياً وهو تحصين الذات للانتخابات المقبلة دوماً. وإن كان على حساب المصالح الوطنية العامة أو على حساب مصالح الحلفاء! بل، وعلى حساب مصالح المجتمعات البشرية المهددة بعمليات قتل جماعي، وتغيير ديموغرافي، وتهجير ممنهج. هذا المحرك طفح في زمن دونالد ترامب، الذي يدفع رفاقه في الحزب الجمهوري إلى الإحراج من ما يتحدث عنه، ومن ما يتبع من قرارات فردية تفرض على الجميع في الحكومة الأمريكية. هذا ظهر جليا داخل أمريكا مع قرار ترامب الجديد بترك حلفائه من قوات سوريا الديمقراطية وحديين أمـام الغـزو التركي الصحوب بميليشيات متشددة سورية تحت مسمى «الجيش الوطني» على شمال سوريا في القسم الشرقي منها. هذا القرار الذي كان عنوانا للضجة السياسية في العالم الغربي، وخاصة في القنوات، والمجالس السياسية الرسمية وغير الرسمية في الولايات المتحدة.

الخط الشمالي القلق

ما من شك إن المعارك في شرق الفرات في سنوات الحرب السورية لم تكن أقل شأنا من غيرها من المناطق. وكان مسرح شرق الفرات فعالا في الحرب السورية. قوات للمعارضة تسيطر مرة، وجماعات إرهابية تسود، وقوات كردية تتكون، وعشائر عربية متنوعة التوجهات تتجهز، ومسيحيون يبحثون عن تحالفات تبقي وجودهم في المنطقة، وفي النهاية وحش واحد يسود لسنوات هو «داعش».

العلاقة بين واشنطن والمجموعة الكردية تطورت مع الوقت لتولد قوة مشتركة سوريا الديمقراطية. هذه القوة حررت كامل شرق الفرات من التنظيم الإرهابي، وتجـاوزت النهر في الطبقة جنوب غرب الرقة، وفي منبج غرب النهر ما زادت من قوته وعززت شراكته مع واشنطن، وكل ذلك برفقة غضب تركي.

تركيا التي شاهدت كيف إن تلك القوة تتمدد، وتتنوع، وتؤسس لشبه إدارة محلية واسعة الصلاحيات وبغطاء من الغرب، بـدأت تبحث عن خناجر لحنفها. كانت عملية «درع الفـرات» التي حصلت فيها على شمال حلب الأولـى، تبعتها العملية التي احتلت فيها عفرين، والتي كانت بحق طعنة أليمة اجتماعيا وسياسيا. ومع كل الضمانات التي كانت تحـاول أن تقدمها «قسـد» وواشنطن لأنقرة لتحييد شرق الفرات ومنبج من تهديداتها كانت تركيا تبحث عن منفذ لهجومها. كانت المنطقة الواقعة على تخوم تل أبيض، والممتدة حتى الريف الغربي لبلدة رأس العين (سرى كانيه) الكردية من أكثر النقاط المكشوفة لرغبات تركيا. مستغلة أن أكثرية تل أبيض هي من العـرب، ووقوعها بين القامشلي وكوباني. كانت ترغب في قطع جزء من الجسم الشرق فراتي، وقطع الطريق بين الأكراد في طرفي المنطقة لتصعيب التواصل بينهم. التهديدات التركية لتلك المنطقة كانت علنية، والتحضيرات المحلية للدفاع عنها أيضاً مكشوفة. وهذا بحد ذاته كان سببا من أسباب القلق في خريطة كانت وما زالت تحارب فلول «داعش» في أرياف دير الزور.

ظل سكان تلك المنطقة يخشون من هجوم قادم رغم أملهم ان واشنطن ستضبط الأمور مع رؤيتهم لكل تلك الحشـود المشتركة للولايات المتحدة وقسد في المحيط. وزاد ذلك القلق لدى القوات المحلية والناس في تلك الرقعة عندما قرر ترامب نهاية العام الماضي الانسحاب من سوريا، والذي تم تداركه من قبل القادة المحيطين به حينها. ظل المراقبون للوضع في شرق الفرات يكررون أن تركيا ستدخل يوماً من تل أبيض، وكانت بالنسبة لهم عبارة عن قناعة مترسخة أنها خط الضعف في تلك المنطقة.

الرسالة التي أشعلت الحرب

ظلت تركيا تطالب بمنطقة تسميها آمنة تكون تحت سيطرتها في شمال سوريا. هذه المنطقة التي ضغطت تركيا مرات لكسبها بحجة وجود جماعات إرهابية فيها لم تلق آذاناً صاغية. حاولت واشنطن استخدام طريقة «العصا والجزرة» كما قال جيفري. حيث كان هناك تهديد بالعقوبات وحوار مستمر في ذات الوقت. نشرت واشنطن جنودا على الحدود لوقف تركيا، ولم تنجح. قدمت عرضا جديدا في الشهور الماضية تحت مسمى الآلية الأمنية، ولم تنجح. كانت الدوريات التركية تجوب شمال سوريا في منطقة الصدع مع المدرعات الأمريكية، وكانت طائراتها تجوب الأجواء مع ذلك ظلت تركيا غاضبة. مع التحشدات التركية المستمرة على الحـدود الشمالية سحبت واشنطن قواتها في السـادس من تشرين الأول/ أكتوبر من الخـط الفاصل. وحست قسد بإن معركة محتملة قادمة. لكن، كان هناك ضوء من أمل لوقف الهجوم. عندما بدأت تركيا إعلان الغزو في التاسع من تشرين الأول/أكتوبر كانت أمريكا بدأت تتخبط. في الثلاثة أيام الأولى كانت هناك ريبة من أهداف تركيا. لكن، كانت هناك قناعة بانها تريد خط الضعف في الشمال. مع التنديد الدولي الكبير للغزو، صرحت تركيا عن أن هدفها هو عرض 120 كيلومترا وعمق 30 كيلومترا. وهي المنطقة الممتدة من رأس العين إلى كوباني. العمق كان الهدف منه الطريق الدولي M4. لكن، مع الوقت، ومع الدفاع المستميت لقوات قسد، ومع مشاهدة العالم كيف أن تركيا تهاجم أهم حليف أمريكي في سوريا، تحدثت الأخبار الأبعاد الماضي عن فحوى رسـالة رسمية بعثها ترامب لاردوغـان في التاسع من تشرين الأول/ أكتوبر. الرسالة التي كانت غريبة عن لغة الدبلوماسية حسب الروس كانت لوحة عن تفكير ترامب، وتعامله مع دول لا تنتصت له. كرر ترامب أنه لن يتدخل عسكرياً. ويفسر تسريب الرسالة في ذلك الوقت لإظهار عدم خيانة ترامب للأكراد وكونه فعل ما عليه ظل غير معلن للحظة ما يزيده غموضا على غرابته أصلاً.

الاتفاق

كـان اردوغـان يبحث عن نصر خارجي لتعزيز موقفه داخلياً، وكان قلقاً من نكسات اقتصادية نتيجة التهديدات الأمريكية بفرض عقوبات اقتصادية كبيرة عليه، وكان يبحث عن وسيلة للخروج من معركة لم يتوقع شراسة الدفـاع فيها، وخاصة في رأس العين. حصل على بيان النصر المعنوي، وتم الإقرار بإن العقوبات ستجمد. هـل هـو النصر الحقيقي والمنـشود في الاتفاق أم هي الكلمات التي كان يحتاجها أمـام قاعدته الانتخابية، وكـان يحتاجها ترامب لإظهار أنه فعل شيئا أمام الساسة الرسميين، والصحافة الغاضبة في أمريكا. الأيـام ستجلي الوضع أكثر. فرح الناس بالاتفاق لحقن الدماء، وأخذت قسد بعض الوقت للتفكير أكثر في خياراتها الصعبة، ولكن، ظلت فحوى الاتفاقية جلية للعلن، وغير مقبولة على الأرض. لم تنته الجولات السياسية، والعسكرية، والنفسية في سوريا، ولا يمكن وصف ما حدث كله بانه هزيمة أو انتصار. ولا يمكن التكهن بما هو قادم لصعوبة الوصول إلى الحقائق. أكثر صورة جلية قد توضح للعلن ما يحدث بعد مرور أيام من الاتفاق العسكرية للأمريكان والروس والنظام السوري في تلك الجغرافية هي مراقبة تلك الحـركة نفسها. تمركز تلك القـوات، وحراكها، وكيفية تعاملها على الأرض مع الرؤية الشاملة للخارج ستعزز فهم أكثر للواقع. تدرك قسد أن خياراتها مليئة بالألم، يرافق ذلك صمود في المعركة التي خسرت فيها قسد حتى اللحظة تل أبيض، ومقاتلين، ومدنيين كثر. لا خيالات كبيرة قادمة، ولكنها، مسارات مفاجئة.

اتفاقات مدوية

بعد مرور أيام من الغزو التركي وتغريدات ترامب بدأ القادة في قسد في البحث عن حل لوقف الهجوم. وأدركوا ان الروس مستعدين لاستقبالهم وفتح الباب مع النظام للوصول إلى حل. اتفق الجانبان على مذكرة تفاهم مشتركة تركز على حماية الحدود مع تركيا والتفاوض على مستقبل سياسي للمنطقة. خسر الوفد الكردي الكثير في المفاوضات حول عفرين لإن المبادلة التركية كانت أكثر وفـرة من عرض الوحـدات حينها. الحـوار هـذه المـرة بـروح قسد «وليست الوحدات وحدها» والتي تصد جبهة الشمال، وبرعاية روسية أكثر انفتاحاً لما يعرض لها هذه الأيام لاعتبارات تتعلق بسياساته الدولية.

تم الاتفاق، وانتشر الخبر، والمعركة في سري كانيه مستمرة بعد الاتفاق تلقى قائد قسد اتصالا هاتفيا من ترامب شخصياً لم يتوضح شيء منها سوى ما قاله قائد قسد خلال مقابلة مع قناة محلية عن أن ترامب لا يعارض الاتفاق مع الروس والنظام، وأنه سيرسل وفـدا لتركيا لوقف الهجوم. هذا الاتصال الذي كان له صدى كبير في المجتمع التركي لكونه غريبا عن روتين السياسة هناك ولكونه أكد مستوى العمل السياسي الذي انجز في شرق الفـرات، لكنه في محتواه

واشنطن تحاول منح الأكراد مهلة لانسحاب «غير دموي» من الحدود والكونغرس يصرّ على فرض العقوبات ضد تركيا

قوات أمريكية في سوريا

واشنطن ـ «القدس العربي»: رائد صالحة

يتفق المحللون الأمريكيون إلى حد كبير على أن الوجود العسكري لبلادهم في شمال شرق سوريا كان شاذاً بشكل واضح، واستنتجوا في وقت متأخر أن هذا التواجد لم يكن كفؤاً، وعلى النقيض من ذلك، كان مكلفاً بشكل غير ضروري.

وقد دخلت القوات الأمريكية سوريا وتعاونت مع الأكراد لسبب وجيه هو أن قوة الدفاع الكردية كانت هي القوة الوحيدة الراغبة والقادرة على اقتلاع تنظيم «الدولة» وإنهاء مشروع دولة الخلافة، وفي الواقع، حاولت الولايات المتحدة إقامة شراكة مع القوات السورية الأخرى قبل أن تستقر على وحدات حماية الشعب الكردية كخيار لقوة برية، فقد كانت الجماعات الأخرى تفتقر إلى انضباط الأكراد، وكانت هناك شكوك أنه تم اختراق الجماعات الأخرى من قبل المتطرفين كما أن هذه الجماعات فضلت محاربة النظام السوري على محاربة «داعش» وبالنظر إلى هذه الخيارات كانت هي الخيار المنطقي.

بالنسبة للولايات المتحدة، كانت هذه المزايا العسكرية كافية للشراكة مع الأكراد، ولكن بالوضوح نفسه، لم يكن أي من الجيران ليسمح بقيام دولة كردية مستقلة، وكانت تركيا أكثر غضباً من هذا السيناريو نظرا لارتباط الأكراد السوريين بحزب العمال الكردستاني الكردي أو جماعة حزب العمال الكردستاني، وهي جماعة إرهابية قامت بشن تمرد ضد الدولة التركية منذ عقود. وحسب اعتقاد العديد من المحللين، ومن بينهم جيمس دوبينس وجيفري مارتيني، من المحتمل أن يقبل الأكراد في المستقبل البقاء تحت سيادة النظام السوري أو الحفاظ على «علاقة عمل» مع نظام الأسد في دمشق، مقابل إعادة صياغة لطريقة الحكم في تلك الأراضي.

ويرى محللون أمريكيون أن هناك ضرورة ملحة لايجاد طريقة لإعادة الدمج الكردي في الدولة السورية، خاصة بعد قرار ترامب بسحب القوات الأمريكية من سوريا، وأشار المحللون إلى أن التأخر في تنفيذ الانسحاب قد شجع الأكراد على الاعتقاد بأن الحماية الأمريكية ستمتد إلى أجل غير مسمى، وكان يمكن للولايات المتحدة أن تشجع الأكراد على حوار في الداخل السوري، ولكنها لم تفعل ذلك ما ساعد على انتشار المفاهيم الخاطئة عند الأكراد.

صراعات الإدارة الأمريكية

وأعربت تركيا في مناسبات كثيرة عن عدم الرضا من الحلول الأمريكية للمناطق الحدودية وقضية الأكراد، وأعلنت أنقرة أنها غير مقتنعة بأن «الآلية الأمنية» التي أنشأتها واشنطن مع تركيا على الحدود السورية كافية، وكانت هناك إشارات أن الوضع في طريقه للتصعد بدون أن تقوم الولايات المتحدة في أي مبادرة للتوسط في تسوية في الموضوع الكردي.

الإدارة الأمريكية بدورها كانت تعيش في صراعات في الموضوع السوري، فقد كان هاجس وزير الخارجية مايك بومبيو والمستشار السابق جون بولتون الحد من النفوذ الإيراني في المنطقة وليست سوريا وكانت أولويات وزارة الدفاع هي القضاء على تنظيم «الدولة» وحماية الحلفاء الأكراد في حين ترامب يسعى إلى إنهاء المهمة العسكرية الأمريكية في سوريا.

ويعتقد خبراء في الشأن السوري أنه كان يمكن لإدارة ترامب في وقت سابق قبل إعلان الانسحاب وبدء العملية التركية أن تحصل على نتيجة أفضل للأكراد، الذين يحتفظون بثلث الأراضي السورية بما في ذلك أكبر حقل نفطي في البلاد.

أما فيما يتعلق باستجابة صناع السياسة في واشنطن للعملية التركية في شمال سوريا، فقد تعهد أعضاء مجلس الشيوخ بالمضي قدماً في تشريع العقوبات ضد تركيا على الرغم من إعلان نائب الرئيس مايك بنس أن أنقرة قد وافقت على وقف إطلاق النار في سوريا.

وقال السيناتور ليندسي غراهام (ساوث كارولاينا) والسيناتور جيم ريش (أيداهو) إنهما سيواصلان العمل على مشاريع قوانين منفصلة رغم وقف إطلاق النار.

وأضاف غراهام أن ترامب يكرر أخطاء الرئيس السابق باراك أوباما في العراق، وقال إن ترامب ردد بالضبط ما قاله أوباما قبل انسحابه من العراق.

وانتقدت رئيسة مجلس النواب نانسي بيلوسي موافقة ترامب على إلغاء العقوبات التي تم الإعلان عنها مؤخراً ضد تركيا كجزء من اتفاق وقف إطلاق النار الذي تم الإعلان عنه يوم الخميس الماضي، في حين قال زعيم الأقلية في مجلس الشيوخ تشارلز شومر إن ترامب وافق على عدم تطبيق العقوبات ضد تركيا بسبب «وقف إطلاق نار مزيف».

وردد أعضاء مجلس النواب تعليقات لا تعبر عن الارتياح حول تحركات ترامب الأخيرة، ووصفوا إلغاء العقوبات على تركيا بأنه إجراء يقوض الثقة بالسياسة الخارجية الأمريكية ويرسل رسالة خطيرة إلى الحلفاء والخصوم على حد سواء مفادها أنه لا يمكن الوثوق بكلمتنا.

وجاء قرار ترامب بشأن تركيا وسط معركة سياسية مستمرة بينه وبين المشرعين في الكونغرس حول سوريا، حيث انتقد أعضاء من كلا الحزبين بشدة قراره في وقت سابق من هذا الشهر بسحب القوات الأمريكية من شمال سوريا، ما مهد الطريق للعملية التركية.

وزعم مشرعون أن «اردوغان لم يتخل عن شيء في الاتفاق بينما أعطاه ترامب كل شيء» كما زعموا أن المستفيد الوحيد من سياسات ترامب هم أعداء الولايات المتحدة: تنظيم «الدولة» وبشار الأسد وفلاديمير بوتين وإيران.

إنهاء الحروب

وقويلت أخبار وقف إطلاق النار بالشك، وانتقد القرار بصراحة في الكونغرس، وعلى سبيل المثال، قال السيناتور ميت رومني (جمهوري من يوتا) إن وقف إطلاق النار «بعيد عن النصر» وأضاف السيناتور كريس مورفي، عضو لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ، أن «هذا يمنح اردوغان كل ما يريده» كما تعهد السيناتور كوريس فان هولين بمواصلة الضغط من أجل مشروع قانون العقوبات ضد تركيا.

قرار سحب القوات الأمريكية من شمال سوريا، الذي مهد للعملية التركية، وما تبع ذلك من ضجيج أسفر عن اتفاقية لوقف إطلاق نار كانت له العديد من العواقب غير المقصودة ولكنها متوقعة، وقد دافع ترامب عن خطواته للوفاء بوعد الحملة الانتخابية لإنهاء ما يسمى بالحروب إلى الأبد.

وفي الطرف المقابل، قال العديد من مؤيدي ترامب إن مايك بنس ووزير الخارجية مايك بومبيو ومستشار الأمن القومي روبرت أوبراين أظهروا مهارة في التفاوض مع تركيا، للخروج باتفاق يؤخر لمدة خمسة أيام تقدم الجيش التركي إلى الأراضي التي يسيطر عليها الأكراد في سوريا على طول الحدود التركية، وقالوا إن الاتفاق يهدف إلى منح القوات الكردية وقتاً للانسحاب السلمي والمنظم من المنطقة، وبالتالي إنشاء منطقة عازلة بينها وبين الأتراك.

في نهاية المطاف، يمكن القول إن سياسة «الإسعافات الأولية» التي تمارسها واشنطن لمعالجة المشكلة في شمال سوريا لن تجلب أي استقرار طويل الأجل للمنطقة، ولكنها ستقلل من سفك الدماء، خاصة من الجانب الكردي، وقد بحثت إدارة ترامب، على سبيل المثال، عن طرق لإحباط الخطط التركية للتوغل في شمال سوريا وطرد الأكراد من المنطقة، ولكنها لم تقدم أي حلول مقبولة من الطرف التركي، ولذلك اضطر اردوغان إلى البدء في العملية العسكرية.

وبالنسبة لترامب، بعيداً عن التهديدات، فقد كان هاجسه الوحيد عدم إبقاء الكتيبة العسكرية الصغيرة عالقة في تبادل إطلاق النار بين الأتراك والأكراد. ووفقا لما قاله العديد من المحللين، حتى لو تمكنت تركيا من إقامة منطقة عازلة وإعادة بعض اللاجئين إلى وطنهم، فإن هذا لن يقترب من إنهاء الحرب الدموية في سوريا، وبالتاكيد لن يضمن مستقبل الأكراد في سوريا.

مسؤول أمريكي: قواتنا ستغادر سوريا إلى العراق والكويت

قال مسؤول أمريكي، الثلاثاء، إن حوالي 1000 جندي أمريكي من الذين انسحبوا من شمال سوريا سيعودون إلى مواقع الجيش الأمريكي في العراق والكويت وربما الأردن. جاء ذلك في تصريحات أدلى بها المسؤول، الذي رفض الإفصاح عن هويته، في خضم الحديث عن التخطيط للانسحاب الأمريكي من سوريا.

وأشار إلى أن القوات الأمريكية المتمركزة في العراق «يمكن أن تقوم بعمليات عابرة للحدود ضد تنظيم داعش، كما حدث في السابق، إبان التحالف مع قوات سوريا الديمقراطية».

وأوضح وزير الدفاع الأمريكي، مارك إسبر، أنّ سحب القوات الأمريكية جاء على خلفية رفض واشنطن «الانخراط في قتال مع تركيا الحليف القديم لحلف شمال الأطلسي نيابة عن قوات سوريا الديمقراطية».

بيانات

6 تشرين الأول/أكتوبر: البيت الأبيض يصدر بيانا يعلن الانسحاب من شمال سوريا بعد أن تحدث ترامب مع اردوغان هاتفيا.

7 تشرين الأول/أكتوبر: بعد انتقادات من حزبه، يدافع ترامب عن سحب القوات. ويغرد قائلا «تركيا وأوروبا وسوريا وإيران والعراق وروسيا والأكراد سوف يضطرون الآن للتعامل مع الوضع» كما هدد بتدمير ومحو الاقتصاد التركي.

8 تشرين الأول/أكتوبر: ترامب يقول إن تركيا حليف قوي للولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي «ولكن بأي حال من الأحوال لم نتخل عن الأكراد، وهم أشخاص مميزون».

9 تشرين الأول/أكتوبر: بومبيو يقول إن الولايات المتحدة «لم تمنح تركيا الضوء الأخضر.»

10 تشرين الأول/أكتوبر: أخبر ترامب المراسلين أن الأكراد «لم يساعدونا في الحرب العالمية الثانية. لم يساعدونا في نورماندي، على سبيل المثال». ثم يعود ويقول في وقت لاحق «آمل أن تتمكن من التوسط» بين الأكراد وتركيا.

موسكو بين تفهم عملية «نبع السلام» والخشية من سعة نطاقها

قوات روسية في سوريا

فالح الحمراني

عندما شرع الجيش التركي في عملية «نبع السلام» ودخل الأراضي السورية، بدأ المحللون الدوليون الجدل حول موقف روسيا ودورها في هذا الوضع الجديد، وما هي الفوائد أو المخاطر التي سيجنيها الكرملين. وبعد أن وافق الأكراد في نهاية الأسبوع الماضي مع حكومة الأسد في اجتماع في قاعدة حميم الروسية باشر جيش بشار الأسد بالتقدم نحو الجيش التركي، كانت هناك مناقشات حول ما إذا كان هذا سيؤدي إلى مواجهة مسلحة مباشرة بين الجيش التركي وحلفاء الأسد، الجيش الروسي.

ويقول الخبراء إن العملية التركية تعزز موقف روسيا. ونقلت مجلة «نيوزويك» عن مصدر في البنتاغون قوله: «إن الكرملين على ما يبدو يحقق فوزًا دبلوماسيًا في سوريا». وراقبت روسيا عملية «نبع السلام» وضرب الجيش التركي للتشكيلات الكردية عن كثب، من دون أن تتدخل، واكتفت فقط بعرض وساطتها، وتأكيد تفهمها لمخاوف تركيا الأمنية، وفي الوقت عينه، تحفظها على ممارسة القوة المفرطة خلالها، وإبداء القلق من ان تطال المدنيين، والتسبب في كارثة إنسانية إضافية في الأرض السورية، تخلق المخيمات الجديدة إلى جانب الهول والركبان وغيرها، وتدفع إلى موجة هجرة جديدة.

وقالت الخارجية الروسية في بيان لها في وقت سابق إن العملية يجب أن تكون محدودة النطاق والوقت. وقال تعليق لوزارة الخارجية نُشر يوم الجمعة الماضي، إن موسكو تشعر بقلق بالغ إزاء الوضع في شمال سوريا. وكما قالت الوزارة فإن روسيا لا تشكك في «الحاجة الموضوعية لمحاربة الإرهابيين وضمان أمن تركيا، كما في الواقع، جميع دول المنطقة من هجماتهم». في الوقت نفسه، فإن الدبلوماسيين الروس مقتنعون بأنه «لا يمكن تحقيق السلام والاستقرار في هذا الجزء من الأراضي السورية ذات السيادة إلا من خلال حوار فعال ومحترم للطرفين بين الحكومة والأكراد، وهم جزء لا يتجزأ من المجتمع السوري». وأكدت موسكو استعدادها لتعزيز مثل هذا الحوار بالإضافة إلى خطوات لتطبيع العلاقات بين دول المنطقة. وقالت وزارة الخارجية إنها تعتبر «من المهم منع مزيد من زعزعة استقرار الوضع في الشمال الشرقي واستبعاد معاناة السكان المدنيين». وفي هذا الصدد، دعت روسيا «جميع الأطراف إلى ممارسة أقصى درجات ضبط النفس والتحقق بعناية من الخطوات المتخذة، مع الاحترام التام لسيادة سوريا ووحدتها وسلامتها الإقليمية».

سيناريوهات

وتستبعد روسيا سيناريوهات أي مواجهة بينها وبين الجيش التركي، وتعمل على تجنب المواجهة بين الجيشين التركي وجيش النظام، ولا يُستبعد ان هناك اتفاقا مسبقا بين موسكو وأنقرة على هذا الصعيد، لاسيما وان الاتصالات بين القيادات العسكرية الروسية والتركية تجري على مدار الساعة. وقال المتحدث باسم الرئيس الروسي ديمتري بيسكوف، ردا على سؤال حول احتمال اشتباك عسكري مع تركيا «نحن لا نريد حتى التفكير في مثل هذا الخيار». وأشار بيسكوف إلى أنه لمنع مثل هذا الصدام، فإن قيادات جيش البلدين تحافظ على تواصل مستمر.

ولا يستبعد بعض المحللين أن يكون موقف موسكو المحايد من عملية «نبع السلام» ينبع من اتفاقات أكبر مع أنقرة بشأن تخفيف تركيا موقفها الرافض لقيام الجيش السوري بدعم من روسيا تفعيل عملية إخراج المقاتلين المرابطين في مدينة إدلب وما حولها، فضلا عن التفاهم في قضية إقامة منطقة آمنة على الحدود السورية / التركية لمنع اتصالات الأكراد بحزب العمال الكردستاني. وينحصر هدف موسكو في ان تكون جميع أراضي سوريا تحت سيطرة نظام بشار الأسد، ولكنها غير مستعدة للدخول في مواجهات عسكرية مع أي طرف من أجل حمايته، فهدفها المعلن هو تطهير سوريا من القوى الإرهابية، والتشكيلات غير النظامية، وتفعيل العملية السياسية. وتراهن موسكو أيضا على ان موقف الحياد سيعود عليها بجملة من المنافع ويجعلها حَكما هاما في لعبة الشطرنج الكبرى في شمال شرق سوريا، ويتجلى هذا الموقف أكثر من خلال تصريحات المسؤولين الروس. وتقول صحيفة «نيزافيسيمايا غازيتا»: أن الشرق الأوسط مضطر الآن للتفاعل مع الحكومة السورية. هذه هي الإشارة الرئيسية التي تحاول موسكو إرسالها على خلفية العملية التركية نبع السلام». مشيرة إلى قول وزير الخارجية الروسي لافروف عن إن أنقرة نفسها يجب أن تتفاعل عمليا مع الجيش السوري، كما فعل الأكراد بالفعل.

وفي 12 تشرين الأول/اكتوبر، صرح الرئيس بوتين نفسه للصحافيين بأنه «يجب تحرير أراضي سوريا من الوجود العسكري الأجنبي، ويجب استعادة السلامة الإقليمية للجمهورية العربية السورية بالكامل» وأجرى الثلاثاء الماضي، مكالمة هاتفية مع نظيره التركي اردوغان حول الوضع في سوريا ودعاه لزيارة روسيا في الأيام المقبلة. وقال الكرملين إن بوتين واردوغان أكدا من جديد التزامهما بضمان السلامة الإقليمية لسوريا. وقال الكرملين في بيان «تم قبول الدعوة». كما ذكر التقرير أن قادة البلدين ناقشا ضرورة تجنب النزاعات المحتملة بين الجيشين التركي والسوري. وقال ديمتري بيسكوف، المتحدث باسم الزعيم الروسي: «قد تتم الزيارة قبل نهاية شهر تشرين الأول/أكتوبر».

وكان آخر انتقاد روسي منذ بدء العملية العسكرية التركية الأسبوع الماضي هو تصريح المبعوث الخاص لبوتين إلى سوريا، الكساندر لافرنتييف، الذي أوضح أن موسكو تريد من أنقرة أن تكمل هجومها في المستقبل القريب. وفي محادثة مع الصحافيين في أبو ظبي خلال زيارة بوتين الرسمية لدولة الإمارات العربية المتحدة، قال لافرنتييف: «إن روسيا لا تتفق مع الجانب التركي في جميع القضايا المتعلقة بوجودهم في سوريا، ولا توافق على هذا الإجراء». وقال إنه وفقًا للاتفاقية بين سوريا وتركيا المبرمة في عام 1998 ما يسمى بـ «معاهدة عدن» يحق للقوات التركية الدخول مؤقتًا إلى الأراضي السورية على عمق لا يزيد عن 10 كيلومترات لعمليات مكافحة الإرهاب. لكن هذا الاتفاق لا يمنح الجيش التركي الحق في الإقامة في دولة مجاورة. وقال الدبلوماسي: «نحن نعارض حقيقة أن القوات التركية موجودة باستمرار على الأراضي السورية». وتقوم الشرطة العسكرية الروسية بدوريات على خط الاتصال بين قوات الحكومة السورية والتركية.

ويقول المحلل السياسي فيدور لوكيانوف، رئيس تحرير مجلة «روسيا في الشؤون العالمية» ان موقف روسيا الحالي من عملية «نبع السلام» «مفيد وخطير في نفس الوقت مثل كل ما يحدث في سوريا. والمفيد إن روسيا تؤكد موقفها باعتبارها اللاعب غير الإقليمي الأكثر نفوذاً».

ويرى لوكيانوف بأنه سيتعين على روسيا وسوريا في إطار الاصطفاف الجديد، تقديم تنازلات لتركيا، حيث ستحتل في رأيه تركيا جزءًا من الأراضي السورية. لكن بعد ذلك، قد تخضع بقية «كردستان السورية» لسيطرة دمشق بطريقة أو بأخرى. وأضاف «لا أعرف أي نوع من الاتفاقات قد تمت مسبقا بين روسيا وتركيا، ولكن بالتأكيد هناك تفاهمات ما، وفقًا لرد الفعل الروسي المحدود للغاية على هذه العملية برمتها، مما يتيح بالطبع المجال لتركيا الحق في ضمان أمنها، على ما أعتقد ستطلب روسيا من تركيا أن تكون أكثر مرونة في قضية إدلب. لأن هناك تشكيلات مسلحة مرتبطة بتركيا، وهناك حاجة إلى القيام بشيء ما معها، من قبل تركيا» مرجحا أن تركيا ستغض الطرف عن تفعيل الجيش السوري لتحركه في إدلب بدعم من روسيا.

> ينحصر هدف موسكو في أن تكون جميع أراضي سوريا تحت سيطرة نظام بشار الأسد

السنة الحادية والثلاثون العدد 9700 الأحد 20 تشرين الأول (أكتوبر) 2019 – 21 صفر 1441 هـ

عملية «نبع السلام» وتنظيم «الدولة»

رائد الحامد

ليس ثمة ما هو خاف على الأمريكيين في معرفة ما يحدث على وجه اليقين في شمال شرق سوريا، كما جاء في تصريحات لمسؤول أمريكي كبير في وزارة الدفاع وهو يعلق على الأنباء التي تتحدث عن هروب مقاتلي تنظيم «الدولة» وعوائلهم من سجون تشرف عليها قوات سوريا الديمقراطية، أو من المخيمات.

ويحذر مسؤولون أمريكيون في وزارتي الخارجية والدفاع من خطر هروب مقاتلي التنظيم من عدد من السجون الخاضعة لإشراف قوات سوريا الديمقراطية «قسد» الحليفة للولايات المتحدة حتى قبل أيام قليلة.

ومنذ بدء العملية العسكرية التركية توقفت قوات «قسد» عن ملاحقة خلايا تنظيم «الدولة» التي تنشط في ريف دير الزور الخاضع لسيطرة تلك القوات.

وتراخت قبضة قوات سوريا الديمقراطية على سجونها كورقة ضغط على الولايات المتحدة التي تخلت عنها بعد إعلان الرئيس التركي رجب طيب اردوغان عملية «نبع السلام».

لا يُعتقد ان عملية «نبع السلام» أثرت بشكل مباشر على إحكام قبضة قوات «قسد» على السجون التي تضم أعدادا من مقاتلي تنظيم «الدولة» تشير بعض التقارير إلى ما لا يقل عن 12000 مقاتل، بينهم 2000 من المقاتلين الأجانب من حوالي 40 دولة مصنفون على انهم مقاتلون خطرون.

لا توجد هناك أرقام دقيقة عن عدد مقاتلي تنظيم «الدولة» الذين نجحوا بالفرار من سجون قوات «قسد» بينما تحدث مسؤولون أمريكيون انهم يعرفون العدد الحقيقي للمقاتلين الفارين دون إعطاء أي تفاصيل.

وإلى جانب أكثر من 12000 مقاتل محتجز في أكثر من 17 سجنا خاضعا لإشراف قوات «قسد» فإن ما لا يقل عن 75 ألفا من عوائل تنظيم الدولة محتجزون في عدد من مخيمات الاحتجاز تحدثت وسائل إعلام محلية ان المئات منهم قد نجحوا في الفرار من مخيم أو أكثر من مخيم بعد تعرضها لضربات جوية من مقاتلات سلاح الجو التركي، أو اقتراب المعارك منها بين قوات «قسد» ومقاتلي الجيش الوطني الحليف لتركيا وقوات خاصة تركية مساندة له.

وتقع معظم مخيمات الاحتجاز والسجون الخاصة بمقاتلي التنظيم خارج مناطق الاشتباكات بن القوات التركية وقوات «قسد».

وتقدر أعداد المعتقلين من المنتمين لتنظيم «الدولة» بأكثر من 12 ألفا، بينهم نحو 10 آلاف من الجنسيتين العراقية والسورية ومن تبقى منهم ينتمون إلى حوالي 40 دولة من دول العالم الأخرى.

ومعظم هؤلاء محتجزون في سجون خاصة في محافظة الحسكة السورية شمال شرق سوريا على مسافة 90 كيلومترا جنوب مدينة رأس العين، ونحو 75 كيلومترا عن مدينة عين العرب «كوباني».

ويعد مخيم الهول، 100 كيلومترا جنوب مدينة القامشلي في محافظة الحسكة أكبر معسكر لاحتجاز عوائل مقاتلي التنظيم الذين تقدر اعدادهم بنحو 75 الفا تبلغ نسبة النساء والأطفال وكبار السن منهم 94%.

ويضم المخيم نحو 62 الف محتجز من سوريا والعراق ومن تبقى منهم ينتمون إلى أكثر من 40 دولة.

وتضم المنطقة الامنة التي تحاول تركيا فرضها بقوة السلاح بعد تفاهمات مع الأمريكيين على مسافة 480 كيلومترا بمحاذاة الحدود السورية التركية وبعمق 32 كيلومترا، عدد من السجون تضم 1700 من مقاتلي تنظيم الدولة الذين تتضارب الانباء حول اعداد الذين نجحوا بالفرار منها.

واحتجزت تركيا منذ بدء الحرب على تنظيم الدولة في 2014 أكثر من 17 الف شخص يشتبه بانتمائهم إلى التنظيم، قالت تركيا انها لا تزال تحتفظ في سجونها أكثر من 5500 شخص بينما رحلت 7600 من المشتبه بهم إلى خارج تركيا بعد التحقيق معهم. ونقلت صحف أمريكية عن هروب جماعي لاكثر من 700 من عوائل تنظيم الدولة من مخيم احتجاز تشرف عليه قوات «قسد»، وان الولايات المتحدة فشلت في نقل نحو 25 معتقلا من قيادات وكوادر التنظيم قبل قرار وزارة الدفاع بنقل الجنود الأمريكيين من مناطق العمليات.

رددت وسائل اعلام تقارير منسوبة إلى مسؤولين في قوات «قسد» ان هناك ما لا يقل عن 20 مقاتلا من تنظيم الدولة قد فروا من سجنين في مدينة القامشلي بمحافظة الحسكة، وتقارير أخرى عن فرار اعداد غير معروفة من مقاتلي التنظيم من سجن اخر في بلدة تل ابيض على الحدود التركية قبيل دخول القوات التركية اليها بساعات.

وتتخوف الولايات المتحدة من تعرض السجن المركزي في مدينة الحسكة لضربات جوية أو تفجيرات انتحارية أو «تعمّد» قوات «قسد» تخفيف القبضة الأمنية على السجن والسماح بهروب مقاتلي التنظيم من هذا السجن الذي يضم العدد الأكبر من السجناء المقدرة اعدادهم بنحو 5000 معتقل.

وتحمل الإدارة الأمريكية تركيا المسؤولية عن سجون التنظيم التي تقع في مناطق سيطرة قواتها بعد العملية العسكرية، وهو ما أكدته تركيا أيضا.

وترفض الدول الأوروبية استلام مواطنيها المسجونين في سجون ومراكز احتجاز قوات «قسد».

وتتحدث كل من الولايات المتحدة وتركيا وقوات «قسد» عن معلومات متناقضة حول أعداد الهاربين فعلا من مقاتلي التنظيم الذين تحدث مسؤولون من قوات «قسد» عن ان المئات من مقاتلي تنظيم «الدولة» نجحوا في الفرار من سجونها ومن مخيمات الاحتجاز بعد تعرضها لضربات جوية تركية، وهي التصريحات التي رفضها الرئيس التركي الذي وصفها بانها «معلومات مضللة تهدف إلى استفزاز الولايات المتحدة والدول الأوروبية».

لكن الرئيس الأمريكي تحدث من دون ان يقدم أي أدلة عن أن قوات «قسد» أطلقت سراح مقاتلي التنظيم «عمدا» في محاولة منها لجر بلاده ثانية إلى الحرب في سوريا، كما ان مسؤولين أمريكيين نفوا ان يكون هناك أي دليل يؤكد صحة ذلك.

ونشرت مواقع مقربة من الجيش الوطني المتحالف مع تركيا تسجيلا لعملية نقل سجناء لمقاتلي تنظيم «الدولة» وعوائلهم من مخيم عين عيسى إلى جهة مجهولة بعد سيطرتهم على المدينة، مع تقارير متناقضة عن نقلهم إلى السجون الخاصة بالجيش الوطني أو تسليمهم للقوات التركية.

وفي تصريحات من بغداد لوزير الدفاع الفرنسي تحدث فيها عن فرار تسعة من النساء المنتميات للتنظيم من الجنسية الفرنسية من أحد مخيمات الاحتجاز التابعة لقوات «قسد» في الوقت الذي أكدت فيه وزارة الدفاع العراقية عن اعتقال أعداد من عناصر تنظيم «الدولة» لم يحددها بيان الوزارة خلال محاولتهم التسلل عبر الحدود إلى العراق.

بعد أيام قليلة من إعلان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب سحب جنود بلاده من سوريا، أعلنت تركيا عملية «نبع السلام» للسيطرة عبر قوات تركية وقوات تابعة لفصائل المعارضة السورية المسلحة على الشريط الحدودي السوري التركي بعمق 32 كيلومترا وفق تفاهمات بين الولايات المتحدة وتركيا.

لم تبد قوات «قسد» مقاومة «واسعة» دفاعا عن مدن ومناطق سيطرتها في شمال شرق سوريا، بينما تحدث مسؤولون فيها عن سحب كل، أو بعض، عناصر الحراسات الأمنية من بعض السجون ومخيمات الاحتجاز لتعزيز قدراتها في التصدي للهجوم التركي، بالإضافة إلى أن الأمريكيين سحبوا نحو ألف جندي من ذات المنطقة، ما أفقدها القدرة على مراقبة السجون ومخيمات الاحتجاز.

وتسود أوساط الإدارة الأمريكية حالة من القلق من أن نجاح مقاتلي تنظيم «الدولة» بالهروب من السجون بسبب العملية العسكرية قد يمهدون الطريق ثانية لعودة نشاطات التنظيم إلى مستويات عالية من التهديد سواء في سوريا والعراق أو على الأمن العالمي في حال هُزمت قوات «قسد» الذين يشكلون رأس الحربة في القوات الأرضية التي قاتلت التنظيم طيلة أربع سنوات بدعم جوي وإسناد بري من التحالف الدولي.

لا شك أن التنظيمات المسلحة عندما تمر بحالات ضعف تحاول استثمار أي حدث أو تطور أمني يهدد الاستقرار للنفاذ ثانية عبر ثغرات أمنية تخلفها صراعات الأطراف المختلفة.

ومن المؤكد أن تنظيما مثل تنظيم «الدولة» يجيد استثمار تداعيات الصراعات المحلية أو الإقليمية، ومنها العملية العسكرية التركية في شمال شرق سوريا التي أرخت القبضة الأمنية لقوات «قسد» في عموم مناطق سيطرتها لانشغالها بالدفاع عن مناطق سيطرتها ضد الهجوم التركي، وتقليل عدد حراس السجون ومخيمات الاحتجاج للزج بهم في المعارك.

> تقدر أعداد المعتقلين المنتمين لتنظيم «الدولة» بأكثر من 12 ألفا، بينهم نحو 10 آلاف من الجنسيتين العراقية والسورية ومن تبقى منهم ينتمون إلى حوالي 40 دولة من دول العالم الأخرى.

Volume 31 - Issue 9700 Sunday 20 October 2019

عملية نبع السلام: تعزيز للدور التركي في سوريا وحماية أهداف السياسة في المنطقة

إبراهيم درويش

في خضم الأسئلة الكثيرة والحملة الإعلامية المحمومة ضد العملية التركية في شمال سوريا والتجادلات السياسية المحلية في الولايات المتحدة حول قرار الرئيس دونالد ترامب تغيير مسار الحرب الأهلية بمكالمة هاتفية مع الرئيس التركي رجب طيب اردوغان غاب المعنى الحقيقي للعملية، فتركيا تقول إنها تهدف لإقامة منطقة آمنة ترسل إليها اللاجئين السوريين على أراضيها وذلك للتخلص من العبء السياسي الذي بات هؤلاء يسببونه للحزب الحاكم واردوغان نفسه. ولكن أنقرة لم تقل كيف ستعيد توطين لاجئي سوريا في مناطق ليست التي جاءوا منها بعد اندلاع الحرب ضد الرئيس بشار الأسد والحرب الوحشية التي شنها ضد شعبه. أما الهدف الثاني والأهم بالنسبة لتركيا فهو الموضوع الكردي الذي بات يؤرقها منذ تجاهل إدارة باراك أوباما مشاعر بلده وبدأ بالتعاون وتسليح جماعات الحماية الكردية المرتبطة بحزب العمال الكردستاني «بي كي كي» وكان هذا سببا في التحول في السياسة التركية من سوريا التي بدأت بدعم مطلق للمعارضة السورية ودعوة لرحيل الأسد، إلى تنازلات وتعاون مع الطرفين الداعمين للأسد وهما روسيا وإيران.

وقررت تركيا، بموافقة روسية على الدخول متأخرة في شمال سوريا لمنع تمدد الجيب الكردي وتحوله لكيان مستقل يشكل تهديدا على أمنها، أولا في جرابلس ومن ثم في عفرين، حيث لم يعد هناك أمل للكيان الكردي الذي هو تحت الإنشاء التمدد إلى غرب الفرات. وباتت مسألة أكراد سوريا وتعاون جناحهم العسكري بل قيادته «بي كي كي» بمثابة الفوبيا للرئيس اردوغان الذي كان مصرا وبأي ثمن على وقف العملية ويتحين الفرص مع أوباما وأخيرا مع ترامب المسكون بهاجس المحاكمة التي تلاحقه بسبب الفضيحة الأوكرانية ومخاوفه على حملة الرئاسة العام المقبل وهو الذي منحه الفرصة في المكالمة الشهيرة يوم 6 تشرين الأول (أكتوبر).

حسابات اردوغان

ويبدو الموقف التركي من سوريا مختلفا من الكيان الكردي في شمال العراق الذي أقام علاقات جيدة مع قيادته وقوته. وتخشى أنقرة من ظهور كيانات كردية في المناطق التي يعيشون فيها (العراق وسوريا وتركيا وإيران) بحيث يدفع الأكراد في مناطق الجنوب التركي للانفصال. وفي المقابل تريد تركيا تخفيف العبء الذي تتحمله منذ بداية الحرب الأهلية السورية والنفقات المالية والخدمات التي تقدمها لأكثر من 3.5 مليون لاجئ سوري مما زاد من السخط العام وسط تراجع الاقتصاد وزيادة البطالة وأزمة الليرة. وهذان السببان كافيان لأي دولة تريد الدفاع عن سيادتها التفكير بعمل ما لمعالجة القضية، لكن علينا أن نضيف إليهما الحسابات المتعلقة بالقوة السياسية الإقليمية والمصالح التركية طويلة الأمد في المنطقة والتي لعبت دورا مهما في دفع تركيا لشن عملية «نبع السلام». وترى شيرين هانتر في مقال نشره موقع «لوبلوغ» (2018/10/18) أن علاقة الصداقة بين اردوغان والأسد تحولت لعداء باندلاع الانتفاضة. فقد كان الرئيس التركي حانقا على الأسد لرفضه عام 2008 جهوده للتوسط بينه وإسرائيل ما سيجعل من اردوغان رجل السلام في المنطقة على خلاف إيران المشاكسة. وكانت تركيا ترى برحيل الأسد فرصة لها لدعم نظام سني صديق لها يعزز موقعها في المنطقة إلى جانب مصر. إلا أن حسابات أنقرة لم تكن في محلها، فنظام محمد مرسي لم يعمر إلا سنة واحدة فيما صمد نظام الأسد بمساعدة موسكو وطهران. ومن هنا فعملية «نبع السلام» هي رسالة للنظام السوري كما هي للأكراد، مفادها أن أنقرة لن تقف مكتوفة الأيدي وهي تراقب تطور الأحداث في سوريا بطريقة تترك آثارها على المصالح التركية. وأصبح هذا العامل ملحا عندما بدا أن الولايات المتحدة تقوم بتخفيف وجودها في المنطقة وتسحب قواتها من سوريا. وفي غياب الولايات المتحدة شعرت تركيا أنها لن تسمح للنظام السوري المدعوم من روسيا وإيران شغل الفراغ الذي ستتركه الولايات المتحدة. ومن هنا فالسبب الرئيسي للتدخل التركي هو محاولة تأكيد دورها في مصير البلد النهائي.

إيران وروسيا

ويضاف إلى هذا العامل الإيراني، فتركيا رغم العلاقات الودية الظاهرة إلا أنها لا تكن الحب العميق لطهران لأنها ترى فيها المنافس الحقيقي على التأثير في المنطقة وربما مناطق القوقاز ووسط آسيا. ولم تكن تركيا سعيدة بالتغيير السياسي في العراق الذي سمح للشيعة لعب دور مهم في مصير البلد. ومع أن التبادل التجاري التركي مع العراق اليوم أضخم من الإيراني إلا أن تركيا ليس لديها ذلك التأثير السياسي في بغداد كذلك الذي تتمتع به طهران. ومن هنا ففكرة تقوية إيران موقعها في دمشق بعد رحيل الأمريكيين لم تكن مستساغة للأتراك. ومن هنا فوجود قوي داخل سوريا يعطي أنقرة القدرة على موازاة تأثير طهران. وينسحب هذا على روسيا التي تتسم علاقتها معها بالتأزم والتنافس في الحد الأقصى ولهذا لا تريد تركيا ترك سوريا بالكامل للروس.

العامل العربي

وفي السياق نفسه لا تريد تركيا اندماجا سوريا في محيطها العربي الحقيقي بحيث يؤثر على طموحاتها. وستجد نفسها أمام وضع صعب في ظل تأزم علاقاتها مع السعودية ومصر والإمارات. واستفادت تركيا من الخلافات العربية– العربية مثل أزمة حصار قطر وقبل مقتل خاشقجي كانت على علاقة جيدة مع السعودية واستفادت من التوتر العربي– الإيراني لصالحها. ولا ننسى في كل المسألة صورة اردوغان نفسه وطموحاته، فنبع السلام التي أدت لشجب دولي وما قال الكثيرون عنه خيانة أمريكا لحلفائها الأكراد الذين قاتلوا في الحرب ضد تنظيم «الدولة» هي عن رؤية اردوغان لقدر تركيا في المنطقة. وبعد وصول نائب الرئيس الأمريكي مايك بنس

> لم يعد هناك أمل للكيان الكردي الذي هو تحت الإنشاء في التمدد إلى غرب الفرات

ووزير الخارجية مايك بومبيو إلى أنقرة في 17 تشرين الأول (أكتوبر) أعلن عن «وقف إطلاق» النار حسب بنس و «تعليق» الأعمال القتالية حسب مولود تشاوش أوغلو، وزير الخارجية التركية الذي اعترض باعتبار أن الأكراد ليسوا طرفا شرعيا ليصدق عليهم وقف إطلاق النار. والخلاف الكلامي يشي بأن تركيا لا نية لها الخروج من المناطق التي دخلتها خلال الأسبوعين الماضيين في القريب العاجل. فالموقف التركي في أبعاده الإقليمية ليس منفصلا عن رؤية اردوغان للتاريخ وأخطاء الغرب التي ارتكبت بحق الدولة العثمانية، فهو يرى أن الولايات العثمانية السابقة هي المجال الطبيعي لتأثير أنقرة، أي من دول البلقان إلى شمال افريقيا، فهو لا يطمح لتوسيع المجال التركي بالسيطرة على الأراضي ولكن التأثير. ووجدت تركيا مثل غيرها من دول الإقليم فرصة في الأوضاع التي حفزها الغزو الأمريكي للعراق عام 2003 حيث تغير حال الشرق الأوسط وانهارت فيه حكومات وحدثت فيه ثورات. وفاقم الغرب أخطاءه في ليبيا وسوريا مما منح دول المنطقة فرصة للتنافس. وموافقة الولايات المتحدة على وجود تركي دائم في شمال– شرق سوريا يعني أن عملية «نبع السلام» هي عن أهداف تركيا طويلة الأمد في المنطقة. وكما تقول هانتر فعلينا النظر للعملية التركية على أنها مرحلة جديدة تتكشف أمامنا عن التنافس والتناحر وربما الحروب الإقليمية. وتأتي بعد عقدين من السياسة الأمريكية الواهمة التي أربكت النظام الإقليمي وقررت في لحظة خاطفة الخروج من حروب الشرق الأوسط اللانهائية أو السخيفة كما يراها ترامب. والمتابع لتصريحاته وتغريداته يكتشف أن الرئيس الأمريكي الذي ورث تركة صعبة من سلفيه أوباما وجورج دبليو بوش يتعامل مع المنطقة كرمال ودم. وأمام الوضع المعقد الذي تعامل معه ترامب لم يكن لدى الولايات المتحدة أبدا سياسة متناسقة للتعامل مع سوريا ومشاكل المنطقة مثل ليبيا واليمن وحتى العراق، فعلى خلاف روسيا وإيران اللتان قاتلتا لهدف بسيط وهو بقاء الأسد، دخلت أمريكا سوريا بعدد من التوقعات والأحلام المثالية كما يقول المحلل ستيفن وولت في مقال نشرته «فورين بوليسي» (2019/10/17) من الإطاحة بالأسد وهزيمة الجهاديين إلى بناء ديمقراطية ليبرالية ولم يتحقق منها أي هدف. ومن هنا يرى أن السيناريو الأسوأ لسوريا والقابل للحل هو انتشار قوات الأسد في شمال سوريا، ما يعني وحدة البلاد الطبيعية كوسيلة للحد من التأثير الروسي والإيراني.

نهاية النظام العالمي

ويناقش وولت أن هذين البلدين باتا يستنزفان المال والدم في بلد لا يشكل قيمة استراتيجية له. ويعتقد أن الرابح الأكبر من الهزيمة الأمريكية في سوريا ليس الأسد ولا روسيا وإيران بل الصين التي أحكمت علاقاتها مع دول المنطقة وانشغلت ببناء اقتصاد من الطراز الأول فيما أنفقت أمريكا أموالها على حروب عبثية وأهداف لا تتحقق وبات لديها رئيس يتعامل مع الشؤون الخارجية كتعامله مع مقاولاته وشقته، وهو ما تشي به رسالته الساذجة للرئيس التركي اردوغان. طبعا يمكن للمراقب ان يتحدث عن ملامح أخرى كشفت عنها العملية التركية من الجانب الأمريكي، فتخليها عن حليف يعني التقليل من مصداقيتها، وهي نوتة عزفت عليها كل التحليلات الصحافية، مع أن أمريكا كما قال وولت وغيره تحالفت في الماضي مع أطراف وتخلت عنهم، وهناك أمثلة حاضرة من خليج الخنازير في كوبا إلى فيتنام. والوضع مؤلم للأكراد الذين ظنوا بسذاجة أن القوى العظمى ستدعم حلمهم بالدولة ولم يتعلموا من دروس التاريخ، فبناء دولة لهم يعني تغيير شكل الشرق الأوسط الذي ظهر بعد الحرب العالمية الثانية وكانوا ضحاياه مع الفلسطينيين والعرب الذين ثاروا على الباب العالي. وبالمعنى الحقيقي فما يهم ترامب هو النجاح في الانتخابات وتغيير النقاش حول محاكمته، وقد نجح ولم تتأثر شعبيته بين القاعدة الانتخابية حسب بعض الاستطلاعات. ومنذ مجيء ترامب وهو يعمل على تفكيك النظام الدولي الذي نشأ بعد الحرب العالمية الثانية. وقوض تحالفات أمريكا الدولية وخرج من معاهدات وشن الحرب الاقتصادية واستخدم سلاح العقوبات والجدران لعزل أمريكا. ولديه جواب على كل شيء هو «تدمير الاقتصاد» وهذا واضح من رسالته الساذجة لتركيا. وبتدميره اقتصاد الدول يقوم بتدمير النظام الدولي الذي عملت أمريكا وحلفاؤها في الغرب على بنائه بعد نهاية الحرب العظمى الثانية. وأهم من كل هذا فلا أحد يثق اليوم في أمريكا ترامب حسب مجلة «إيكونوميست» (2019/10/17) فعندما تخسر الثقة من الصعب أن تستعيدها، لأن ترامب قوة قيم أمريكا ومثلها المتعلقة بحقوق الإنسان، وهذه لم تكن في حساباته، فهو منذ البداية يميل للديكتاتوريين والحكام الأقوياء، ولعل موقفه «المذعن» حسب توصيف الصحافة الأمريكية من اردوغان نابع من كونه رجلا قويا.

حوار

القيادي في الجبهة الثورية السودانية أبو عبيدة التعايشي:

نريد دارفور إقليما واحدا في حكومة تضم عددا من الولايات تتعامل مع المركز

حاوره: عمار عوض

طالبت الجبهة الثورية ممثلة في حركة تحرير السودان بقيادة مناوي ضرورة تأجيل المفاوضات مع الحكومة السودانية لمدة أسبوعين بغرض حشد الدعم الدولي وتجديد التفويض السابق من قبل الاتحاد الافريقي، لكنه وافق مبدئيا على أن يكون مقر التفاوض جوبا، وذلك حسب القيادي في الجبهة الثورية أبو عبيدة الخليفة التعايشي ورئيس الوفد التفاوضي لحركة تحرير السودان في مسار دارفور في حوار مع «القدس العربي» من جوبا الذي نفى رغبتهم في نقل التفاوض إلى دولة الإمارات لكنه قال حال عدم الإيفاء بمطالبهم وشروطهم سيبحثون نقلها إلى مقر آخر.

كما تمسك فيه أن تكون دارفور إقليما واحدا يضم داخله عددا من الولايات وشدد على ضرورة العدالة الدولية ومحاكمة البشير وأعوانه المطلوبين في محكمة الجنايات الدولية ليكونوا عظة وعبرة. وأكد التعايشي على ضرورة تطوير تحالف نداء السودان وكذا الحرية والتغيير لمواجهة المرحلة المقبلة. وفي ما يأتي نص الحوار:

○ خرجتم من اجتماع مع الوسيط جديدا أم ماذا؟ توت قلواك لمناقشة مسار دارفور في التفاوض، ما هي أبرز ما خرجتم به؟

● أكدنا له موافقتنا المبدئية لتكون جوبا مقرا لمفاوضات السلام في مسار دارفور، وهناك بعض المطالب وبعض الشروط التي يجب توفيرها في ما يتعلق بتحديد الوساطة. وكما تعلم ان اليونميد هي من تتولى هذا الملف الآن، وكذلك مسألة التفويض لدولة جنوب السودان من مجلس السلم والأمن الافريقي، وضرورة حشد المجتمع الدولي، والدعم الدولي لأي اتفاق قادم، وكذلك مسائل الإعمار في دارفور، واللاجئين والنازحين كلها تحتاج إلى شراكة دولية وإقليمية، خاصة مسائل التعويضات للمتضررين، وكذلك طبيعة الضمانات الدولية لتنفيذ ما سيتم الاتفاق عليه، وطالبنا كذلك برفع المحادثات لفترة ما بين 15 يوما إلى شهر.

○ ستجلسون اليوم مع الحكومة السودانية، ما هي طبيعة هذا اللقاء وهل نتوقع توقيعا لمطالب السلام؟

● الجلسة مع الوفد الحكومي جلسة طبيعية وهم شركاء لنا، وظهر هذا بوضوح، منذ إعلان جوبا الشهر الماضي، ونحن نثمن دورهم، سواء كانوا في مجلس السيادة أو الحكومة، ونحن نعتبر هذا الاجتماع مهما جدا حيث سنراجع كذلك مدى تنفيذ إعلان جوبا، وهذا يثبت الرغبة في العمل من أجل السلام، وأؤكد على أن الإرادة تتوفر لدينا.

○ ما هو الدعم الدولي الذي تطلبونه، وكيف تنظرون لوجود قرارات وتفويض أممي سابق لقضية دارفور لكنه ساري المفعول، بمعنى هل تريدون تفويضا اشكالية، ومع ذلك نسعى لتفويض جديد من الأمم المتحدة والاتحاد الافريقي على الأقل.

○ هل طلبتم فعلا في حركة تحرير السودان نقل المفاوضات من جوبا إلى دولة الإمارات حسب ما يشاع؟

● هذا غير صحيح تماما، نحن ما زلنا مواصلين في جوبا، ومشكورين الأخوة في جنوب السودان لاستضافتهم للمفاوضات، وبما انه ستكون هناك فترة زمنية حسب طلبنا لتجويد أداء التفاوض، وضمان حصولنا على سلام حقيقي إذا ليست هناك مشكلة لعدم استضافة دولة الجنوب للتفاوض، لكن إذا ما حدث أي نوع من عدم إكمال هذه الشروط التي وضعناها، يمكن حينها أن نبحث عن منبر آخر، لكن إلى ذلك الوقت نحن ملتزمون بمنبر جوبا.

○ طالبتم بالتأجيل لمدة 14 أو 30 يوما وسبق أن مضى شهر منذ تشكيل الحكومة، وعطفا على أن فترة السلام في الوثيقة الدستورية 6 أشهر، هل تعتقد ان الأربع أشهر المتبقية المقبلة كافية للوصول إلى سلام حقيقي؟

● طبعا أحب أن أؤكد أن هناك تأجيلا كبيرا لجدول السلام، الذي كان من المقرر يبدأ يوم 14 تشرين الأول/اكتوبر وينتهي يوم 13 كانون الأول/ديسمبر، صحيح ان دولة الجنوب قامت بتبني التفاوض بجرأة لتحقيق السلام في هذه الفترة الزمنية الضيقة، وهو ما توافق مع المتغيرات السياسية في السودان، الداعية لضرورة الوصول لسلام عادل، وحل القضية الاقتصادية وقيام الانتخابات وبالنسبة لحديثك صحيح حدث تأخير، ولكن إذا تمت الاستجابة لمطالبنا الإجرائية، وشروطنا بسرعة، فان المفاوضات لن تطول، وفي فترة وجيزة يمكن نوقع اتفاق سلام، لكن مع هذا من المهم أن تتوافر الإرادة السياسية، مع تأكيدي ان السلام تعيقه الآن القضايا الإجرائية التي أوضحتها لك.

○ الثورة قامت من أجل العدالة التي كانت أحد شعاراتها، كيف تنظرون لهذه القضية ما بين العدالة الانتقالية والعدالة الجنائية، ما هو الأفضل لضحايا دارفور؟

● العدالة مفهوم كبير، لكن للأسف كان السودان تغيب عنه هذه القيمة، ليس ذلك اليوم أو أمس، ولكنه غياب على مر التاريخ، لكن مع هذا فان ثورة كانون الأول/ديسمبر أفرزت منظورا واهتماما جديدا بقضية العدالة، ومع العلم ان جرائم التطهير العرقي والابادة الجماعية التي ارتكبت في دارفور هي جرائم أدانها المجتمع الدولي، وبموجبها حولت قضية دارفور للمحكمة الجنائية الدولية التي تابعت الاتهام إلى ان وصلت لطلب البشير وعدد من قادة النظام البائد للمحاكمة، ونحن متمسكون بالمحكمة الدولية على أساس ان موضوع التطهير العرقي خطير وموضوع إنساني أيضا في أحد أوجهه، ويهمنا في السودان كما كل العالم أيضا محاكمة هولاء المجرمين ليكونوا عبرة ودرسا لكل من تسول له نفسه ارتكاب مثل هذه الجرائم، حتى نجعل هذه المحاكمة الدولية في ذاكرة العالم، لتمنع أي حاكم من ارتكاب مثل هذه الفظائع.

لكن مع هذا هناك من ارتكبوا جرائم أو مخالفات لا تقع في إطار محكمة الجنايات الدولية، وهولاء يمكن محاكمتهم داخليا أو عبر المصالحة التاريخية والعدالة الانتقالية، لكن بالنسبة للبشير وأعوانه المطلوبين نحن متمسكون بالمحكمة الدولية.

○ بالنسبة لكم في حركة التحرير كيف تنظرون لعلاقة دارفور بالمركز هل تريدونها إقليما واحدا أم 5 ولايات كما هو عليه الحال الآن؟

● نحن نطالب بان تكون هناك أربعة مستويات للحكم، مستوى محلي، وولائي، وإقليمي، ومركزي وما زالت مطالبنا مستمرة ان تكون دارفور إقليما واحدا، فضمن وحدة الإقليم نحن نضمن الحفاظ على النسيج الاجتماعي، وعلى الدوام ظل المطلب التاريخي هو ان تكون دارفور إقليما واحدا، إضافة إلى مجموعه من الأسباب تجعلنا نتمسك بهذا المطلب، خاصة ان نظام الحكم البائد، استخدم سياسة فرق تسد، وجرائم التطهير العرقي، أبرز مثال لهذا النهج، ومن دراستنا لأسباب الصراع، توصلنا إلى ان التدخلات المختلفة من المركز هنا أو هناك وبصور مختلفة قادت لهذا الوضع البائس، وبالتالي نحن نطالب بان تكون دارفور إقليما واحدا، وصاحبة برلمان واحد وولايات متعددة، لكن مع حكومة واحدة للإقليم.

○ اليس هذا انتقاص من الدولة القطرية؟

● أبدا غير صحيح، العلاقة المتوازنة بين الإقليم والمركز ليست منقصة، وهناك دول كثيرة تعيش تحت ظل النموذج الذي نطرحه، بالنسبة للولايات الآن كما تعلم انها كانت ثلاث في الأصل والآن صارت خمس، ولكننا سنقوم بدراسة حالتها الاجتماعية والاثنية والاقتصادية، لكن ضمن إطار الإقليم الواحد. ليست هناك مشكلة لأن تكون هناك ولايات متعددة، لكننا غير متحمسين للنظام الحالي، حيث نريد إقليما واحدا يتعامل مع المركز من قوته السياسية والاقتصادية.

○ بالنظر لتحالف نداء السودان هل انتهى أمر هذا التحالف، خاصة انكم كان من المفترض أن تعينوا رئيسا جديدا، ولكن هذا لم يتحقق إلى الآن؟

● نعم لم يعين شخص بديل للإمام الصادق المهدي، ولكن المشاورات جارية بين كل المكونات لتأمين المرحلة القادمة بشكل أساسي، ونداء السودان تحالف يمر بمرحلة جديدة بعد اسقاط نظام البشير، ولكننا نؤكد أنه يحتاج لتقوية، ونحن سنساعد على تقويته وتطوير برامجه ليتلاءم مع المرحلة الانتقالية المقبلة، ونحن نرى أن التحالفات في السودان مسألة مهمة جدا، ويجب ان تجد الاهتمام الكافي ويتم تطويرها، لانها طريق وحيد لإصلاح حال السودان، كما انها ضرورية لانجاز التحول الديمقراطي، بمعنى كل ما كان هناك تحالف عريض فهو يساعد للتوحد خلف قضايا عامة وكبيرة، وهذه الوحدة تخلق لنا قدرة لحل القضايا، لأننا حينها نكون كلنا مع بعض بدلا من ان يسعى كل تنظيم لحل نفس القضايا لوحده.

والتحالفات الناجحة ضرورة للمرحلة السياسية القادمة، خاصة وان تحالف نداء السودان كان في الأصل لإسقاط النظام، لكنه الآن يحتاج لتطوير برامجه، وتحديثها ليواجه مهمة تنفيذ الفترة الانتقالية بنجاح، ونحن نهجنا في الحركة كان على الدوام هو أن نمضي في مشروعنا ضمن كتل سياسية كبيرة.

○ بالنظر لتحالف الحرية والتغيير، هل عاد صالحا للفترة القادمة لو كان ذلك بالنسبة لكم في الجبهة الثورية أو نداء السودان؟

● هذه التحالفات جميعها مرتبطة ببعضها البعض، ونحن في الجبهة الثورية سبق وان تقدمنا بمقترح لتطوير الحرية والتغيير، بما يجعل الجبهة الثورية مكونا مستقلا داخلها، وليس تابعا، ولكن كل هذه المشاورات والمقترحات اصطدمت بوضع عراقيل أمامها، لكن في المنظور العام، تظل هذ التحالفات مهمة للسودان، مع إقرارنا ان هذه التحالفات تمر بمشاكل حقيقية ومنهجية الآن، لذا نحن نحتاج لتطوير مكونات الجبهة الثورية، ومن ثم تطوير وجودنا داخل نداء السودان، وبعد ذلك نمضي لتطوير تحالف الحرية والتغيير. ونعي جيدا ان هذه التحالفات في حد ذاتها تتعرض لمشاكل تتعلق بطبيعة مكوناتها والأجسام الصغيرة التي تأخذ مساحة عريضة، كما ان الاهتمام بالقضايا الآنية يأخذ حيزا كبيرا وهو ما يخلق خللا يجعلها تسير بخطوات وئيدة، لكن بصورة عامة نعتقد في أن التحالفات مهمة ومفيدة كما أسلفت.

○ بوصفك اقتصاديا كيف تنظر لتحديات حكومة حمدوك في ظل عدم رفع اسم السودان من لائحة دول الإرهاب التي قادت لتعثر الدعم الدولي وكيف الخروج من هذه الأزمة؟

● قبل الحديث عن قائمة الإرهاب، السودان مشكلته الأساسية لتعثر الاقتصاد هي الحرب التي تأخذ ما بين 70 إلى 80 في المئة من ميزانية البلاد، ووقفها يوفر للبلاد على الاقل 50 في المئة من جملة الميزانية، وهذه مبالغ كبيرة. ولكن ما يجعلني مطمئنا أن حمدوك معترف بهذا الأمر، وأرى الانتقالية متشجعة لوقف الحرب، وهناك أيضا الفساد الحكومي الذي يخرب الميزانية الموضوعة بشكل كبير، حيث ظل الفساد الحكومي الواقع أيام الحكم البائد يستهلك جزءا كبيرا جدا من الميزانية الموضوعة للتنمية والمشروعات.

ومن ناحية إحداث التغيير الاقتصادي، نجد السودان بلدا غنيا جدا بكل ثرواته لكنه محتاج لسياسات اقتصادية جديدة وجادة وشفافة تعمل لصالح المواطن والبلد، وإذا عملت هذه السياسات أنا في تصوري السودان سيتجاوز مشاكله الاقتصادية ويكون في مصاف الدول المتقدمة ويصل لدرجة معقولة من الرخاء، وما عندنا من ثروات مائية ومعدنية وزراعية وحتى سماء بلادنا الواسعة يمثل ثروة. والشيء الغريب أن يكون السودان بلدا فقيرا، في ظل ثرواته المتعددة، وهناك دول أفقر منا بكثير ولكنها تطورت بفعل السياسات الناجحة والاستثمار الأمثل للموارد.

مشكلة السودان ليست في نقص الموارد بل إدارتها، ومشكلتنا كانت في الفساد السياسي وانعدام الحريات وغياب الديمقراطية وهذه مشكلة السودان الأساسية إذا حلت هذه المشكلة سيعبر السودان بأذن الله.

متمسكون بمحاكمة البشير وأعوانه دوليا والمصالحة الوطنية

حريات

مصر: من سامسونغ إلى نوكيا السلطة توزع الرعب بالتساوي بين ثوار يناير وحراك سبتمبر

القاهرة ـ «القدس العربي»:

أصبح امتلاك هاتف ذكي ينتمي للجيل الرابع أو الخامس الذي لم يدخل الخدمة بعد في القاهرة، لعنة يهرب منها السواد الأعظم من المصريين بسبب حالة الرعب التي يعيشونها في الوقت الراهن. فأعداد من تم القبض عليهم قبل شهر على خلفية الحراك الذي شهدته البلاد خلال سفر الرئيس السيسي للولايات المتحدة تجاوز الـ2000 شخص معظمهم كانت هواتفهم المحمولة سببا في توجيه اتهامات لهم بممارسة أعمال تدعم الجماعات الإرهابية وتهدد استقرار الدولة.

تريد السلطة القائمة في مصر إعادة الملايين لزمن ما قبل تكنولوجيا الجيل الرابع والثالث من الهواتف الذكية، فلا مواقع تواصل اجتماعي تمثل للحكومة تهديداً وجودياً على بسط نفوذها ولا «يوتيوب» حيث يطل من خلاله المقاول الهارب وآخرون ساروا على دربه فباتوا يمثلون صداعاً في رأس الحكومة. فسواء كنت سائحاً أجنبياً أو وافداً عربياً لست في حاجة لمزيد من الجهد وأنت تتجول في العاصمة كي ترصد الخوف الذي يسكن عيون نشطاء يناير خاصة في محطات مترو الأنفاق أو الأماكن العامة تلك التي باتت مصيدة لأقتناص الشباب والتهمة جاهزة سلفاً «اساءة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لخدمة أهداف جماعة إرهابية».

منذ العشرين من الشهر الماضي بات الهاتف المحمول في جيب المواطن يرقى في الخطورة لمستوى القنبلة فحال تفتيش صفحتك الشخصية تغدو المسافة بينك وبين أي من سجون العاصمة أقرب جداً من المسافة لمنزلك. وبعد مرور شهر تقريباً على مظاهرات 20 أيلول/سبتمبر الماضي التي مثلت إرباكاً للنظام الذي أرساه الرئيس السيسي على رفات دولة الإخوان المسلمين، مازال التوتر يعصف بالمؤسسة، إذ لم تتوقف حملات القبض والملاحقة كل صباح تقريباً يفاجئ ثوار «يناير» الذين باتوا مصدر كراهية السلطة وأعوانها بنبأ القبض على أحد أصدقائهم. الرسالة التي مطلوب أن يستوعبها هؤلاء «لن ندعكم حتى تحلمون بحراك ثوري جديد. والحالة هكذا فليس من مهمة تسعى السلطة لإنجازها سوى نشر الخوف في كل بيت وكل منزل وكل حارة». كان صريحاً صاحب المقام الرئاسي حينما قالها من دون مواربة «لن نسمح بالليل حصل في 2011 أن يتكرر».

الرعب الثوري

تمتلك المؤسسة الحاكمة في مصر وأذرعها من الخبرات ما يتيح لها بأي حال التعامل مع أي مستجدات بل وتجهز لسيناريوهات مختلفة حال إذا ما فوجئت بأي حراك أو هبة ثورية جديدة على غرار ما حدث في العشرين من الشهر المنصرم حينما شهدت عدد من المحافظات مسيرات محدودة وهو الذي دفع بالمؤسسة الأمنية لتوسيع دائرة الاشتباه ليصبح الهاتف المحمول أبرز مبررات الشرطة في اصطياد معارضي السلطة، وهو السلوك الذي حظي بتنديد مؤسسات حقوقية أبرزها المجلس القومي لحقوق الإنسان الذي شجب ما يتعرض له المواطن من ملاحقة.

تنشر السلطة القائمة الخوف بقدر معلوم على كافة المعارضين بمختلف توجهاتهم اعتقاداً منها بأن سلاح الرعب هو الأمثل في التعامل مع صناع ثورة يناير الذين باتوا ملاحقين أينما ذهبوا على مختلف توجهاتهم. لكن ها هي السلطة من فرط اندفاعها تهدي المعارضين مزيداً من البراهين التي تدفعهم للاتحاد من جديد، إذ توزع الظلم بالتساوي بين الإسلاميين وخصومهم بحيث لم يعد هناك من فصيل ليس له وكلاء خلف الزنازين. من أبرز الوجوه الثورية التي باتت حبيسة الزنازين من جديد بالتأكيد علاء عبد الفتاح، الذي كان قد أفرج عنه منذ شهور على ذمة التدابير الإحترازية التي تلزمه بقضاء نصف يومه في غرفة ملحقة بقسم الشرطة. وتبلغ المأساة ذروتها حينما يجد محاميه محمد الباقر متهماً عندما توجه للنيابة للدفاع عنه. وتتعدد أوجه الكوميديا السوداء حينما تسمح الحكومة لباقر بالخروج لحضور جنازة والده بينما هو في قبضة ضابط كبير فيما بعض زملائه يؤثرون السلامة ويقررون عدم حضور الجنازة بعد تقارير وصلت إليهم ان اعتقالهم من قلب الجنازة أمر وارد بقوة.

وتروي بيسان كساب مشاعر الخوف عبر صفحتها الشخصية: «أنا عاوزة اتكلم بس عن موقف عابر محمل في كل تفاصيله بمعنى الإرهاب. النهاردة كنت رايحة صلاة الجنازة على والد محمد الباقر في مصر الجديدة اللي هي مسقط رأسي وعشت فيها طول حياتي والجامع أصلا معروف جدا لأهل المنطقة وجنب بيت عيلتي جدا. حد من عيلتي نصحني أركن العربية بعيد عشان الظروف الأمنية. وبعدين وصلت وركنت بعيد شوية وحسيت بالخوف جدا اني أروح جنازة والد معتقل سياسي وانا معايا موبايلي فسبته في العربية وبعدين وصلت لقيت الجنازة طلعت وفاتتني أصلا فيسأل واحد واقف عن الجنازة قال لي طلعت وبعدين سألني بسماجة كدة هو انت من 6 ابريل؟ فبصيت له باحتقار وسبته ومشيت ولمحت على وشه ابتسامة (عليكي واحد...عرفت اخوفك)...الحقيقة اني خفت فعلا ومشيت امد في محيط بيتي من يوم ما اتولدت...مرعوبة ولازم أركن عربيتي بعيد...مرعوبة أشيل شنطة فيها موبايل ...مرعوبة من الناس الأغراب ولازم أبعد عن الجامع بسرعة وأمشي أتلفت وأسأل نفسي يا ترى الحيوان ده خد باله اني قلقانة كأني عاملة عملة ...الإذلال ده هو الإرهاب». توزيع الرعب بالتساوي كان من ثمرته دفع الكثيرين للتعاهد على نبذ الخوف. وها هو علاء عبد الفتاح يقص ما جرى له من حفل استقباله على أيدي الحراس فور عودته للسجن وتهديده حال الأفصاح عما جرى له أمام النيابة ولكنه قرر الكشف عن كل ما تلقاه من تعذيب وعلى هديه سارت إسراء عبد الفتاح آخر من وصلن للزنازين من الفتيات وتتعرض منذ أن صدر قرار بحبسها لحملة تشويه غير مسبوقة من قبل أذرع السلطة الإعلامية، وهو الأمر الذي دفع مجموعة من رموز الصحافيين المعارضين للتقدم ببلاغ لنقيب الصحافيين ضياء رشوان يطالبون خلاله بضرورة مسائلة كل من شارك في تشويه أعراض الناشطين وفصله.

مبارك ناشط سياسي

تذوق الدكتاتور مبارك الذي تحول من رئيس سابق إلى «يوتيوبر» بارع مؤخراً بطش السلطة. فوفقاً لمصدر مقرب منه فشلت عائلته في بث شريط فيديو له عبر أي من الفضائيات ليتحدث خلاله عن دوره في انتصارات اكتوبر وذلك بمناسبة ذكرى العبور، ما كلفه في نهاية الأمر تدشين قناة على موقع يوتيوب مقلداً الشباب والصبية الباحثين عن مزيد من «اللايكات» وقد ضاقت بمبارك السبل على الرغم من أنه الملهم والأب الروحي للسلطة الحاكمة والتي تستمد خبراتها من دولته الأمنية تلك التي أسس لبناتها الوزير الذي نال براءته من كافة التهم التي واجهته حبيب العادلي. كل الشواهد على لسان الكثير من الثوار تؤكد أن مبارك كان دكتاتورا متواضعا بالنسبة لما تواجهه القوى الثورية الآن من ملاحقة وتضييق. من حق مبارك ان يتنفس الصعداء بعد ان عادت إليه بعض شعبيته على حد رأي بعض شباب الثورة الذين يجدون صعوبة شديدة في الجلوس على المقاهي أو الإعداد لندوة تناقش الظروف الراهنة خاصة بعد ما شهدته البلاد خلال الشهر الماضي حيث انطلقت حملة أمنية غير مسبوقة نتج عنها اعتقال الكثيرين وتوسيع دائرة الاشتباه وتشديد أمني في الشوارع ومحطات القطارات ومترو الأنفاق. وشملت الاعتقالات أسماء نشطاء وسياسيين وأكاديميين من كل الأعمار عبر إجراءات أمنية هي الأعنف منذ ان ذاقت السلطة الحاكمة طعم القلق مؤخراً لأن أصوات الغاضبين جاءت على غير موعد بعد ما توقع النظام أن الجماهير دانت له بالولاء. ومما يعزز من الآراء التي تشير لضيق صدر السلطة أقدامها على اعتقال ثلة من رموز المجتمع في مقدمتهم الأكاديميين البارزين حسن نافعة وحازم حسني وخالد داوود وإسراء عبد الفتاح فضلاً عن اعتقال شخصيات لامعة من مختلف ألوان الطيف. واللافت أنه منذ أن أعلن عدد من المعارضين من بينهم الفنان والمقاول محمد علي تحديهم للفساد باتت الحكومة تعض أصابعها خوفاً وشكاً في أقرب المقربين منها لأجل ذلك عادت التفتيش في ولاءاتها القديمة ليبلغ القلق مداه حتى من التجمعات الرياضية، حيث أعلن اتحاد الكرة المصري برئاسة عمرو الجنايني، تأجيل مباراة القمة بين الأهلي والزمالك عبر بيان رسمي للاتحاد. وقال البيان: «قرر الاتحاد المصري لكره القدم تأجيل مباراة الأهلي والزمالك، والتي كان مقررا اقامتها يوم السبت ضمن الجولة الرابعة لمسابقة الدوري الممتاز، وسوف يحدد موعد جديد للمباراة في وقت لاحق». واعتبر مراقبون القرار يكشف بجلاء عن حالة من الخوف والقلق تزرع تحتها الحكومة وأشارت إلى أن تأجيل المباراة تم لأسباب أمنية وهو ما اعتبره نشطاء ثورة يناير دليلا على ان حراك 20 سبتمبر لم يكن بأي حال وهما. ومن جانبه كشف الأكاديمي نور فرحات عبر صفحته الشخصية على موقع فيسبوك عن أن عصرنا يحمل كثيرا من ملامح عصر مصر العثمانية.

وأشار إلى أن علاقة الدولة بأهل مصر تنحصر في جباية الخراج وتسلط العسس على البغاة ان يكون المواطن آمنا أو غير آمن على نفسه وماله، لا يهم؛ ما دام الأمر بعيدا عن أمن الحاكم واهتمامه. الشعار هو: افعل ما بدا لك ما دمت لا تقترب من حظيرة الذئاب. لا تطلب من الدولة ما هو خارج عن همة المباشرين (الموظفين). فيما اعترف عمار علي حسن بأن أغلب من حكموا الدول العربية بعد رحيل الاستعمار نهبوا خيرها، واستعبدوا أهلها، وأخرجوها من التاريخ.

الحل الأمثل

اقترح حزب التحالف الشعبي الاشتراكي عدداً من الإجراءات التي على الحكومة القيام بها من أجل القضاء على حالة الاحتقان التي تخيم على المشهد السياسي منها الافراج الفوري عن سجناء الرأي المحبوسين احتياطيا واصدار تشريع بالعفو الشامل عن كل سجناء الرأي، من مختلف التيارات، غير المدانين في قضايا عنف وان يتضمن التشريع الغاء التدابير الاحترازية وكل أشكال التنكيل بالمعارضين. وإطلاق المواقع الإعلامية المحظورة وانفتاح أجهزة الإعلام المملوكة للدولة على كل تيارات المجتمع وتأكيد الحق في التعددية والتنوع. وكذلك رفع كل أشكال حصار الأحزاب ومصادرة التنظيم النقابي المستقل واحترام المبادئ الخاصة باستقلال السلطة القضائية واحترام حقوق الإنسان والمعاهدات الدولية ومواد الدستور الخاصة بالحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية شاملة حقوق الاجتماع والاضراب والاعتصام والتظاهر في إطار العمل السلمي الديمقراطي. كما طالب التحالف بإجراء انتخابات المجالس النيابية المختلفة بنظام القوائم النسبية المفتوحة غير المشروطة وعدم تدخل أجهزة الدولة لصالح الموالاة، الأمر الذي يضعف دورها الرقابي والتشريعي معا. واهتم بتعزيز دور الأجهزة الرقابية فى مكافحة الفساد وتاكيد استقلال عملها بعيدا عن هيمنة السلطة التنفيذية المنوط بها مراقبة أعمالها. وإنشاء مفوضية لمكافحة الفساد وإلغاء التشريعات التي تشكل البيئة الحاضنة للفساد مثل الشراء بالأمر المباشر وتحصين العقود الحكومية وعدم اتخاذ إجراءات قضائية بناء على تقارير الأجهزة الرقابية وإصدار قانون حماية الشهود والمبلغين. وعبر التحالف عن تقدير الجماهير لدور القوات المسلحة العظيم في الدفاع عن الوطن ووحدة وقدسية أراضيه وعدم الزج بها في مواضع شبهات وفي تجاذبات السياسة والاقتصاد تأكيدا لمكانتها والتفاف الشعب حولها. ودعا لمراجعة كل الاتفاقيات التي تمس سيادة مصر على حدودها أرضا وبحرا وجوا وعلى كل مواردها من المياه ومصادر الطاقة والتعدين.

كما طالب بإعادة النظر في السياسات الاقتصادية والاجتماعية المتبعة بوقف الهدر والتبديد بالانفاق على مشروعات ترفية سفيهة غير منتجة، ووقف الاستدانة المنفلته والتركيز على المشروعات الإنتاجية، في الصناعة والزراعة، والالتزام بنهج العدالة الاجتماعية بالحد من سياسة الجباية وإصلاح النظام الضريبي.

وقف سياسات الخصخصة وبيع الأصول وتوفير التمويل اللازم لتشغيل المصانع المتوقفة بالقطاعين العام والخاص بما يساهم في تخفيض البطالة وزيادة القيمة المضافة.

معارضون

عقب مظاهرات الـ20 من أيلول/سبتمبر، ظهر للعلن عدد من الإعلاميين والبرلمانيين المقربين من السلطة معلنين وسط دهشة الأغلبية ضرورة فتح أبواب التعبير والنقد وهو ما فسره كثيرون باعتباره أوامر عليا ومن أبرز من هاجم الكبت والقمع خلال الفترة الماضية الإعلامي المقرب من الحكومة وعضو البرلمان مصطفى بكري، وهو الأمر الذي فسره البعض بأن هناك أطرافاً في النظام تخطط لعمل ثغرة في المجال السياسي تسمح للمعارضة المدنية بالنقد وممارسة دور رقابي. وشدد بكري، على ضرورة قبول الرأي الآخر محذراً من قيام ثورة جديدة بسبب تردي الأوضاع الاقتصادية للمواطنين، ومحذراً من سقوط مدوي للطبقة المتوسطة في دائرة الفوضى. وفي ذات السياق خرج بعض المقربين من الرئيس ليعلنوا عن قرب فتح المجال أمام المعارضين للتعبير والنقد ومن بين هؤلاء الصحافي ياسر رزق الذي أشار إلى مزيد من الإجراءات المقرر اتخاذها بهدف زيادة مساحة الحريات، فيما خرج الإعلامي عمرو أديب بتصريحات أشاعت مناخاً من التفاؤل إذ طالب بضرورة الإفراج عن النشطاء والمعارضين ممن لم يتعاونوا مع الإخوان ولم يحرضوا على سلطة الرئيس السيسي أو لوثت أياديهم بالدماء.

وداعاً للفيس

من أبرز تجليات حراك الشهر السابق حالة الذعر التي خيمت على أولياء الأمور على وجه التحديد خوفاً على أولادهم من الاعتقال بسبب تواصلهم مع صفحات مطلوبين أو معارضين للحكومة. ويعترف الكثير من هؤلاء بأنهم يجبرون أبناءهم على ترك هواتفهم في المنزل خشية ما لا يحمد عقباه، فيما أجبرت الكثير من الأمهات أولادهن على إلغاء الإشتراك في مواقع التواصل الاجتماعي خوفاً من تفتيش الشرطة. وبدوره يعارض الداعية إسلام عبد الرحمن إهدار الوقت فيما لا خير من ورائه، وأشار إلى أن تلك المواقع تتسبب في الكثير من المخاطر أبرزها الوقيعة بين المواطنين ونشر الفتن فيما بينهم ولم ينف عبد الرحمن ان تلك المواقع بلا منفعة مشدداً على أنها تفيد الإنسان بالطبع شريطة أن يحذر منها بسبب ضياع الوقت ونشر البغضاء والفتن بين المواطنين وهو ما يخدم أجندة العدو.

محمد باقر في جنازة والده

مفوضية حقوقية تطالب حكومة مصر بإطلاق سراح ناشطين

طالبت مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، الحكومة المصرية، بإطلاق سراح صحافيين وسياسيين موقوفين خلال مظاهرات شهدتها البلاد مؤخرا.

وقالت المتحدثة باسم المفوضية رافينا شمداساني، إن الحكومة المصرية أوقفت صحافيين ومحامين وسياسيين بشكل واسع خلال مظاهرات جرت قبل شهر في البلاد.

وأوضحت أن حملة التوقيفات طالت عددا من الشخصيات المعروفة بنشاطها في المجتمع المدني.

وذكرت توقيف الناشطين البارزين: المدون علاء عبدالفتاح، والصحافية إسراء عبدالفتاح، والمحامي محمد الباقر في تشرين الأول/أكتوبر الجاري.

ودعت الحكومة المصرية، إلى احترام حرية الرأي والاحتجاجات السلمية بموجب القانون الدولي.

وفي 26 أيلول/سبتمبر الماضي، أعلنت النيابة المصرية التحقيق مع ألف شخص، بينهم عناصر أجنبية، على خلفية تظاهرات «مخالفة للقانون» وقعت في 5 مدن.

كتب

رواية السوري مازن عرفة «سرير على الجبهة»: فانتازيا تعرية المستور بمشرط السخرية والعوالم الموازية

المثنى الشيخ عطية

في روايته الجديدة «سرير على الجبهة» يُعطي الروائي السوري مازن عرفة شخصياته شرابَ الحقيقة بكأس السخرية، لتنطلق بما تَستُر من أحلام وأفعال ومخازٍ؛ ويضَعُها في شاشة أفلامٍ كرتونٍ ضخمة، وداخلَ عوالمَ مُوازية؛ لتتحرّك، وتتشظّى، وتخلقَ عالماً سورياليا فانتازياً عجائبياً، بأحداثه وشخصياته ومسوخه. العرض ظاهر ويتكشف، بعمق القراءة وانصدام النفس بالنفس، عن عالم واقعي مهول للمأساة السورية التي لم تستطع الشاشات التي تتابعها، عرض هول ما فعله النظام السوري فيها، من ذبحٍ وتقطيع وتعذيبٍ وتهجيرٍ وخنقٍ بغاز السارين وبيع ممتلكاتٍ وأعضاء لأجساد الرجال والنساء والأطفال؛ وما فعله من تزييف غير مجدٍ لهذا الواقع خلال سنوات الثورة ومظاهراتها السلمية بشكل خاص.

بدءاً من عنوانها السوريالي «سرير على الجبهة»، الذي يتكشف عن واقعٍ حقيقي، تتحرك الرواية بجنون تحويل الجنود شقةَ مواطن سوري إلى جبهة عسكرية، وجنون تحويل مازن عرفة هذه الشقة، من خلال حياة وذكريات ورغبات وأحلام يقظة هذا المواطن، إلى بلدٍ تتحرك فيه عوالمُ التاريخ التي خلقته، وحياةُ أهله قبل وخلال مأساة قمع النظام للثورة، كما يُقيم فيها تركيبه الإنساني المبدع لبلد الحلم الإنساني العلماني الديمقراطي الذي تشوّه على مدى جغرافية العالم برؤية الإله التوراتي الذكوري الممتد في المسيحية والإسلام لعيش الإنسان.

ويعمل مازن عرفة ذلك بخلق بنيةٍ مفتوحة يتوالى فيها ستة وتسعون فصلاً قصيراً بأرقام، مع فصل منفصل بعنوان «إضاءة بمثابة خاتمة»، يوضح فيه الروائي الأساس الواقعي لروايته، ويمكن جمع الفصول العديدة وتقسيمها إلى سبعة تتوالى الأحداثُ ويتنوعُ السردُ فيها إلى:

– فصل أول يحتل أكثر من نصف الرواية، وتتحرّك فيه شخصية الرجل السارد الوحيد، بشقّته الواقعة في ساحة مدينة سورية حدودية مع إسرائيل؛ وأحداث قَطْع تخطيطه لمضاجعة زوجته يوم الخميس، من عسكر النظام السوري، الذين يحتلون الشقة بوجوده وعائلته فيها، بمزاعم محاربة الإرهابيين منها، مع تحريك تغطيتهم بجيش من مراسلي قنوات النظام وقنوات حلفائه اللبنانيين؛ وتحريك مغادرة زوجته وأطفاله الشقة إلى مهجر الأمان. كل هذا بأسلوب سخرية فانتازي مدهش في المبالغة، والنطق العاري بالحقيقة، والعرض الحكائي الشعبي الموسوق بقافية وإن زادت قليلاً عن المطلوب، مع مشهدية بورنوغرافية كاشفة لداخل الشخصية، في عرضها وعرض مهازل النظام ومخازيه التي تكّل فيها بالسوريين، وسخروا منها خلال مظاهراتهم السلمية.

وينتهي هذا الفصل بإذلال الرجل المريع من قبل القائد العام لهذه الجبهة المفتوحة على الهول، بالسرد الحكائي الشعبي الذي يناسب هذه السخرية، وتتجلى فيها أسئلة الإذلال التي تمنح الروايَ شرف أن يكون مواطناً صالحاً، بالإجابة عنها تقليداً بجسده؛ كيف ترقص العروس في ليلة الدخلة؟ ثم كيف ترقص في الليلة الثانية بعد الدخلة؟ ثم كيف تزحف الفقمة، وهي تحمل على أنفها بالونا؟ ثم كيف يتشقلب السعدان ويكشف عن مؤخرته الحمراء؟ ثم كيف يسير الحمار، وكيف يغنّي فرحاً في مزرعة الزعيم الجنرال؟ ثم السؤال الأخير: ماذا يفعل المواطن الصالح، عندما يشارك في مسيرة وطنية يهتف فيها بحياة القائد العظيم والحزب الحاكم، وهو يمسك بجزرة؟

«طبعاً ينظفها من التراب ويغسلها، ثم يأكلها، بعد أن يكون قد تعب من الهتافات. وأقترب بالجزرة من فمي لآخذ منها قضمةً، فربما هي جائزة تَرْضية بعد المجهود الذي بذلته في الامتحان. لكن، لم تكد الجزرة تصل إلى فمي حتى تعالت صيحات الاستنكار والاستهجان من الجميع... هيا يا أحمق، أنزل الجزرة من فمك، هيا أرخ يدكَ إلى الأسفل، أدرْها الآن وراء ظهرك... فوضعية الحمار مناسبة».

– فصلٌ «قطع» سينمائي يمنح الرواية دفعةً باتّجاه التألق، بعد وصول فصلها الأول إلى النقطة التي توجب الانعطاف، وذلك بخلق عالم مواز يتغيّر فيه السردُ الحكائي الشعبي السّاخر إلى السرد الشاعري الأنيق في التعبير: «والحقيقة، أنني لم أنتقل إلى هذا العالم الموازي، بل كنت أعيش في عالمي الحقيقي هناك حرّاً، من دون جنرال وعسكر، بينما إحدى نسخي تعيش في عالم تدور أحداثُه في رأس القائد العام».

وفي هذا الفصل يعيش الراوي بعالم موازٍ معبّر عن شخصية السوري الحرّ، بتجسيد شخصيات أبطال أفلام شهيرة، مثل شخصية الشاب الحرّ عادل في فيلم «الشمس في يوم غائم» الذي يقوم منتشياً برقصة الخنجر؛ ومثل شخصية «زوربا» نيكوس كازانتزاكيس، الذي تنبت له أجنحة بموسيقى ميكيس ثيودوراكيس، و«يطير متحدياً الجاذبية بتمرد وعناد، ونحلم معاً بدير من دون إله، ومن دون شيطان»؛ ومثل شخصية الروائي صباح، في فيلم «صعود المطر» لعبد اللطيف عبد الحميد؛ وشخصية رجل الكاوبوي كلينت إيستوود، القادم من الالامكان العائد بعد أن يقضي على الأشرار إلى اللامكان؛ وشخصية مكسيم غوركي، المصورة في فيلم «مخيم الفجر يصعد إلى السماء»: زوبار الغجري، لص الجياد الذي لا تقف في وجه حريته حدود، في وقوعه صريع حب رادا، سيّدة الكبرياء، التي لا يصل كبرياؤها إلى الوهيته سوى بإخضاع زوبار الذي يرضخ لكنْ بقتلها وقتله واتحاد روحيهما كأسطورة للعشق الطاحن للحرية والكبرياء؛ وشخصية «نسر الكوندور» الذي يحلّق عالياً فوق جبال الأنديز على موسيقى «زعيم الرياح»، حيث «تبدو الأرض تحت سيطرتي، والعسكر فيها بحجم الرمال».

– فصل محاولة استعادة الشقة من العسكر بسخرية الخضوع للزعيم الجنرال وتوقيع اتفاقية الخضوع وتعهّد التحول الساخر إلى مُخبر، والنفاذ من ذلك إلى عرض حال مخبري الساحل الذين طوّقوا المدن ظاهراً ببسطاتهم وسيارات الأجرة، وظهرت حقيقتهم عند أول صرخة للحرية في مظاهرة سلمية، برشاشاتهم وسواطيرهم كقتلة جزارين للحرية.

– فصل كابوس السير في شوارع المدينة التي اجتاحها مسوخ النظام الساحليين بعد قمعهم المظاهرات السلمية بنار المجازر. وعرض احتلالهم لشوارع المدينة، وإقامة ما عرف بـ «سوق السنّة» الذي لم تشهد سوريا جريمة مخزية مثله من قبل، إذ ضم مسروقات منازل من تم تهجيرهم وتفجيرهم ودعسهم مع منازلهم في معظم المدن السورية التي ثارت، بجنازير دبابات النظام. ولم تخلُ المسروقات التي يفصّل الراوي سردها حتى من الرُّضّاعة التي كانت توقف بكاء الرضيع.

– فصل استفاقة الراوي من كابوس عرض السخرية السوداء على صوت الانفجارات والعودة إلى الشقة، ومغادرة العسكر لها، واحتفال الراوي بذلك، وانتظاره بأحلام يقظته بناتَ الجيران للنوم مع إحداهنّ، وتحوّل الحوريات في نومه إلى صرصارات عملاقات شيطانات، بأسلوب السخرية السوداء الذي يصور فيه ذلك كما لو في رواية لكافكا.

– فصلُ خروج الراوي إلى الشارع ولقاء الصبيّة التي تكبر فانتازيا من أربع إلى ستة عشر عاماً، وإنقاذه لها من الانفجارات كما لو كان «زورو أبو الفردين»، وإحضارها إلى الشقة التي يفزعها فيها تمثال البوط العسكري المعبود الذي خلفه الجنود فيها، مع تجنّبه النوم معها لعدم بلوغها السن القانوني. وإتباع ذلك بتفكير الراوي خَلْق امرأة من قطع النساء التي كان صديقهُ الساحلي حيدر يجمّعها من كل امرأة ضاجعها، وأرسلها إليه في صندوق، بكنايةٍ عن تفكيك سوريا، وبَدء مشروعه في تركيب امرأته، بفشل التركيب مسخاً: «من الأعضاء الجسدية الوطنية المتاحة لي في الصندوق، وفق التوجيهات التوراتية، في أحد الأيام الستة، المخصّص أحدها لخلق الإنسان، قبل الاستراحة في اليوم السابع».

– فصل سابعٌ آخير يضمّ تفكير الراوي بخلق امرأته التي تكوّن سوريا، عند تشكيلها وفق رؤية الراوي: «العلمانية الرافضة التشققات الدينية والطائفية، التي أسّس لها تراكم تاريخي من ممارسة الشعائر والطقوس الدينية المتخافة، وذلك في محاولة منّي تشكيل جسد امرأتي من صندوق صديقي، برؤية إنسانية. إلا أنني سأستعين في تشكيله ببعض من حنيني لانتماءات فتياتي الدّينية والطائفية، تعويضاً عن خيبات الأمل بفشلي بالزواج بإحداهن في الماضي».

مع ختام الراوي هذا الفصل برؤيته لنفسه المتشظية في مرآة باب الخزانة التي كسرتها زوجته، شخصيةً ذكوريةً متوهّلة شوهاء، وليس لها انعكاس في المرآة أصلاً، مع دفع تقززه من تشوّهها له للقيام بثورة «كوانتية» يخفي فيها العسكر بأسلحتهم وعتادهم من الوجود. ودفعه قبل خلقه لامرأته لوضع مبادئ المواطنة على الأسس الإنسانية الديمقراطية العلمانية، وإتمام ذلك بخلق مخالف لما قام به الخلق التوراتيّ المنتج للحروب والمجازر.

في ختامه الشاعري الذي ينتج فيه امرأته، بأسلوب السّرد الشاعري الراقي، يبلّور راوي مازن عرفة المرأة الإلهة أو سوريا التي تجمع السوريين، كآلهة خصبهم القديمة، بتطوير عن رؤيته البسيطة لها في روايته السابقة «الغرانيق»، إلى إلهة أمومية إنسانية كانت قد مرّت على جميع شعوب الأرض، وقتلها الإنسان بضيق تفكيره التوراتي الذكوري الذي أنتج العسكر والحروب؛ مع صقل واضح للرموز الذكورية والأمومية التي لم تتبلور كفاية في الرواية السابقة.

ومن سريره على الجبهة داخل شقته المتّسعة بأبعاد زمكانية تتداخل وتتفاعل فيها الأحداث والشخصيات بصورة فانتازية كارتونية مبدعة، بثقافة أدبية نفسية جنسية واسعة ومصقولة؛ يطلّ مازن عرفة بعمل روائي فنّي مبدع، عن المأساة السورية التي تُسقط بهولها عادةً الأعمال التي لا ترقى إلى مواجهتها بعراء الحقيقة الصادمة المفزعة، كما فعلت هذه الرواية.

مازن عرفة:
«سرير على الجبهة»
نوفل – هاشيت أنطوان، بيروت 2019
335 صفحة.

الروائية العراقية هيفاء زنكنة في «دفاتر الملح»: ذاكرة الضحيّة ومخيال الجلاد

عدنان حسين أحمد

صدر عن دار «كلمة» للنشر والتوزيع في تونس كتاب «دفاتر الملح» إعداد الروائية العراقية هيفاء زنكنة، وتقديم الباحث شكري المبخوت، متبوعًا بمقالة «أصوات الذاكرة» لسلوى القنطري، خبيرة الجندر والعدالة الانتقالية. يتألف الكتاب من ثلاثة أقسام رئيسة إضافة إلى المُلحق الذي يتضمن المساهمين في هذا الكتاب وتعريفات تفصيلية دقيقة بـ «المنشور 108» و «العقوبة الإدارية» وكلمة «الفُقّة» التي تشظّت إلى معانٍ متعددة.

لم ينبثق هذا الكتاب من فراغ، وإنما انطلقت شرارته من ورشة الكتابة الإبداعية التي أشرفت عليها الكاتبة هيفاء زنكنة التي تؤمن إيمانًا عميقًا بأنّ المرأة السجينة يمكن أن تكتب عن تجربة السجن بنفسها «ولا تكتفي بتسجيل الشهادات أو تدوينها من قِبل آخرين نيابة عنها، لكنّ هذه المرأة أو السجينة التي لم تكن كاتبة أصلاً يمكن تحفيز ملكتها الإبداعية الراكسة في الأعماق، وتحسين أسلوبها وتقنيتها الفنيّة التي تمكنها في خاتمة المطاف من تدوين تجربتها بسلاسة ويُسر.

يتضمّن القسم الأول الذي عنونته المُعدة «ها أنا أرى» تسعة نصوص سردية تتراوح بين السيرة الذاتية، والشهادة، والقصة القصيرة، والنص المفتوح ولعلها تأخذ شذرات متفرقة من هذه الأجناس الأدبية التي تعبّر عن المشاعر الحميمة وكتابة الذات في أصدق تجلياتها. وفي هذا القسم نساء من مختلف الأعمار والمناطق التونسية لم يعشنّ تجربة السجن لكنهنّ عانينَ منه، وكتبنّ عنه لأنّ أحد أفراد العائلة قد أُعتقل أو سُجن لأسباب سياسية تتعلّق بحرية الرأي والدين والمُعتقَد.

تستهل خديجة بن صالح القسم الأول بالنص السيري «رحلة» الذي يتعالق مع فن الشهادة لتروي لنا حياتها بطريقة استرجاعية تبدأ من الطفولة، ومراحل الدراسة، ونهل العلم والمعرفة، والقراءات الخارجية التي وسّعت مداركها، لتمرّ بزواجها في مدينة تالة من رجل سوف يموت بعد خمس سنوات، ثم تنتقل إلى ولاية الكاف لتصبح مهندسة فلاحية، ثم يبدأ صدامها مع رجال الأمن بعد أن رفضت هي وثُلة من الطالبات نزع الحجاب والتوقيع على عدم ارتدائه مستقبلاً.

أما ميلان حامي فقد كتبت عن جدها الذي يحتضر قبل أن يموت بقليل وهو يطلب من شقيقه الخمسيني المُعارض ألاّ يحضر مأتمه: «لا تأت ودع صلاة الغائب الرابط بيننا». وبما أنّ ميلان درست علم النفس فلاغرابة أن تركّز على الجوانب النفسية وتصبح صورة الموت مرتبطة بمنبهات السيارات، ومقطوعة موسيقية لا تزال تسمعها بعد مرور 18 سنة.

تكتب نهى الدبماسي سيرة «الطفلة التي لن تكبر» عن أبوين سياسيين انتميا إلى المعارضة وحينما يُخلي سبيل الأب تُختطف الأم أمام عينيها فتركض وراء سيارة الشرطة لكن أحد العمال في شركة والدها يغلق فمها ويعيدها إلى المنزل خوفًا من الفضيحة لأنها متهمة بخيانة الوطن، فيعجز الأب عن ملء فراغ الأم، وحينما يُطلق سراحها تنفر منها البنت لكن الحواجز تسقط شيئًا فشيئًا، وتصبح الأم صديقتها المفضّلة.

وتتناول سلافة مبروك اعتقال شقيقها المتهم بأنه «إخواني» في قصة «هل كان بورقيبة إله تونس؟» ولكي تمنح القصة بُعدًا دراميًا متفاقمًا تجعله سلافة الابن القادم بعد أربع بنات، وتصفه بنوّارة العائلة، ولعله يقبع في السجن مدة طويلة لكنّ القاضي يتفهم صغر سنه فيحكم عليه بالسجن لمدة شهر واحد بعد أن أمضى أربعة أشهر في الاعتقال والتحقيق. وحينما يخرج من السجن ينال شهادة البكالوريا، ويحصل على جائزة بورقيبة للفلسفة لسنة 1982 بالمرتبة الثانية على الجمهورية. ما لم تعرفه الراوية عند التحقيق معه في مركز الأمن بمنطقة المهدية أنه «قد تمّ تعذيبه واقتلاع شعر لحيته شعرةً شعرةً»، وهذه نهاية فنية مدروسة بعناية فائقة.

تركّز المُدوِّنة سوسن مقادلة في «رياح صديقة» على امرأة قرّرت أن ترتدي الحجاب بعد أن هبّت رياح التغيير وكأنّ العاصفة فعلت فعلها ونزعت من قلوبهم الخوف. فيما تتحدث شهلة المحجوبي في قصة «الواشي» عن زوجها السجين، والواشي الذي يُحصي عليها أنفاسها، ويساومها بين الوظيفة ونزع الحجاب فرفضت الأولى وأصرّت على لبس الحجاب.

تُعدّ قصة «فُقّة حسنة» لحسنة بنعبيد من أقوى القصص دراميًا فالرواية الجامعية تحمل هذه الفقة من سجن إلى آخر طوال 27 عامًا لأن زوجها الذي أحبّته كان منتميًا للإسلاميين، ولكي تصل إلى السجن كان عليها أن تسافر 400 كم فهي تسكن في «القصرين» وزوجها يقبع في سجن «قرمبالية» بمدينة نابل. تتصاعد درامية الحدث حين تركب عربة يجرّها حصان كي تصل إلى السجن لكن الحصان يسقط، وتنقلب العربة، ويتعثر ما في الفقة على الأرض. لم تنكسر الراوية على الرغم من هذا الحادث المؤثر الذي يلامس المشاعر الإنسانية حيث تستجمع عزيمتها وتبحث عن قطعة قماش تنظف بها الفقة استعدادًا للزيارة القادمة.

تُعالج جمعة محمد بنعلي في «مسار القلب» عملية الدهم التي تتعرض لها أسرة الراوية أمل محمد «العاطلة عن العمل بأمر من الوطن» وما تخلّفه من صدَمات وذكريات أليمة لم تمحُها الثورة أو الديمقراطية الخجولة المتلعثمة. وربما تغيرت أشياء كثيرة خلال سنوات الاعتقال لكنه الحاج محمد ظل الثابت الوحيد في عالم يتغيّر كل لحظة. إنها قصة عن الضحايا السياسية، وجبر الضرر، والحب الذي يظل يتدفق بسلالة كبيرة حينما يخاطب هذا الحاج زوجته ويشبهها بالوصف البسيط والعميق في آنٍ معًا: «أنتِ يداي وساقاي يا فاطمة».

تلتقط هنيدة جرادة في قصتها «لقاء» جانبًا من استذكارات تجربة السجن التي مرّت بها فهي قبل أن تتناول القفة كانت تتلقف منديلها الذي تشمّ رائحة الأهل فيه، فهو الأصرة التي تربطها بالعالم الخارجي فكل من يمرّ إلى المنزل كان يضع المنديل بين يديه ويضمّخه برائحته لتطمئن عليه.

قصص من داخل السجن

تختلف القصص التي كتبتها السجينات من داخل السجن عن القصص المكتوبة من خارجه. وإذا كانت البلدان العربية سجونًا كبيرة فإن مرارة الحبس لها وقع آخر، وهذا ما نلمسه في القصص الثماني الآتية وأولها «الفرخة المغتصبة» التي كتبتها حميدة عجنقي عن تجربتها الشخصية، وسجنها المتكرر، وانتظارها الطويل للزواج من حبيبها حسيب، القادم من ربوع القيروان بعد أن طُرد من المعهد لمشاركته في «انتفاضة الخبز». ولعل أظرف ما في هذه القصة هي الرسائل المتبادلة بين الراوية وحسيب، إذ تطلب «حدّة» الحارسة المكلفة بقراءة الرسائل من حميدة أن تُخبر حبيبها بأن يكتب بحروف كبيرة كي لا تُتعب نظرها. وعلى الرغم من معارضة الأهل لهذه الخُطبة إلاّ أن الأب يوافق على مضض. وفي ليلة الزفاف يجثم عليها كابوس فظيع يجعلها تسترجع لحظات التعذيب المروّعة وكأنّ الجلاد يصرّ على إفساد ليلة أحلامها التي انتظرتها طويلاً.

تتمحور قصة «على ضفاف برج الرومي» للمليكة المياسوي على حدث بسيط، فالأم التي تنتظر مع ابنها على التلة المرتفعة التي يقع عليها السجن تشعر بالبرد فتضع من «بُرنس» زوجها خيمة يحتميان بها لكن السجّان «لزهر» يندفع راكضًا لاستبيان الأمر الغريب الذي أرعبهم، ولما سردت له حكاية البرد صارا يسمحون لأهالي السجناء بالدخول والانتظار للحظة بدء الزيارة.

تُسلّط نصاف الشريف في «أمي مُلهمتي» الضوء على قصة الراوية التي يُسجن زوجها لانتمائه إلى حزب غير مرخّص، ثم يُقبض عليها وهي حامل لتلد ابنها علاء الدين في السجن. ثم نفهم من خلال هذه القصة وسائل التعذيب النفسي والجسدي، فبعد خروج الزوج من السجن كان عليه أن يوّقع ثماني مرات أو أكثر في اليوم الواحد بحجة المراقبة الإدارية. أما الزوجة فقد جاؤوا بها، وجلبوا ابنها الأوسط شبه عارٍ تُحيط به كلاب شرسة جعلته يعترف بما لَم تقترفه يداه. كانت الراوية ترى أمها ملهمتها الوحيدة التي تستعيدها كلما شعرت بالضعف أو واجهتها محنة كبيرة. فهذه الأم الحكيمة كانت «تؤمن بأن المصيبة ليس في ظلم الأشرار بل في صمت الأخيار».

تُقدّم لنا الأستاذة بوراوية عكاري قصة «ليلة أمنية» التي تروي فيها اعتقال زوجها وعذابها ثلاثة من الأعوان الذين روعوا أطفالها فتعرضت للإجهاض جرّاء التعذيب والإهانات المتواصلة ثم أخلوا سبيلها، وسمحوا لها بالعودة إلى المنزل وحينما نفتش عن «الجريمة» التي اقترفها الزوج سنجد أنها «صلاة الجماعة»!

تعود هناء عبدولي إلى «انتفاضة الخبز» وتكتب قصة تحمل الاسم ذاته وتتوقف عند مقتل الشاعر اليساري الفاضل ساسي والمظاهرة التي كسرت حاجز الصمت والخشية من النظام. وبغض النظر عن وثائقية هذه القصة من عدمها فإن ساسي قد استشهد أمام مقهى باريس في قلب العاصمة التونسية كما يذهب الروائي التونسي شكري المبخوت.

تتكرر عمليات الدهم في «حكاية فتاة تحت منشور 108» لشفيقة بن حمودة حيث تتقنع الكاتبة بقناع الراوية التي شُغفت بقراءة كتب الإخوان المسلمين منذ سن السابعة عشرة، وقررت ارتداء الحجاب في قرية صغيرة فأعتبروها متحدية للنظام. وقد استشعرت في الوقت ذاته أنّ الشرطة من «فاقدي السند» سيدهمون منزلها لذلك طلبت من عمتها أن تخبئ كتبها الثمينة في الحقل، ولما وصلت زمرة الأبحاث والتفتيش لم تجد شيئًا ومع ذلك نزعوا حجابها وأمطروها بأسئلة جنسية خادشة للحياء. يتسع فضاء القصة في السجن ونتعرّف على سجينتين أخريين تتعرض الأولى للاغتصاب أمام زوجها كي يعترف بالتُّهم المنسوبة إليه. أما الثانية فتواجه المصير ذاته ولكن باغتصابات متكررة.

أطفال خلف القضبان

تنطوي قصة «كم أعشق الماء الساخن!» لنجاة القابسي على موضوعات مغايرة من بينها تُهمة الانتماء إلى جمعية غير مرخّص بها، ومواساة السجّان لها إثر خروجها من المحكمة، وحشرها في السيارة المتجهة إلى السجن المدني في سوسة، ووجود الطفل الرضيع «عادل» الذي يستحق الماء الساخن بغية تنظيفة كل يوم، وعدم قدرتها على التنقّل ضمن المنطقة الجغرافية التي تسكن فيها.

أما قصة «فلنحتفل» لعواطف المزغني التي تجري وقائعها في المحكمة التي تنظر في حيثيات القضية التي تتكون من توزيع المنشورات، ومناهضة الحكم، والكتابة على الجدران، وجمع الأموال، إضافة إلى الانتماء لتنظيم غير مرّخص به. تأخذ القصة مديات أخرى حينما يبكي الأب وهو يرى الشرطة يحشرون ابنته في سيارة السجن، وفي زيارة العيد تتساءل إن كان بإمكانها أن تحتضن ابنها الصغير وتشمّهُ؟ وحينما تنتهي الزيارة يصرخ هذا الطفل الموجوع بجملته المؤثرة قائلاً:«ماما نحب نبقى معاك ماما». تزداد الرواية تحديًا، وبدلاً من أن يَكسروا إرادتها تقرّر أن تحتفل بالعيد مع بقية السجينات.

يتضمن القسم الثالث المعنون شهادة كتبتها منيرة بن قدور التومي التي تتميز عن بقية الكاتبات بانتمائها إلى ثقافتين مختلفتين، فهي من أب تونسي، وأم إيطالية، وتُتقن ثلاث لغات إلى جانب العربية. ويبدو أن عنوان الشهادة «على هامش الطريق» يتطابق مع حياتها «السياحية» فقد اكتشفت أنها تعيش خارج تونس وليس بداخلها لكن الثورة غيّرت علاقتها بالوطن وكل ما فيه. تكشف الشهادة عن الفظاعات التي تُرتكب بحق سجينات الرأي وما يتعرضن له من «ضرب وشتم وإذلال وتعرية وتعليق وتجليس على قارورة» وغيرها من الأساليب البشعة التي تقشعر لها الأبدان. وحين استمعت السـارِدة إلى «الجرائم» التي ارتكبتها وجدت أنها لم تزد أن تكون أكثر ارتداء الحجاب، أو تحفيظ القرآن، أو سرد قصة سيدنا يوسف عليه السلام عن عفّته. فتقرر الراوية ارتداء الحجاب وتُنهي شهادتها بالقول: «مهما اختلفت الوانها تبقى حقوقنا واحدة».

عودًا على بدء، لا يخفى على القارئ اللبيب أن تأثير المشرفة هيفاء زنكنة واضح في تطوير المواد الأولية لهذه القصص والاستذكارات والشهادات وتحويلها إلى موضوعات فنية تترك أثرها في المتلقي، ويبدو هذا الجهد واضحًا وجليًا في النهايات الفنية لمعظم القصص التي كان يمكن لها أن تنتهي نهاية عادية لكنّ عناية الروائية المحترفة هيفاء زنكنة تركزت على النهايات التنويرية الواضحة التي تضيء ذهن القارئ وتنقله من برودة الواقع إلى وهج الخيال.

هيفاء زنكنة: «دفاتر الملح»
دار «كلمة» للنشر والتوزيع، تونس 2019
172 صفحة.

المقال

زياد ماجد

انتفاضة شعبية في لبنان تواجه نظاماً يستحيل إصلاحه

تستمرّ منذ السابع عشر من تشرين الأول/أكتوبر الجاري المظاهرات والاحتجاجات الشعبية في لبنان، ويشارك فيها عشرات الآلاف من المواطنين والمواطنات المنتفضين ضد الحُكم بجميع أركانه. وتشير خريطة انتشارها وشعاراتها المرفوعة إلى تخطّي المنخرطين فيها، مؤقّتاً على الأقل، الكثير من الانقسامات التي وسمت الحياة السياسية اللبنانية منذ عشرين عاماً.

وإذا كان الوقت ما زال مبكراً لدراسة ما يجري وتقدير ما قد يُنتج من ديناميات جديدة في البلد، فإن الشهادات والمشاهدات من الساحات والطرقات حيث يتجمّع الناس تسمح بعدد من الملاحظات.

الملاحظة الأولى، ترتبط بأعمار أكثرية المتظاهرين ودلالاتها. فرغم وجود أفراد من أجيال مختلفة، طغت على المشهد حتى الآن شبابيّته، أي انتماء معظم من فيه إلى جيل لم يتكوّن تسييسه أو تماسه مع الشأن العام في مرحلة انقسامات العام 2005. وهو بهذا المعنى جيل ما بعد 8 و14 آذار، ما جسّدته ثنائيّتها من قسمة طائفية من جهة، وتموضعات إقليمية وخلافات حادة حول العلاقة بالنظام السوري من جهة ثانية. الجيل هذا، وتأسيساً على أول اقتحام لبعض مكوّناته للحيّز العام قبل 4 سنوات، خلال تحرّكات «طلعت ريحتكم» (إثر تفاقم أزمة النفايات)، يبدو أكثر تركيزاً على الشؤون السياسية والمعيشية اليومية من شؤون «المنازلات الكبرى»، ويبدو أقرب إلى قضايا الحرّيات العامة والخاصة ومواجهة الفساد والبحث عن انتزاع مقدار مقبول من العدالة الاجتماعية، وطي صفحة وجوه أفراد وعائلات سياسية وُلد ونشأ وبدأ البحث عن عمل في ظلّ وجودها في السلطة، رغم فشلها وقلّة كفاءتها وتعاظم فضائح الفساد والهدر داخلها ومن حولها.

الملاحظة الثانية، وبناء على سابقتها، تتعلّق بمستويين مختلفَين من الحراك الواحد. مستوى يحمل إرادة تغيير للنظام السياسي بوصفه نظام تقاسم حصص ترعاه الطائفية وشبكاتها الزبائنية وتحول من خلاله من دون أي إصلاح جدي. وهذا يعني إسقاطاً لرموزه (رؤساء الجمهورية والحكومة والبرلمان) ولمكّوناته الحزبية بتلاوينها المختلفة، التي لم يسلم منها حزب الله هذه المرة، رغم التوجّس عادة من ذكره (لأسباب ترتبط بسلاحه وبخشية نقل نقاش التحرّك بأسره نحو الأبعاد الإقليمية الخلافيّة التي يمثّلها). والمستوى الثاني، اجتماعي، أو طبقي، تُظهره الكثير من الصور والشعارات والشهادات، ويمثّله فقراء ونُدرة دخل محدود ينخرطون في التحرّكات بسبب تراكم الأزمات الاقتصادية والمالية في السنوات الأخيرة، وسعي المسؤولين – المنتمين بأكثرهم إلى طبقات ميسورة أو ثريّة ورثت ثرواتها أو جمعتها عبر الريع السياسي والأنشطة الاقتصادية والفوائد المصرفية المحميّة بقوانين تضعها هي لنفسها – لفرض ضرائب جديدة. ولعلّ أكثر ما يستفزّ في هذه الضرائب هو التحجّج بأزمة والقول بضرورة مدّ خزينة الدولة بموارد يعرف الناس أنها كسابقاتها ستنحسر نتيجة النهب وسوء الإدارة والإصرار على خيارات اقتصادية عقيمة. وإذا كانت العلاقة بين السياسة والاقتصاد عضوية، وكذلك بين التعبئة السياسية والاجتماعية، فإن أسباب التحرّك ودوافعه وأهدافه ليست بالضرورة متناغمة بين المتظاهرين ضمن أولوية التغيير السياسي (والدفاع عن الحقوق والحرّيات وعن فلسفة المواطنة)، وأولئك المتحرّكين نتيجة وجع طبقي يجعلهم في مواجهة مباشرة مع ناهبيهم. ما يُوحّد مستويي الحراك اليوم هو فجور أطراف الحكم وسفاهتهم، وما قد يفرّقهما هو صعود خطاب شعبوي تبسيطي يضع الحرّيات والتغيير السياسي الجدي في مواجهة أولوية تحسين الأوضاع الاجتماعية. وثمة تيّارات (داخل السلطة أو على صلات بها) يمكن أن تحمل خطاباً مشابهاً يذهب حدّ المناداة بحكومة عسكرية وبحال طوارئ.

الملاحظة الثالثة، أن خريطة المظاهرات تظهر انتشاراً للتجمعات والمسيرات غير مسبوق في لبنان منذ سنوات طويلة، وهذا يعني لا مركزية للحراك ويُنتج شعارات له متنوّعة، وباستهدافات سياسية تخصّ «زعماء» طائفيين – سياسيين في كل ناحية أكثر من غيرهم. وفي هذا جديد يُعيد حيوية إلى الأطراف ويقلّص من احتمالات توظيف الطائفية والنزعات الجهوية لإجهاض التحركات السياسية المركزية في بيروت. ولعل المشهد الجنوبي تصدّر المشاهد المناطقية بعد بيروت، لتركيز هجومه في صور والنبطية تحديداً على الثنائي الشيعي حركة أمل ـ حزب الله، مع هجاء حاد ضد رئيس أمل والمجلس النيابي نبيه بري (وزوجته) وضد عدد من مسؤولي حزب الله لم يسبق أن حدث إلى هذا الحدّ في مظاهرات جنوبية حاشدة في العقود الأخيرة.

الملاحظة الرابعة، ترتبط بمشهدية التظاهر والتجمّعات والأغاني وحركة الأجساد، وفيها تشابه مع مظاهرات الثورات والانتفاضات العربية في موجتيها الأولى والثانية (في سوريا ومصر وتونس ثم في الجزائر والسودان والعراق). مع إضافتين ترتبطان بحجم الحضور النسائي الاستثنائي في لبنان وبانعدام السرية أو الخوف من القمع (على الأقل في اليومين الأوّلين) والاحتفالية والفخر اللذين يرافقان ذلك على وسائل التواصل الاجتماعي (وشهدنا في الجزائر ما يشبه هذا، رغم التصاعد التدريجي للتضييق على المتظاهرين هناك في الآونة الأخيرة).

الملاحظة الخامسة، وارتباطاً بسابقتها، تتعلّق بعناصر تشابه هي هذه المرة بين ردّ السلطات اللبنانية وأتباعها على المظاهرات وردود بعض الأنظمة العربية الساقطة (تونس) أو المستمرة (مصر والجزائر) على معارضيها. وعنصرا الردّ هما سفاهة التصريحات والمكابرة ونفي المسؤوليات وتقاذفها بدايةً (عون/باسيل والحريري)، ثم الانتقال إلى العنف والتخويف من الفوضى واستقدام «شبيحة» أو «بلطجية» أو ميليشيات لفضّ التجمّعات بالقوة. وإذا كان العنف في لبنان ما زال محصوراً ببعض الممارسات البشعة لجهة التعدّي على متظاهرين وتوقيف عدد منهم وإذلالهم من قبل الأجهزة الأمنية والعسكرية، أو السكوت عن ضرب ميليشياويين لمتظاهرين آخرين، فإن ارتفاع وتيرة القمع مع استمرار التحرّكات الشعبية وارد جدا، خاصة أن عقليّته قائمة في بنية النظام وثقافة أبرز أركانه.

التغيير الصعب والإصلاح المستحيل

على أن الأسئلة السياسية التي تطرح نفسها اليوم، في ما هو أبعد من الملاحظات على ديناميات الحراك وخصائصه وآلية مواجهته السلطوية، تقوم على فرضيةٍ هي في الحقيقة معضلة كل تحرّك «ثوري» في لبنان. ذلك أن تغيير النظام فيه يبدو صعباً للغاية، أما إصلاحه فيبدو مستحيلاً. في الحالة الأولى، تكمن صعوبة التغيير في قدرة النظام على استيعاب الصدمات الدورية والعودة بصيغة تبدو أقلّ تهميشاً لبعض مكوّناته أو لبعض الجماعات اللبنانية المشتكية من جوره. وهذا لا يعني قدرته على التجدد، فهو بالفعل لم يتجدّد كفلسفة وممارسة حكم منذ نشأته، وإنما قدرته رغم جموده على التكيّف مع الضغوط ثم استغلال الطائفية و«حقوق الطوائف» لتطويل عمره والاستحواذ على مشروعية شعبية يقتطعها من أجسام الطوائف هذه على اختلافها وتناقض نزعاتها وتحالفاتها في أحيان كثيرة. ومع أن الإفلاس المالي والاقتصادي يصعّبان عليه المهمة حالياً ويضعفان تغذية شبكاته الزبائنية، فإن احتياطي الطائفية يمكن أن يلعب دوراً معيقاً للتحرّك ومصعّباً لكل عملية تغيير.

أما في الحالة الثانية، أي استحالة الإصلاح، فلا عجب ألا يصلح المستفيدون من النظام نظامهم، وألا يكافح المستفيدون من الفساد فسادهم، وألا يترك الموجودون في السلطة مواقعهم تجاوباً مع آليات إصلاح تطيح تحديداً بما يسمح لهم بالاستحواذ على هذه السلطة وتوزّع مغانمها. وإذا كانت بعض محاولات الإصلاح ومطالبه قبل عقد أو عقدين مفهومة ومبرّرة، فهي أصبحت اليوم أوهاماً بعد تكريس تفاهمات وتحالفات بين المتشاركين في الحكم (في لحظة إفلاس الدولة وتراجع العون الخارجي) تفوق بأهمّيتها كل ما يفرّقهم. لذلك، لم يعد النجاح القطاعي أو الموضعي (كما في حالات سابقة) كافياً لإطلاق ديناميات جديدة، ولم يعد من بديل غير إنزال هزيمة ولو مرحلية بالنخبة السياسية الحاكمة، كمثل إلزام الحكومة بالاستقالة (والتشديد أنها حكومة «العهد») بمعزل عمّا إذا كان الحراك الشعبي سيفلح مع الوقت في إنتاج نخبه لمقارعة داعميها انتخابياً وسياسياً في الاستحقاقات المقبلة...

يبقى أنه وبمعزل عمّا سيحصل وعن مؤدّيات ما يجري وما قد يجري في الأيام والأشهر المقبلة، ما حدث حتى الآن هو بلا شك انتفاضة استثنائية في تاريخ لبنان الحديث ضد حكم استثنائي في انحطاطه. ويصعب ألا تكون لكل هذا آثار ما سياسية وثقافية– سياسية في المديين القريب والبعيد.

كاتب وأكاديمي لبناني

رأي

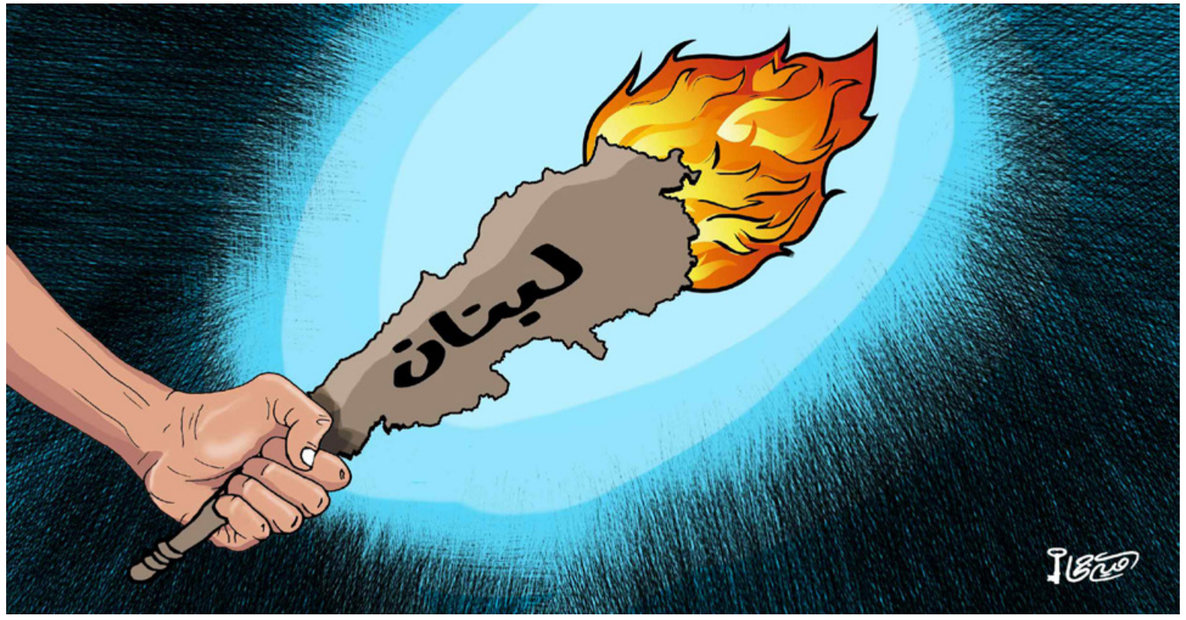

كاريكاتير: أمية جحا

مهرجان كتارا

أمير تاج السر

اختتمت منذ أيام فعاليات الدورة الخامسة لجائزة كتارا للرواية العربية، ومنحت الجوائز لعدد كبير من الروائيين والنقاد، وكتاب روايات الفتيان، وكانت جوائز طيبة وسخية، وكالعادة في كل دورة، لا بد من الإعلان عن نشاط جديد لكتارا، يخص الرواية، سيعمل على تطبيقه فورا ليلحق بالدورات السابقة، أو يمهد الطريق لعطاء أجود وأجمل في مجال الكتابة الروائية، ولأن الرواية هي الجنس الإبداعي السائد حاليا، فهي تستحق كل هذا الاهتمام، مع ملاحظة أن ثمة عودة للقصة القصيرة ابتدأت في السنوات الأخيرة، وأظهرت جائزة الملتقى للقصة القصيرة الكويتية التي أطلقت منذ ثلاثة أعوام، عشرات بل مئات من كتاب القصة القصيرة، الذين كان إبداعهم يتوارى خلف الرواية، يود لو ظهر، والرواية بكل ما منحت من منصات للتنصيب زعيمة للإبداع المكتوب، تمنعه من ذلك الظهور.

في العام قبل الماضي أعلن عن إنشاء مكتبة للرواية، وعن افتتاح دار كتارا للنشر، التي أصدرت حتى الآن حدث حتى الآن هو بلا شك انتفاضة استثنائية في كثيرا من العناوين الجيدة في مجال التاريخ والتراث الخليجي والشعر، إضافة إلى الروايات الفائزة في عدة دورات بأغلفة خاصة مميزة، دمج فيها تكريم الفن التشكيلي بتكريم الرواية، وتفتح الدار الآن أبوابها للكتابة الروائية التي تظنها تضيف إلى المشهد جديدا، وكما اعتدنا أن نقول دائما، إن الجائزة رغم حداثتها، أظهرت انتشارا كبيرا، حيث يقدم لها الكبار والصغار معا، وتعتمد في التحكيم على النقاد الأكاديميين، وهذا قد يعتبر قصورا ما، لأن النقاد الأكاديميين قد يتعاملون مع النصوص من منطلق صارم وعنيف، بينما الكتاب والقراء المتمكنين الذين قد يدخلون لجان التحكيم، يكونون أكثر مرونة في تذوق الأعمال والإدلاء برأي فيها، ولا بأس من التنويع، بحيث تشمل لجان التحكيم بجانب الجامعيين، كتابا أيضا لهم تجارب في الكتابة والتحكيم، وبالطبع هذا رأي غير ملزم، لكنني أكتبه، لأنني أرى ضرورة كتابته.

أيضا، وبعد انتهاء الدورة الخامسة، أعتقد أن يتم تقييم الدورات كلها، للبحث عن فجوات قد تكون موجودة وسدها، مثل خفوت الإعلام طوال فترة الإعداد لأي دورة من دورات الجائزة، ونشاطه غالبا في الفترة القصيرة التي ستعلن بعدها الجائزة، وهذا ليس عيبا في تمكن الجائزة، أو عدم أهميتها، ولكن لأن طبيعة الجائزة هكذا، تأتي مرة واحدة، ويربح فيها المتقدمون أو يخسرون من دون أن يمروا إعلاميا بالمراحل المعروفة للربح والخسارة، أي تلك القوائم الطويلة والقصيرة، التي ينتقى منها في النهاية العمل أو الأعمال الفائزة في حالة هذه الجائزة متعددة الفائزين.

أعتقد أن تفعيل نظام القوائم هنا، سيزيد من انتشار أخبار الجائزة وجعلها أخبارا أكيدة، والمتابعة بدقة في الأجهزة الإعلامية، ستظهر قائمة طويلة، تزداد بسببها فرصة قراءة الأعمال التي تظهر فيها، بعدها تظهر القصيرة، لتلمع نصوص معينة أكثر، وتستولى على خيال القارئ، الذي سيتابعها بلا شك، وحين تعلن الأعمال الفائزة، سيكون للقراء رأي أكيد، إنه طقس مبهج يثري الجائزة ويثري الحياة الثقافية أكثر.

وأظننا نتابع في جوائز أخرى عربية وعالمية، كيف أن القوائم الطويلة والقصيرة، تسعد القراء، وتجتذب القراءة، وأسمي مواسم ظهور القوائم تلك، مواسم القراءة، حتى بالنسبة للكتاب الكبار والراسخين، ربما تتأثر قراءة أعمالهم الجديدة، أو تواجه بانتشار أقل ما لم تدخل في قائمة طويلة، أو قصيرة، لذلك تجد المبدعين وباختلاف أجيالهم، يتقدمون للجوائز، ولو نظرنا لجائزة مان بوكر البريطانية، في موسمها الحالي الذي انتهى منذ فترة قليلة، لوجدنا القائمة القصيرة، فيها كتاب لا تظن أبدا أنهم قد يهتمون بالجوائز، أو يقفون في صفها مثل مارغريت أتوود التي حصلت على مناصفة مع كاتبة أقل شهرة، الجائزة، وكانت القائمة القصيرة تضم اثنين من ذوي البريق إضافة إلى أتوود.

هذا العام أعلنت جائزة كتارا عن إنشاء مختبر للرواية، وهذا نشاط كبير، سيكون بمثابة بوابة المرور التي سيعبر خلالها الإبداع الشاب إلى الجودة، أولا بسبب النصائح والتقنيات التي سيزوده بها المتخصصون في الفن الكتابي، ثم يعبر إلى النشر والقراءة، وكلنا يعرف وظيفة المختبرات التي هي التطبيق العلمي للنظريات. أيضا أعلن عن فوز الزميل أحمد عبد الملك بأول جائزة في مجال الإبداع المحلي للكاتب القطري، وكان أعلن عن ذلك الفرع من الجائزة، العام الماضي. وبمتابعتي للنشاط الكتابي في قطر وكل دول الخليج، أرى تزايدا كبيرا في الكتابة الروائية لدى الأجيال الشابة، ومعروف أن عددا كبيرا من الكتاب في الخليج تصدروا قوائم الجوائز ونالوها في السنوات الأخيرة، وكنت أشرف على ورشة للكتابة من قبل، وانتبهت إلى كم الرقي الذي طال كتابات بعض الشباب هنا، رقي في الأفكار والمعالجة، ورغبة في التجريب والابتكار.

أتوقع هذه السنة أن يبدأ نشاط المكتبة بجدية أكبر في كتارا، وتبدأ في برامج ذاعية مثل استضافة المبدعين للتحدث في الندوات، أو توقيع أعمالهم، أو برامج أخرى جيدة، ومعروفة مثل لقاء كاتب بقرائه، وكلها برامج مهمة، تضيف للجائزة بعدا ما.

وكما أقول دائما، مرحبا بجوائز الكتابة، حتى تلك التي لا تقدم أموالا كبيرة، فالجوائز هي فرح الكتابة بلا شك، والذين يكرمون خاصة الذين قضوا سنوات من عمرهم وهم ينتجون، لا بد يحسون بقيمة ما قدموه، إن حدث وتذكرتهم جائزة.

مخاوف من تصاعد العنف في برشلونة

تستعد برشلونة لجولة عنف جديدة مع دعوة الانفصاليين لاحتجاجات جديدة غداة إصابة نحو 200 شخص في صدامات عنيفة في كاتالونيا، بعدما رشق متظاهرون متشددون مناصرون لاستقلال الإقليم الحجارة والألعاب النارية على عناصر الشرطة التي ردت بالغاز المسيل للدموع والرصاص المطاطي.

وتحوّلت برشلونة الجمعة ساحة معركة فوضوية، أصيب فيها 152 شخصا فيما أصيب عشرات آخرون في أرجاء كاتالونيا ما رفع العدد الإجمالي للجرحى إلى 182 شخصا.

ويأتي تصاعد العنف في اليوم الخامس لاحتجاجات أنصار الاستقلال على إصدار المحكمة العليا أحكاما مشددة بالسجن بحق تسعة قادة بسبب إجرائهم استفتاء على استقلال الإقليم قبل سنتين على الرغم من حظره.

أدب وفنون

ذاكرة ترحال أدبية

حسين مروة: منظورات مادية في قراءة التراث

يمنى العيد

هو الزمن، زمنُك، الذي ما زالت تتقدم فيه الحياة، حياتُك، من زمن موتك.

لم أعاتبه يوم اعتذر عن كتابة مقدمة لأول كتاب يصدر لي، صمتٌ يومها على مضض، وفسّرتُ اعتذاره على غير حقيقته.

فيما بعد، وكنتُ قد توجهت للإفادة من نظريّات النقد الحديث، من البنيويّة بعامة، ومن بنيويّة غولدمن وباختين بشكل خاصّ، كتب مادحاً إفادتي من البنيويّة مشيراً إلى اهتمامي بمسألة العلاقة بين الأدب والواقع الاجتماعي.

لم يكن حسين مروة بنيويًا. إذن ما هي دوافعه لمديحي؟ هل كانت ذاتيّة، أم كانت لها علاقة بمنظوره النقدي ورؤيته إلى واقعنا النقدي يوم ذاك؟

أتساءل وأعود بذاكرتي إلى تلك الأيام، إلى حواراتنا معه، نحن الجيل الجديد من الكتاب والنقاد المبتدئين الذين كنا نلتقي به في منزله، في حي المزرعة في بيروت، نصعد الدرج (لم يكن من مصعد للبناية) إلى الطابق السادس، متلهفين إلى جلسته الحوارية، إلى النقاش المفتوح بحريّة للآراء على اختلافها، وإلى معرفة مواقفه من واقع النقد عندنا.

نسأل: ما هو النقد في نظرك؟

ج ـ النقد حوار، والحوار هو، نظريًا، النقاش، أو الجدل المنهجي. إنه الكلام الذي يخاطب كلاماً آخر على أساس من موضوع هو، في حيّزه الأوسع، هذا الواقع في وجوده الموضوعي.

س ـ ماذا تعني بـ«الجدل المنهجي»، وهل يكفي أن يكون الحوار حواراً حول «الواقع في وجوده الموضوعي» كي يكون هذا الحوار موضوعيًا؟

ج ـ إنَّ تأكيدي على المنهج يعني أنّ يتزوَّد الناقد بأدوات مفهوميّة تخوّله تقديم معرفة بموضوعه، بحيث يمكن للنقاش أن يكون نقاش الفكر للفكر، وحوار المعرفة للمعرفة. يجب التمييز بين «الجدل المنهجي» الذي له أسسه ومقوّماته، وبين مواقف الدفاع والهجوم التي يوجهها النقد للأديب.

س ـ تقول إن النقد في لبنان غلبتْ عليه الفوضى. وتصفه وصفاً سلبيًا، فتقول: إنها «فوضى القيم والمقاييس والأهداف النقدية»، ففي «غمرة هذه الفوضى التي تسود الصفحات الأدبيّة من الجرائد والمجلات الأسبوعيّة والشهريّة، كان العمل الأدبي الواحد يرتفع هنا إلى ذروة من ذرى القيم، وينحدر هناك إلى الدرك السّحيق من التفاهة».

أحد الحضور يبادر إلى القول: هذا صحيح، هذا هو واقع النقد على صفحات الجرائد عندنا.

س ـ ما حكاية خلافك مع لويس عوض بخصوص الأدب الواقعي؟

ج ـ «إن مدارس الأدب الماديّة المعاصرة» ليست كما زعم د. عوض، كلاً واحداً، بل ثمّة فوارق بين هذه المدارس من «حيث أساسها المادي، ما يبعد بعضها عن بعض». يجب التمييز بين مصطلح «الواقعيّة الجديدة» ومصطلح «الواقعيّة الاشتراكيّة»، فالأول يخصُّ أدب بلداننا العربيّة، والثاني البلدان ذات النظام الاشتراكي. وقد استندتُ في قولي هذا إلى مفهوم علاقة الأدب بالواقع الاجتماعي، أو، مفهوم الانعكاس الذي عملتُ على تحريره من معناه الميكانيكي. فالميكانيكيّة هي وليدة فهم سطحي لعلاقة الأدب بالواقع. لذا سعيتُ للتأكيد على جدليّة هذه العلاقة، أو على عضويّتها.

أتذكر، وأعود إلى مديحه، في حوار صحافي معه، لكتاباتي النقديّة، فأتساءل: هل وجد حسين مروة في النقد الحديث المستفيد من البنيويّة ومن نظريّة باختين تفسيراً لمعنى «جدليّة العلاقة» بين الأدب والواقع التي تبناها من دون أن يفسِّر مقوّماتها المفهوميّة، والتي منها: مفهوم المرجعيّة، ومفهوم الإحالة؟

ربما!

ففي الوقت الذي تبلورت فيه هذه المفاهيم وعرفتْ سبيلها إلى تجربتنا النقديّة العربيّة، كان حسين مروة قد انصرف، بشكل شبه كلّي، إلى دراسة التراث العربي الفكري والكشف عما فيه من نزعات ماديّة.

ما زلت أذكر تأويله لظاهرة الشعر الجاهلي بقراءته لواقع الظروف الاقتصاديّة والاجتماعيّة، وإحالة هذه الظاهرة على تلك الظروف. فقد وجدتُ في ذلك تفسيراً لما كان يدور في رأسي من أسئلة حول معنى وجود هذه الظاهرة الشعريّة، الحضاريّة، في بيئة وُسمتْ بـ«الجاهليّة»، هكذا تبنيتُ هذا التفسير، تفسيره، في تدريسي للشعر الجاهلي لطلابي في الجامعة.

أدرك اليوم أهميّة اعتماد حسين مروة «الماديّة التاريخيّة» في قراءته الظروف الاقتصاديّة والاجتماعيّة بهدف «تثوير الفكر الديني، وربط التراث بالتغيير المجتمعي».

لقد تناول، حسين مروة الإسلام كحضارة تنويريّة وصلتْ بين اليونان القديمة وأوروبا الصناعيّة، كجسر حضاري بينهما، وهو ممّا لا تعترف به الدراسات الأوروبيّة، كأن لا وجود للحضارة الإسلاميّة، أو كأنّ الحضارة هي فقط هذه الحضارة الأوروبيّة لبنان. يأتي غالبا بصحبة الصديق محمد دكروب، وأحيانا بصحبة بعض الأصدقاء المشتركين. كان قليل الكلام، يميل إلى المرح، مرح صامت، يشي ببراءة طفولية...

أتذكر زيارته لنا، في بيتنا في صيدا، بصحبة د. حسن عواضة، وسرحان سرحان، إضافة إلى محمد دكروب. كانت الزيارة عفوية وعلى عشاء ارتجالي. غير أني أفاجأ، أثناء تحضيري للطعام، بمولودتي تعلن، لي، عن قرار مجيء احتفالي إلى هذا العالم. آخذني نزيه إلى المستشفى، وبقي الأصدقاء في البيت وحدهم ينتظرون بفرح قدوم المولودة، ابنتنا ليلى.

يا للذكريات التي لا تغادرنا!

ويا للذكريات التي لا تستوي على حال!

الذكريات التي قلبت صفحة زمننا، نحن اللبنانيين، رأساً على عقب، هكذا مرة واحدة.

إنها الحرب، التي صارت أهليّة وبين الطوائف، وبقينا نقاوم، نحن الذين كنّا نودُّ إحلال العدالة والديمقراطيّة في هذا البلد الذي لم يعدْ بلداً بعد أن تقاسمته الطوائف.

أتذكر... أتذكر رنين الهاتف، وصوتاً أعرفه يقول:

لقد قتلوه.

من؟

حسين مروة.

في بيته، في منطقة الرملة البيضاء، روتْ لي أم نزار. قالت: كنا قد أنهينا طعام الغذاء، ودخل أبو نزار غرفة نومه ليستريح. فصعدتْ ابنتي هناء إلى بيتها في الطابق الثاني من البناية. لن أتأخّر. قالت. كانت تعرف أن والدها مستهدف، وكانت تلازمنا. دقات، عاديّة، على الباب. ناطور البناية ومعه شابان بلباس مدني. سأل أحدهما عن د. حسين مروة قائلا: نريده فقط للتوقيع على هذا البيان ضد الحرب. هو في سريره، قلتْ لهم، لعلّه غفا... لن نزعجه، دقيقة فقط للتوقيع على هذه الورقة. ودخلا رأساً إلى غرفته من دون أن ينتظرا جوابا. أحدهما ساعده على الجلوس، والآخر مدّ يده إلى جيبه وبدل الورقة أخرج كاتم الصوت وأطلق مباشرة على رأسه.

يا إلهي... كيف فعل؟ كيف سال كل هذا الدم حتى الأرض بوجودي؟ كيف صدقتْ بأنّه مدّ يده إلى جيبه ليخرج تلك الورقة؟ كيف لم أفعل شيئًا؟ كيف لم أسرع وأحضر مدقة الهاون النحاسية وأضربه على رأسه؟ لماذا صدقتهما وتركتهما يدخلان؟

كانت أم نزار تكرّر تساؤلاتها، كانت تحكي مع نفسها فيما هي تحكي لي. وكنتُ صامتة، أقاوم انحدار دموعي وأرى، أرى عبر غشاوة عينيّ صورة شخص يشبهه. تتضاعف الصورة، وأسمع صوتا يقول:

قتلوه، أطفأوا أنوار الفكر، وفي الظلمة راحوا يتقاسمون مغانم الوطن...

حسين مروة

د. حسين مروة 1910 ـ 1987

- ولد في قرية حداثا جنوب لبنان.
- غادر باكرا مع أهله إلى العراق وبقي فيه 20 سنة.
- درس في جامعة النجف العلوم الإسلاميّة وتخرّج منها عام 1938 وكان يكتب المقالة والنقد والبحث، كما الشعر.
- أبعده نوري السعيد عن العراق وسحب منه جنسيته العراقيّة.
- عاد إلى بيروت ليواصل الكتابة الأدبية في زاويته في جريدة «الحياة» «مع القافلة» حتى عام 1956.
- أسس مع فرج الله الحلو وأنطون ثابت ومحمد دكروب مجلة «الثقافة الوطنية» وترأس تحريرها.
- انضم إلى قوات أنصار السلم، وانتخِب عام 1965 عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي اللبناني، ثم عضواً في المكتب السياسي.
- ترأس تحرير مجلة «الطريق الثقافية» حتى اغتياله.
- نال جائزة اللوتس للأدب عام 1980، وحاز شهادة دكتوراه فخرية من موسكو.
- من أعماله: «الثورة العراقيّة»، «دراسات نقديّة في ضوء المنهج الواقعي»، «النزعات الماديّة في الفلسفة العربيّة الإسلاميّة»، «تراثنا كيف نعرفه»، «ولدت شيخا وأموت طفلاً».

فيلم «جوكر» بين الانبهار والواقع

يوخنا دانيال

لم يصادف فيلم ما كل هذا الترقب والانتظار والتوقعات الذي صادفه فيلم «جوكر» 2019 للمخرج تود فيليبس، وبطولة الممثل الأمهر حاليا خواكيم فينيكس. بدأت أسطورة الفيلم منذ عرضه، وفوزه لاحقا، في مهرجان البندقية قبل أشهر بجائزة الأسد الذهبي، وحرمان بطله من جائزة مستحقة كليا، وهي جائزة أفضل ممثل في المهرجان. وفي العالم العربي، طغى الفيلم في شعبيته على كل ما عداه، وتماهى الشباب تماما مع جوكر فينيكس إلى أبعد الحدود، بحيث نسوا جوكر «هيث ليجر» الذي اشتهر قبل سنوات في فيلم «الفارس الأسود».

لكن الفيلم في الحقيقة ليس عن جوكر بالذات، بل عن المهرّج الطيب آرثر فليك، المصاب بعاهة نفسية مستديمة، تسبب له الكثير من المشاكل وسوء التفاهم مع الناس، مما يؤدي به إلى التحول تدريجيا إلى الجانب المظلم، ليصبح في النهاية، في المشهد الأخير جوكر، الذي نعرفه في مجلات الكوميكس وأفلام باتمان. ولهذا فإن الفيلم الحالي هو درامي، سوداوي، يتحدث عن «ميتامورفسس» أي تحول وانبثاق، وليس فيلم أكشن ومغامرات، ونقطة الجذب الكبرى، وربما شبه الوحيدة فيه، هو الأداء الأسر للنجم العالمي خواكيم فينيكس.

يعتمد الفيلم على خطاب سوسيو – سياسي راديكالي، يناسب زمنه في بداية الثمانينيات من القرن الماضي، حيث الصراع الطبقي على أشده، وسيادة الأفكار الفوضوية أو الأناركية، مع سرديات سايكو – سوسيولوجية لتبرير الخلفية المرضية للبطل، التي تلازمه طوال عمره وتحدد مصيره لاحقا. لكن هذا الخطاب وهذه السرديات، تبدو غير مقنعة علميا أو منطقيا، رغم أن المخرج يدمجهما بحذق في السيناريو وخلال تسلسل الأحداث. إذ يبدو غريبا أن تتدخل السياسات المحلية في حكايات دي سي كوميكس الخيالية – العلمية إلى هذا الحد، كما أن العامل النفسي يتعرض للنقد من قبل العديد من النقاد بسبب لا منطقيته. لكن كل هذه الاعتراضات تختفي أو تغيب عن أذهاننا، ونحن متسمّرون كليا أمام البطل الوحيد فينيكس، الذي جاء الجميع فقط من أجل عبادته بأبصارهم وعقولهم. ومن النادر أن نشاهد أو شاهدنا من قبل ممثلا، يحمل فيلما بأكمله على عاتق تعابير وجهه وجسده، التي تجعلنا نصدق وتقتنع بكل ما نشاهد على الشاشة.

يثير فيلم جوكر رغبة ملحة عند المشاهدين للمقارنة بين واكيم فينيكس وهيث ليجر الذي لعب دور جوكر في فيلم «ذي دارك نايت» 2008. لكن هذه المقارنة لا تبدو عادلة أو منطقية، لسبب بسيط ان فينيكس هو البطل والنجم الوحيد في الفيلم الحالي، إذ يحتل الشاشة طوال وقت العرض، ويكتسح باقي الطاقم. بينما فيلم الفارس الأسود، مليء بنجوم رائعين أمثال مايكل كين، مورغان فريمان، آرون إيكهارت، فضلا عن كريستيان بيل بدور الوطواط. لكن رغم كل هؤلاء النجوم، ورغم أن ليدجر لا يحتل الشاشة كليا، إلا أنه يبرز بقوة من خلال أدائه المتميز بالقسوة والعنف، وفوضويته المرعبة خلال جميع مشاهده كجوكر. ويرجع الفضل له وللمخرج المبدع كريستوفر نولان في رسم أبعاد شخصية جوكر العصرية، على شاشة السينما.

لكن هل يحمل فيلم جوكر رسالة ما؟ رسالة إلى الجماهير حول العدالة الاجتماعية مثلا؟ في العالم العربي المراهقون والشباب يتجاهلون المرض النفسي القسري، وينظرون لجوكر كمنتقم عادل أو قائد حركة راديكالية غوغائية، يؤجج الجماهير ضد الأغنياء والرأسماليين بطريقة فوضوية، بناء على ظروف غياب الحرية والعدالة الاجتماعية في العالم العربي. يصبح الفيلم متنفسا لتحقيق أحلامهم المغيّبة، وهذا من العوامل المهمة في الانبهار العربي بالفيلم. لكن جوكر يقول أن لا علاقة له بالسياسة والصراع بين الأغنياء والفقراء، هذا الصراع بالنسبة له عرضي وغير مهم، لكنه يستغله لإشباع غروره، للانتقام من حياته التافهة العبثية. وعلى الشباب العربي أن ينتبه إلى أن جوكر مريض نفسي أولا وأخيرا، ولا علاقة له بأي رسالة إنسانية من أي نوع. لكن السينما تصنع منه مسيحا من نوع خاص، إذ نشاهده باسطا ذراعيه كما لو انه مصلوب، مثلما صنعت في السابق مسيحا من القاتل المتسلسل بطل فيلم «العطر» 2006. لكن الأخير كان مبنيا على رواية شهيرة جدا، تتضمن ميتافورا أو مجازا رائعا، يتضمن خلاص البشرية عن طريق الفداء، بينما في جوكر؛ القتل من أجل الانتقام، وتأجيج الفوضى في هذا المجتمع، من أجل تدميره كليا.

وأخيرا، كيف ستتصرف هوليوود تجاه شخصية جوكر بعد أن أصبح بهذه الشعبية السينمائية غير المسبوقة؟ هل ستتركه يرجع بهدوء إلى عالم أفلام «باتمان» أم انها ستستغل هذه الشخصية – بذكائها التجاري المعهود – أكثر فأكثر في أفلام أخرى؟ أي هل سنشهد أفلاما أخرى لجوكر بطلا لوحده؟ المخرج ألمح لذلك في مقابلة، ثم نفى الأمر في مقابلة أخرى، والنجم هواكيم فينيكس أبدى رغبته أيضا في لعب الشخصية مجددا، رغم ما فيها من عناء بدني ونفسي وذهني له. إذ يدرك كل من شاهد الفيلم، كيف يبدو فينيكس فيه «جلد على عظم» كما نقول بالدارجة، بعد ان اضطر لتخفيض وزنه أكثر من 20 كيلوغراما، من خلال برنامج مرهق من الامتناع الذاتي عن الطعام، كي يدخل الدور جسديا ونفسيا، ويعيش معاناة هذا الكائن التعيس، الذي أدت به الحياة لأن يصبح مخلوقا عدميا، ينتقم من أقرب الناس إليه، وصولا إلى المدينة الظالمة التي نشأ فيها. إذ أن فينيكس أصبح الآن الممثل الأكثر استحقاقا للأوسكار، من بين جميع الممثلين. ومن يدري ربما الفيلم والمخرج أيضا، قد يترشحان للأوسكار، لذا نتساءل بحق، هل سيتحول جوكر إلى سلسلة أفلام؟

تحقيقات

الشباب التونسي بين اللامبالاة السياسية والنقمة على الوضع القائم

تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم

أظهرت نتائج الانتخابات الأخيرة التي شهدتها تونس سواء في التشريعية أو في الدورة الأولى من الرئاسية، بروز ظاهرة العزوف الانتخابي أو اللامبالاة السياسية لدى فئة كبيرة من الشباب. فحسب التقارير الصادرة عن مؤسسات سبر الآراء ومراقبة توجهات الناخبين يتبين أن هناك حالة من العزوف الكبير لدى الشباب فيما يخص الإقبال على صناديق الاقتراع، وهناك نسبة مشاركة متدنية لدى هذه الفئة الهامة التي لم تتجاوز نسبتها 15 في المئة تقريبا في الانتخابات التشريعية الماضية رغم كل ما يمثله هذا الاستحقاق من أهمية باعتباره سيحدد الخريطة السياسية الجديدة للبلاد خلال السنوات الخمس المقبلة، ما أثار مخاوف لدى عديد المراقبين والمتابعين على مستقبل العمل السياسي في البلاد.

«القدس العربي» استطلعت آراء الشارع التونسي ولمست حالة من اليأس والنقمة على الوضع القائم لدى الشباب. يقول وجدي رياحي وهو شاب من سكان منطقة باردو في العاصمة «أنا لم انتخب لأنني لم أجد من بين الأحزاب من يمثلني». أما فاطمة الشامخي وهي من سكان حي الوردية جنوب العاصمة، فقالت إن «المرشحين دون المستوى المطلوب ولا يعقل أن تقوم جامعية مثلي تعاني من مشكلة البطالة بانتخاب من هم دون المستوى العلمي والجامعي. فلن أذهب وأقف في الطابور لساعات طويلة وأنتظر دوري لكي أنتخب المرشح هذا أو ذاك». وأعربت هالة برهومي وهي طالبة جامعية من ولاية منوبة عن عدم ثقتها في السياسيين وفي البرلمانيين وقالت «لقد عدنا إلى نقطة الصفر ولن نستطيع ان نغير أي شيء».

عقاب السياسيين

وعن أسباب عدم المشاركة السياسية يقول محمد جويلي استاذ علم الاجتماع في الجامعة التونسية لـ «القدس العربي»: «لا يمكن وضع عدم مشاركة الشباب في الانتخابات في خانة واحدة» مشيرا إلى أن الشباب ينقسم إلى ثلاث فئات أو أصناف موضحا: «الصنف الأول هو اللامبالي وهو الذي يمتلك وعيا حول الوضع السياسي والانتخابات، ولكن لا يعتبر ذهابه إلى صندوق الاقتراع أساسيا، ولكن لديه دراية بالشأن العام. والصنف الثاني من الشباب فهو الرافض الذي لا يذهب إلى صندوق الاقتراع ويقدم خطابا ناقما وغاضبا ازاء الوضع السياسي، وتجد لديه قلة ثقة في المسار السياسي بشكل عام. والصنف الثالث فهو الفئة من الشباب التي لديها نقص في الوعي ولا تدرك حقيقة أن هناك عملية انتخابية ولا تدرك ما معنى الانتخابات وإلى غير ذلك وهي بعيدة كل البعد عن ما يجري في المشهد السياسي وهذا مرتبط بقلة وعي جادة. هذه الفئة تفتقر إلى الحد الأدنى المطلوب من الوعي بالشأن العام السياسي والانتخابي».

ويلاحظ استاذ علم الاجتماع أن أسباب عدم المشاركة السياسية أو الانتخابية تختلف بين كل فئة أو صنف من هؤلاء الشباب. «فالصنف الأول الذي يمتلك الوعي السياسي والثقافة ولكن لا يعنيه الأمر لا تعتبر الانتخابات في سلم أولولياته، واهتمامه بها عرضي، والمسألة لا تعنيه بالمرة وهو موقف يخصه. أما أسباب عدم المشاركة السياسية لدى الصنف الثاني، فتعود لكونه ناقما على الشأن والأداء السياسي والوعود الزائفة لدى الطبقة السياسية والوضع في تونس بعد الثورة وكذا الأحزاب السياسية بكل ما تحمله من إرهاصات سياسوية طبعت المشهد السياسي طيلة الأعوام الماضية. فهذا الصنف لا ينتخب ويعتبر ذلك نوعا من العقاب للسياسيين، فهو لا يريد أن يكون «شاهد زور» على العملية الانتخابية. أما أسباب عدم المشاركة لدى الفئة الثالثة فتعود أساسا إلى نقص الوعي وعدم المعرفة بما يجري ويدور في الشأن العام وهذه الفئة موجودة في المدن ولكن بشكل خاص في الأرياف». ويضيف الجويلي: «ويمكن أن نلخص الأسباب في النقص الكبير في مسألة الثقافة الديمقراطية والتوعية الانتخابية حتى قبل الثورة. لأن هناك جيلا كاملا لم يترب على الثقافة الانتخابية الشفافة والمسؤولة وثقافة المواطنة التي تقوم على المشاركة الإيجابية في الحياة العامة، فكل ذلك يساهم في تشكيل وعينا. ولا يجب أن ننسى أنه طوال العقود الماضية كانت هناك ثقافة واحدة متفشية وهي ثقافة الحزب الواحد. وكذلك نجد أن الجامعة تلعب دورا كبيرا في ترسيخ هذه الثقافة. ففي التسعينيات غاب عنها الوعي السياسي الذي كان موجودا بقوة في السبعينيات. فاليوم اللامبالاة السياسية هي الغالبة على الطلاب، فجيل السبعينيات هو جيل الزعامات الطلابية ولكن إلى حدود التسعينيات نلاحظ ان هناك نوعا من الكسل السياسي في الجامعة التونسية التي أفل نجمها ولم تعد تخرج سياسيين بالقيمة والزخم نفسه. لم تعد الجامعة

تفرز الوعي الطلابي الاحتجاجي وهذا كله يؤثر على تكوين الشباب وفهمه للشأن العام بكل مساراته وتحدياته ومعضلاته».

تطور الوضع الاقتصادي

وأضاف: «نعتقد أن هذه التصنيفات تفسر العزوف أو عدم المشاركة، إذ لا نستطيع ان نضع الشباب كله في سلة واحدة، فهم يختلفون في تكوينهم وفي وعيهم وثقافتهم وحجم إدراكهم السياسي والمجتمعي. وهم (أي الشباب) فئات ومسارات مختلفة ووعي مختلف. نحن نختزل هذه الفئات في ثلاثة أصناف من الشباب في تونس، والشريحة العمرية لهؤلاء تتركز بين 18 و25 عاما فهي أقل شريحة عمرية انتخبت إذ لم تتجاوز نسبة إقبالها على الصناديق الـ 5 في المئة من الناخبين فقط. والمعلوم في علم الاجتماع ان هناك علاقة ما بين الزمن البيولوجي أو العمري وبين العملية الانتخابية، فكلما زاد العمر كلما زادت نسبة المشاركة في الانتخابات».

أي حلول؟

وعن الحلول من أجل بناء مشاركة ديمقراطية أفضل يجيب محدثنا: «الحل هو في تجويد وتحسين أداء السياسيين والبرلمان حتى يكسب ثقة أكثر ويدفع بالناس إلى المشاركة الأوسع. لأن الصنف الثاني الناقم هو الذي يعود للانتخاب منطقيا عندما يشعر أن هناك أداء جيدا وان هناك برلمانيين محترمين وتطورا في الوضع الاقتصادي وهناك حركة إيجابية إلى الأمام. أما بالنسبة للصنف الثالث هنا تقع المسؤولية على المجتمع المدني ليشتغل على التوعية السياسية والانتخابية لدى هؤلاء الشباب أي التوعية المواطنية بشكل عام، فهناك عدد كبير من الشباب الأمي الذي يفتقر إلى أدنى درجات الحس السياسي ويجب نشر الثقافة السياسية اللازمة لإدماجهم ليس فقط اقتصاديا وفي العمل بل أيضا في الشأن السياسي والمدني والمواطني بشكل عام. أما بالنسبة للصنف الأول الواعي والمدرك لحقائق ما يجري فاعتبر عدم مشاركته أمرا عاديا. فالديمقراطية تحتم علينا احترام مواقف الأشخاص، وعدم الانتخاب هو موقف أخذ لدى هؤلاء عن وعي تام وإدراك وليس عن جهل أو أمية، وربما يكون من هذه الفئة شاب سينمائي أو فنان ولكنه لا ينتخب ولكن يؤدي دوره كمواطن بأساليب أخرى.

مسؤولية السياسيين

ويقول زياد بن عمر الدكتور الباحث والأستاذ الجامعي في كلية الآداب في سوسة لـ«القدس العربي» أن شابات وشبان تونس هم جزء من مواطني بلدهم وهم يتقاسمون محاسن ومزايا تونس كما يتقاسمون نقائص وعوائق الوطن. والشباب التونسي في رأيي محدثنا محب للحياة ومنفتح ومبدع عندما تتوفر له الظروف الجيدة وهو متألق داخل وخارج الوطن كلما توفرت له الإمكانيات، لكن المسألة الأساسية التي يتقاسمها الشباب مع جزء واسع من المجتمع، في رأيه، هي ضعف حس المواطنة التي هي مجموعة من التصرفات والقيم التي يتربى عليها المجتمع داخل العائلة ثم في المدرسة وتحدد للأفراد طريقة التصرف في الفضاء العام وتنمي لديه الحس بضرورة القيام بالواجبات والدفاع عن الحقوق.

ويضيف بن عمر قائلا: «تونس اليوم هي دولة بصدد بناء ديمقراطية بعد قرون من الاستعمار والديكتاتورية وهي تواجه عوامل خارجية صعبة وفي الآن نفسه هي تعاني من مصاعب اقتصادية جمة، ومما زاد الطين بلة هو فشل السياسيين وغياب الكفاءة عندهم. فتونس تعيش سنوات عجاف لم يحمل فيه من يحكم البلد بعد 2011 مشروعاً وطنياً ورؤى إصلاحية وفكراً يسعى إلى تكريس المناعة واستقلال الوطن، وسوف يتحمل السياسيون والأحزاب المسؤولية التاريخية في تنكرهم لوطنهم وجشعهم الكبير وحبهم لمصالحهم الضيقة وغياب تفانيهم في التقدم بالبلد.

هناك عنصران في غاية الأهمية يمكن أن يضعا شباب تونس على المسار الصحيح وهما إصلاح جذري وهيكلي وعلمي للتعليم، وضخ الإمكانيات اللازمة لذلك حتى يقع تكوين مواطنين متوازنين أحرار وسعداء ممارسين للمواطنة، هذا إلى جانب خلق الأمل لدى الشباب خاصة والتونسيين عامة عن طريق تحريك الاقتصاد وتحسين الأوضاع الاجتماعية وتكريس حوكمة جيدة.

شباب تونس اليوم يحمل محاسن الوطن بطيبة قلبه وحبه للحياة ونشاطه وديناميكيته ولكنه يفتقد ما تفتقده تونس من شعور بالمواطنة هذا إلى جانب يأسه من طبقة سياسية ومن برلمانيين ومشهد إعلامي على غاية من السوء. على الرغم من ذلك فالأمل يبقى قائماً وفرص النجاح المستقبلي متوفرة لأن تونس وعلى الرغم من كل النقائص تحمل ركائز جيدة يمكن العمل على تطويرها وتحسينها».

حصاد سيئ

ويرى الناشط السياسي والحقوقي التونسي وكان مرشحا للانتخابات التشريعية باديس الكوباكجي أن الشباب التونسي مصاب بالإحباط وبخيبة الأمل من الطبقة السياسية التي وعدت بالفردوس وبالمدينة الفاضلة بعد الثورة. فإذا بهذه الطبقة السياسية تتلهى بتقاسم كعكعة الحكم وتنسى مطالب الشباب المتمثلة في الأساس في التشغيل مع اهتمامات أخرى ثقافية ورياضية وفنية وسياسية أيضا.

فحتى داخل الأحزاب السياسية، وبحسب محدثنا، لا ينال الشاب التونسي المكانة اللازمة وتبقى المناصب القيادية حكرا على الشيوخ وكبار السن ومن مل الشارع التونسي وجوههم وفقد الرغبة في مواصلة متابعتهم وسماع أخبارهم في مختلف المنابر. ففي أفضل الحالات يلحق شاب أو شابان بالمكاتب السياسية للأحزاب كديكور ولا تكون لهذا الشاب عادة القدرة على أخذ القرار أو المساهمة في صياغة الأفكار بسبب احتكار كبار السن لذلك.

ويضيف محدثنا قائلا: «إن حصاد ثمان سنوات من الثورة سيئ جدا وهزيل على المستويين الاقتصادي والاجتماعي وحياة التونسيين اقتصاديا واجتماعيا تسير من سيئ إلى أسوأ خصوصا في السنوات الأخيرة. حيث ارتفعت الأسعار وتدهورت القدرة الشرائية للمواطن واستهدفت الطبقة الوسطى وبات أمل التونسيين هو العودة للأرقام التي كانت تسجل في 2010 أي في السنة التي سبقت الثورة.

ففي ظل هذا المناخ المتدهور اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا كيف يمكن أن نطالب الشاب التونسي بأن يتحول إلى صناديق الاقتراع ويدلي بصوته لمن سيحكم تونس في السنوات المقبلة، فهل ما زال هناك شيء اسمه تونس أصلا؟ لقد استنزفوها إلى الحد الذي لم يعد فيها ما ينهب حتى أنه لم يعد ممكنا لمن سيحكمها أن ينفذ وعوده الانتخابية وهذا ما يدركه الشباب تمام الإدراك وهذا ما جعله يلازم بيته يوم الاقتراع فاسحا المجال للأحزاب الكبرى التي لديها أنصار يصوتون لها سواء أفسدت الحرث والنسل أو لم تفسد ويتعاملون معها بمنطق جماهير الكرة التي تساند نواديها في كل الحالات وهذا لا يجوز سياسيا لأنه يغلب الحزب على الدولة».

لم تتجاوز نسبة مشاركة الشباب في الانتخابات التشريعية الماضية 15 في المئة

نقص الثقافة الديمقراطية والتوعية من أسباب عزوف الشباب عن العملية الانتخابية

لا ينال الشاب داخل الأحزاب المكانة اللازمة وتبقى المناصب القيادية حكرا على كبار السن

ميديا

توفيق بوعشرين صحافي مع وقف التنفيذ

الرباط ـ «القدس العربي»: سعيد المرابط

لا تزال اليومية الورقية التي أسسها الصحافي المغربي توفيق بوعشرين، تعلق في رأس الصفحة الأولى، عدد الأيام التي قضاها في السجن، في واحدة من أشهر القضايا التي مرت على المحاكم المغربية، وأكثرها تشعبا. فالصحافي، الذي ينتقد بشدة، متهم بارتكاب العديد من الجرائم الجنسية وفقا للمحاضر الرسمية.

حُكم على الصحافي توفيق بوعشرين، مدير ومالك صحيفة «أخبار اليوم» وهو متزوج ولديه أطفال، في ليلة جمعة من شهر تشرين الثاني/نوفمبر من العام 2018 في المحكمة الابتدائية في الدار البيضاء بالسجن 12 عاماً بسبب عدة جرائم ذات طابع جنسي، مثل الاغتصاب ومحاولة الاغتصاب.

كما حكمت عليه محكمة استئناف الدار البيضاء السابعة بدفع غرامة قدرها 200 ألف درهم، أي ما يعادل (18 ألف و500 دولار) لتعويض الضحايا، بمبلغ 46 ألف دولار (500 ألف درهم) وثلاثة من أصحاب الشكوى الآخرين بقيمة 28 ألف دولار. وقد نفى كل من بوعشرين ومحاميه، محمد زيان، هذه الاتهامات وقالا إن الإدانة ترجع إلى أسباب سياسية.

بوعشرين صحافي انتقادي للغاية للنظام، وكان مدافعا عن شخصية الرئيس السابق للحكومة، الإسلامي عبد الإله بن كيران، الذي تولى رئاسة الحكومة المغربية ما بين عامي (2011–2017).

وكانت محكمة الاستئناف في الدار البيضاء قد سبق وأن حكمت عليه بالفعل في شباط/فبراير بدفع ما يقارب من 40 ألف دولار، إلى وزير الفلاحة والصيد البحري، عزيز أخنوش، ووزير الاقتصاد والمالية محمد بوسعيد. وصدرت إدانة بوعشرين، في الحكم الصادر عن محكمة الجنايات التابعة لمحكمة الاستئناف في الدار البيضاء، بعد ثمانية أشهر من المحاكمة. وفي 23 من الشهر نفسه، اقتحم عشرون رجل أمن بملابس مدنية مقر «أخبار اليوم» في الدار البيضاء، وتم إخراج المدير، توفيق بوعشرين، 50 سنة، وهو مسجون منذ تلك الليلة.

وقدم الادعاء 50 شريط فيديو مسجل في مكتبه بين الـ6 كانون الثاني/يناير 2015 والـ30 كانون الثاني/يناير 2018 في 38 منهم، يظهر بوعشرين يمارس الجنس مع النساء اللواتي يشتغل عنده، وفقا للشرطة.

أول محاكمة كانت قبل بوعشرين ذات وزن، وتتشابه تقريبا في التهم، جرت في التسعينيات من القرن الماضي، التي حكم فيها على عميد الشرطة المغربي الحاج ثابت بالإعدام، وإبان محاكمة بوعشرين، كتب الصحافي المغربي علي أنوزلا، مدير صحيفة «لكم» الإلكترونية، تدوينة على حسابه الشخصي فيسبوك، أشار فيها إلى أنه «أثناء محاكمة عميد الشرطة محمد ثابت، في تسعينيات القرن الماضي، لم تتسرب صورة واحدة للرجل أثناء التحقيق معه أو من الفيديوهات التي استعملت لإدانته، كما لم تنشر أي صورة لأي من ضحاياه المفترضات اللواتي كان يرمز إليهن في الصحافة بالأحرف الأولى لأسمائهن، ولم تنشر قط أسماؤهن الكاملة. مع تذكير بسيط، ولكنه يبدو اليوم فارق وجد مهم، وهو أن الدرك الملكي هو من تولى التحقيق في القضية».

وأضاف «مع ذلك يجب ألا ننسى أن الإعلام الحزبي وخاصة جريدة (الاتحاد الاشتراكي) آنذاك، التي تم تسريب سبق خبر إلقاء القبض على ثابت لها، لعبت دورا بعيدا كل البعد عن أخلاق المهنة في إدانة الرجل قبل الحكم عليه، واستُعملت إعلاميا لتوجيه القضاء، والضغط عليه لإصدار الحكم بإعدامه، ولتهيئة الرأي العام لتَقَبُّل تنفيذ حكم الإعدام فيه، والذي تم فجر ذات يوم من عام 1993 في ظل صمت مريب ما زال يدينا جميعا».

وقال محمد زيان، المحامي المدافع عن بوعشرين، في اذار/مارس الماضي «بوعشرين يعاقب لأسباب سياسية. لكنهم يفعلون ذلك بشكل سيء للغاية. لقد اتهموه بارتكاب جرائم واهية».

وبدأت المحاكمة ضد مدير وصاحب «أخبار اليوم» في الثامن من اذار/مارس، وهو اليوم العالمي للمرأة. ومن حيث المبدأ، قدم الادعاء شهادات ثماني نساء ضد بوعشرين، معظمهن صحافيات. ورفضت العديد منهن المشاركة في القضية. وحُكم على إحداهن بالسجن ستة أشهر بعدما اتهمتها الشرطة بتزوير أقوالها.

وفي حوار له، مع «أخبار اليوم» كان يستقرئ فيه المحاكمة، قال عبد المولى المروري، عضو هيئة دفاع بوعشرين، «باختصار شديد، وبعد مواكبتي لكل جلسات محاكمة الصحافي توفيق بوعشرين، أؤكد أن محاكمته هي محاكمة لكتاباته وتحليلاته السياسية ومواقفه الشجاعة، هي محاكمة للخط التحريري للجريدة».

وأضاف «هذه المحاكمة بدل أن تعلن عن حقيقتها المتعلقة بمحاكمة الرأي، اختفت وراء جرائم سيريالية، في إطار الحق العام بتهم خطيرة للغاية تستهدف ضرب مصداقية الصحافي توفيق بوعشرين، أمام الرأي العام المتتبع لافتتاحياته الشهيرة. هذه المحاكمة عرفت للأسف الشديد العديد من الاختلالات والخروقات والأخطاء القانونية الجسيمة، وعلى رأسها ادعاء حالة التليس التي بها تم تبرير الاعتقال، وتجاوز مدة الحراسة النظرية المسموح بها للنيابة العامة والدخول في حالة اعتقال لا ترتكز على أي أساس قانوني».

وسبق وأن قال عبد المولى المروري، العضو في فريق دفاع بوعشرين، عمن وصفها بـ«مصادر حكومية» قولها بإن «السفارة السعودية في الرباط قدمت شكوى قانونية، بشأن مقالين افتتاحيين للصحافي المغربي».

لكن في المقابل، يصف محامي الادعاء، محمد قاروط، المحاكمة بأنها «قضية جنائية ذات وقائع وضحايا».

وأضاف: «ليست هناك علاقة، بين التعبير عن المواقف السياسية وارتكاب اعتداءات جنسية».

النقيب والحقوقي المغربي عبد اللطيف بوعشرين، قال إن الخروقات في ملف بوعشرين «لم تلق الجواب المناسب حتى اليوم» وذلك منذ لحظة توقيفه في مكتبه بمقر جريدة «أخبار اليوم».

يشار إلى أن منظمة «هيومن رايتس ووتش» قالت في نيسان/أبريل الماضي إن «إدارة سجن مغربي تحتجز صحافيا في نظام عزلة تعسفي» إثر محاكمة اعتبر البعض، بمن فيهم فريق العمل الأممي المعني بالاحتجاز التعسفي، «شابتها انتهاكات للإجراءات القانونية الواجبة».

وأضافت المنظمة الدولية أنه «منذ احتجاز بوعشرين في سجن عين برجة بالدار البيضاء، لم تسمح له السلطات بلقاء السجناء الآخرين وتبادل الحديث مع موظفي السجن».

واعتبرت أن «هذا الإجراء يعد قاسيا ولا إنسانيا بموجب قواعد الأمم المتحدة. ومهما كانت الجريمة المزعومة، لكل مُحتجز الحق في معاملة إنسانية. نظام العزلة القاسي المفروض على توفيق بوعشرين غير مبرر ويجب رفعه».

وفي 29 اذار/مارس 2019 ردت المندوبية الوزارية المكلفة بحقوق الإنسان، على استفسار «هيومن رايتس ووتش» بشأن عزلة بوعشرين، بتعداد «الامتيازات التي يحظى بها في السجن، منها حصوله على تلفزيون وراديو، والصحف اليومية، والاستحمام بالماء الساخن، وخدمة البريد».

توفيق بوعشرين، سواء أكان مذنبا، أو بريئا، يبقى واحدا من أهم الأقلام الصحافية السلسة في المغرب، لكنه سيبقى صحافيا موقوف التنفيذ في «عين برجة» حتى ينتهي الحكم الصادر في حقه، أو يحدث قبل ذلك أمر.

«لبنان ينتفض» مظاهرات تعم جميع المناطق اللبنانية

لندن ـ «القدس العربي»:

عمّت التظاهرات في جميع المناطق اللبنانية احتجاجاً على الضرائب والأوضاع المعيشية المتردية، مطالبةً بإسقاط «النظام» و«الحكومة» و«سلطة المال». وانطلقت شرارة الاحتجاجات إثر إعلان وزير الاتصالات، محمد شقير، الخميس، أنه تتم دراسة اقتراح لفرض ضرائب على المكالمات المجانية عبر تطبيق «واتساب» (علماً أن ذلك ينافي قوانين الشركة). واستمرت التظاهرات حتى الساعات الأولى من صباح الجمعة، ثم انطلقت مرة أخرى في مناطق عدة، لا سيما وسط بيروت، ظهر الجمعة.

ولم تهدأ الأمور رغم إعلان وزير المالية، علي حسن خليل، أنه لن يتم إقرار ضرائب جديدة في ميزانية 2020 وطلب رئيس الوزراء سعد الحريري، إيقاف دراسة احتمال فرض الضريبة. استمرت التظاهرات رغم ذلك، باعتبار أن روح إعلان «ضريبة الواتساب» تتناسق مع روح سياسات الحكومة وميزانياتها منذ بدء الأزمة (رسمياً، أي تفاقم الدين العام، وانخفاض الاستثمارات الأجنبية، وانهيار سوق العقارات، وانعدام الدولار من السوق اللبناني، وإلا هي أزمة مستمرة منذ 1990) هو تحميل الفقراء عبء استمرار المنظومة الاقتصادية اللبنانية ذاتها التي تهمشهم وتزيد من فقرهم، كي لا تقوم الحكومة بفرض ضرائب على أرباح المصارف والشركات الكبرى.

وقالت إحدى الناشطات في تغريدة على موقع «تويتر»: «الناس اللي عم تقول إنه الناس نازلة عشان واتساب واضح انه مش فاهمة شي. عالأرض الناس عم تطالب بعدالة وعم ترفض الضرائب وعم تحكي عن انهيار الليرة. الناس بكل شوارع لبنان ومش بس بيروت.»

وأظهر اللبنانيون أنهم سئموا من خطابات زعمائهم ووعودهم، إذ عمدوا إلى استهداف رئيس الجمهورية ميشال عون، ورئيس الوزراء سعد الحريري، ورئيس مجلس النواب، نبيه بري، في شعاراتهم، والتوجه إلى مكاتب النواب للتظاهر تحتها، ورفض مشاركة أي نائب في التظاهرات، فضلاً عن إزالتهم لصور الزعماء، وأعلام الأحزاب، في جميع أنحاء البلاد. كما تتسم المظاهرات بعدائية باتجاه المصارف، وباتجاه حاكم مصرف لبنان، رياض سلامة، باعتبارها السلطة الحقيقية في البلاد. وانتشرت صور على مواقع التواصل الاجتماعي لاحتجاجات أمام مصرف لبنان، حيث كتب المتظاهرون على الأرض عبارة «تسقط سلامة الليرة» بالإشارة إلى حاكم المصرف، وإلى سياسات الحفاظ على سعر صرف الليرة، التي كانت ممراً لـ«هندسات المالية» التي جنت من خلالها مصارف لبنان أرباحا هائلة على حساب المال العام، ولم يتم فرض أي ضرائب عليها.

واشتدت الاشتباكات بين المتظاهرين وجهاز الأمن، ما أسفر عنه عشرات الجرحى بين المتظاهرين، كما قتل شابين سوريين، اختناقاً إثر الحرائق التي أشعلت ليل الخميس، إضافة إلى شاب قتل إثر إطلاق أحد مرافقي النائب مصباح الأحدب، بعد أن حاول النائب المشاركة بالاحتجاج ولاقى رفضاً من المتظاهرين.

وانتشر عدد من الهاشتاغات على وسائل التواصل الاجتماعي، أبرزها «لبنان ينتفض». وقال أحد المغردين «بلا شغل ما معن ياكلوا ويشربوا وإنتو رايحين جايين على حسابن. خلص، اختنقنا وتعبنا. قوموا يا عالم وفيقوا. نحن متحدين تحت راية واحدة، العلم اللبناني».

وانتشرت صورة لمتظاهرين يحملون لافتات مكتوب عليها «من بيروت إلى بغداد مستمرون» تعبيراً عن الدعم للمتظاهرين في العراق، وعلّق أحد المغردين « شو بيكبر القلب بس يشوف هيك شعار لكم طائفيتكم.. ولنا عراقنا ولبناننا».

وعلّقت إحدى المتظاهرات على مقتل الشاب برصاص مرافق النائب الأحدب قائلةً: «الشهيد يوسف الحسن أول شهيد يسقط في طرابلس من أجل رفع الظلم والحرمان ومحاربة الفساد ونبذ الطائفية والقيام بلبنان. يوسف الحسن دماؤك لن تذهب هدراً، بل ستنبت وطن أما انت يا مصباح الأحدب يا نصاب مكانك السجن ومزابل التاريخ».

في حين قال مغرّد آخر «بعد 8 سنوات من الربيع العربي، لبنان يحصل على فرصته». كما انتشرت صور للافتات مكتوب عليها «لبنانيون وأجانب ضد العنصرية والتحريض».

وانتشرت أخبار، خلال اليوم الثاني للمظاهرات، أنه سيتم قطع خدمات الإنترنت أو إضعافها في المناطق ذات الحشود الكبيرة، وحذرت إحدى المغردات: «الناس ينتظرون خطاب الحريري. يوجد على الأقل 10 آلاف شخص في وسط بيروت، والآلاف في المدن اللبنانية الأخرى. الإنترنت بطيء جداً، والتواصل بات صعبا».

وسخر البعض من وعد الحريري في خطابه بأن يأتي بآلية عمل خلال 72 ساعة، وتساءلت مغرّدة: «هل ستحل مشاكل عمرها 30 عاماً في 72 ساعة؟». في حين غرّد حساب رابطة طلاب الجامعة اللبنانية: «معكم 72 ساعة لتخلو الجامعة اللبنانية تصير جامعة».

وعلّق مجموعة من الفنانين على خطاب وزير الخارجية والمغتربين، وزعيم التيار الوطني الحر، جبران باسيل، الذي قال فيه إنه يتفهم موقف المتظاهرين ولكن وجود الحكومة أفضل من غيابها، ما قد يؤدي إلى «الضبابية». وعلّقت الفنانة إليسا على كلمة باسيل مغردةً: «مش مصدقة ولا كلمة من يللي عم بسمعو، عيب بقى الاستخفاف بعقل المواطن اللبناني، استحي بقي». كما علّق مقدّم البرامج هشام حداد (العوني سابقا): «ليك إذا الخيار يا انتو كطبقة سياسية حالية تعملو الإصلاح يا الفوضى والانهيار... عمرو ما يضِل لبنان بشكلو الحالي وإذا ما كبرت ما بتزغر». وعلّقت أيضاً مقدّمة البرامج كارين سلامة قائلة: «جبران باسيل مان أنت وين عايش؟ يا خيي كلهم حرامية وأنت الآدمي الوحيد بترشح زيت... طيب خبرني من وين مصيراتك؟ يللي مش باسمك، هول عرفتهم يللي مهربهم.. خبرنا من وين؟». وقالت أيضاً كارلا حداد بعد كلمة باسيل: «هيدا شو عم بقول؟ مع مين عم يحكي؟». وأضافت: «بـ10 أيام بده يصلح يللي ما قدروا يصلحوا بـ30 سنة...من وقت الانتداب». كما علّق الممثل نعيم حلاوي قائلاً: «فجأة صار عند الوزير سلة متكاملة من الحلول».

مصريون يتفاعلون مع ظهور مبارك على قناة «يوتيوب» ليتكلم عن ذكرياته

لندن ـ «القدس العربي»:

انتشر هاشتاغ «مبارك» ووصل إلى أعلى قائمة الكلمات الأكثر تداولاً على تويتر في مصر، بعد ظهور الرئيس المصري السابق، حسني مبارك، في فيديو نشرته قناة "أرشيف مبارك". تحدث مبارك في الفيديو عن ذكرياته من حرب أكتوبر 1973 بمناسبة ذكراها الـ64 والتي خاضتها مصر وسوريا ضد إسرائيل. وكان ابنه، علاء مبارك قد أعلن عبر صفحته على «تويتر» ظهور والده.

وأشاد العديد من المغردين بالرئيس المخلوع واستعادوا ذكريات مصر قبل 2011. ومن بينهم أحد المغردين الذي قال: «ما فعله مبارك بعد الثورة يفوق ما فعله أثناء الحرب. مبارك كان يقدر يهرب في أي بلد ولكنه لم يفعل وقال سيحكم التاريخ وها هو التاريخ ينصفه شاء من شاء وأبى من أبى.. مبارك رجل الحرب والسلام.. ربنا يعطيك الصحة والعافية ويبارك في عمرك». وشارك المعارض المصري والمرشح الرئاسي السابق، أيمن نور، رأي بعض المغردين بـ«وقار مبارك وظهوره الموفق» ولكنه تساءل عن «علاقة هذا الخطاب بالنظام المصري الحالي» وما إذا كان يهدف «لتحسين صورة المؤسسة العسكرية».

واعتبر مغردون آخرون أن حنين بعض المغردين إلى مبارك، نتيجته سوء الوضع الحالي في مصر ومقارنتهم بين المرحلتين. وعلق الصحافي سلامة عبد الحميد قائلاً: «الحنين الطافح علينا منذ ظهور حسني مبارك مبرره المنطقي غضب الناس المكبوت من عمايل السيسي. حاجة كدا زي لما شخص يطلق مراته عشان خانته مع واحد صاحبه، ويتجوز واحدة تانية فيكتشف إنها بتخونه كل يوم ومع نص سكان العمارة».

أما الحقوقي أسامة رشدي فهاجم مبارك قائلاً: «لم يجد مبارك قناة تلفزيونية تستضيفه ليحكي عن أمجاده وبطولاته في اكتوبر فأنتج بنفسه وأذاع على يوتيوب. وسبحان من له الدوام. لكن طالما انه يريد ان يتكلم لماذا لا يحدثنا عن 30 عاما من حكم الطوارئ وما شهدته مصر من تعذيب ومعتقلات وتزوير للانتخابات وفساد وانسداد سياسي احتاج لثورة لإنهائه».

كما قارن الكاتب باهي الدين حسن بين مبارك والسيسي، وكلاهما من خلفية عسكرية، لكنه يعتقد «أنهما حاربا جهات مختلفة».

علوم وتكنولوجيا

في كشف علمي جديد الديناصورات كانت لديها آليات تبريد في الدماغ

لندن – «القدس العربي»:

نشر باحثان من جامعة «أوهايو» دراسة تقول إنه كان لدى الديناصورات آليات فسيولوجية متباينة لتبريد أجزاء أساسية من الرأس. لكن لماذا احتاجت الديناصورات إلى هكذا آلية؟ ببساطة لأن حجمها كان هائلا. فخلال ملايين السنين من التطور، وصل وزن بعض الديناصورات إلى 15 طناً. والمشكلة هي أن زيادة حجم الجسم، تزيد بدورها درجة حرارته، ويشير موقع «للعلم» الأمريكي إلى أن ضخ كمية هائلة من الدم الساخن إلى الدماغ قد يؤدي إلى تلفه.

وأظهرت الدراسة، التي نشرت في دورية «أناتوميكال ريكوردز» أن «تبخّر الرطوبة في الأنف والفم من شأنه أن يبرّد شبكات واسعة من الدم الوريدي المتجه للمخ» حسب موقع «للعلم». وأضاف الموقع أنه «رغم أن بعض الديناصورات الكبيرة الأخرى طورت آليات تبريد مختلفة، إلا أن جميعها ينطوي على التبريد التبخيري للدم في مناطق مختلفة من الرأس».

ويقول روجر بورتر، أستاذ علم التشريح المساعد بجامعة أوهايو الأمريكية، والباحث الأول في الدراسة، في تصريحات للموقع «نعلم أن مختلف أعضاء الجسم، كالمخ والعيون، حساسة بشكل أو بآخر للتغيرات الحرارية. وإذا نظرنا إلى الحيوانات التي تعيش بيننا اليوم، فغالبًا ما تكون لها استراتيجيات لتنظيم الحرارة لحماية هذه الأنسجة، من خلال نقل الدم الحار والبارد عبر شبكات مختلفة من الأوعية الدموية. وهذا ما أردنا أن نختبر وجوده من عدمه في تلك الديناصورات، يحتمل أنها كانت تعمل على تبريد الدم المتجه إلى المخ. كما اتضح أن مجموعات مختلفةً من الديناصورات العملاقة طوّرت مواقع مختلفة من التبريد التبخيري في الرأس، إذ تستخدم الأنكيلوصوراوات، حسب الموقع، تجويف الأنف كمكيف للهواء، أما ديناصورات الثيروبودا «فتحتوي جماجمها على جيوب أنفية فيها كمية كبيرة من الأوعية الدموية، ويتم تعبئة هذه الجيوب بالهواء نتيجة حركة الفكين، ثم يتم استخدام ذلك الهواء في تبريد الدم الذي يسري في تلك الأوعية الدموية» حسب الموقع.

إلى ذلك، يقول لورانس ويتمر، وهو أستاذ التشريح بجامعة أوهايو والباحث الثاني في الدراسة لـ«للعلم»: «إن التبخر من أفضل الآليات التي تُستخدم لتنظيم درجة الحرارة. وعليه تقوم فكرة وحدات تكييف الهواء في المباني والسيارات، كما أننا نحن البشر نستخدم التبريد التبخيري للعرق، وهذا ما يجعلنا نشعر بالراحة في الصيف».

وتعد إحدى أهم النقاط في الدراسة «استنادها في أدلتها إلى دراسة حفريات عظام 7 أنواع مختلفة من الديناصورات، متضمنةً آكلات العشب وآكلات اللحوم: تي ريكس، ديبلوديكس، ألوصورس، وغيرها».

كما درس الباحثان آليات التبريد في رؤوس الحيوانات التي تعيش اليوم، والتي تعد من أقارب الديناصورات، كالطيور، والتماسيح، والسحالي، والتي تبخر الرطوبة من الأنف والفم والعينين، ما يعمل على تبريد الدم المتوجه إلى منطقة الدماغ.

وحصل الباحثان على جثث الطيور والزواحف التي ماتت لأسباب طبيعية من حدائق الحيوان ومرافق إعادة تأهيل الحياة البرية. وباستخدام تقنية تم تطويرها في مختبر «ويتمر» بجامعة أوهايو، تسمح للشرايين والأوردة بالظهور في الأشعة المقطعية، وتمكّنا من تتبُّع تدفق الدم من مواقع التبريد التبخيري إلى الدماغ. كما قاسا القنوات والأخاديد العظمية التي تنقل الأوعية الدموية. وكانت المفاجأة أنه تم العثور على القنوات العظمية نفسها في الديناصورات، ما سمح للباحثين بإعادة بناء أنماط تدفق الدم في صورة ثلاثية الأبعاد.

يقول ويتمر: «اكتشاف أن الديناصورات المختلفة قامت بتبريد أدمغتها بطرق متنوعة لا يوفر نافذة على الحياة اليومية للديناصورات فحسب، بل يُعَد أيضًا نموذجًا مثاليًا لتوضيح كيف أن القيود المادية التي تفرضها ظروف بيئية محددة شكلت عاملًا أساسيًا في تنوُّع هذه الحيوانات وتطوُّرها».

دراسة: آخر انعكاس في المجال المغناطيسي للأرض أخذ 22 ألف سنة وليس 9 آلاف

لندن – «القدس العربي»:

يعرف العلماء منذ زمن أن المجال المغناطيسي للأرض يعكس اتجاهه بانتظام، أي أن الشمال المغناطيسي يتحول إلى الجنوب، ولكنّهم لا يعرفون آلية ذلك بالضبط، أي التحولات في لب الكوكب التي تؤدي إلى التحول. كما أن من المعروف أن آخر مرة حصل فيها هذا الانقلاب المغناطيسي، كانت منذ نحو 773 ألف سنة. ولكن حسب تقرير نشره موقع «ساينتفك أمريكان» قد تساعد دراسة جديدة في فهم ذلك، إذ تقول بأن العملية تأخذ وقتاً أطول بكثير مما كنا نظن، معتبرة أنه قد تكون هناك آثار محتملة على البشرية خلال الانقلاب المقبل.

ويشير براد سينغر من جامعة ويسكونسن–ماديسون وزملاؤه، في بحثهم المنشور ضمن دورية «ساينس أدفانسز» أن الانعكاس الأخير للمجال المغناطيسي للأرض استغرق حوالي 22 ألف سنة، علماً أن دراسات سابقة كانت تقدّر بأن العملي اتخذت ما بين 4000 إلى 9000 سنة. ويقول الموقع إنه «بوحي الرقم الجديد بأن الانعكاس هو حدث أكثر عنفًا واضطرابًا مما كنا نظن». ويقول «عملية الانعكاس أكثر تعقيدًا بكثير، واستمرت مدةً أطول وفق تقديرنا». ويضيف «تشير دراستنا إلى عملية أكثر امتدادًا وتعقيدًا وراء دفع انعكاس المجال المغناطيسي الأرضي وتوجيهه».

واستخدم الفريق بيانات متنوعة من مصادر عدة تحتوي على معلومات تاريخية حول الانعكاس المغناطيسي السابق للأرض، والمعروف بانعكاس «ماتوياما–برونهس». ومثّلت تدفقات الحمم البركانية أحد الأدلة، فهي تعمل مثل كبسولة زمنية لأن معادنها الغنية بالحديد تصطف مع اتجاه المجال المغناطيسي للكوكب عندما تتصلب الحمم «ويستطيع الباحثون فحص نظائر الأرجون داخل تدفقات الحمم البركانية لتأريخها ورسم صورة واضحة لنشاط المجال المغناطيسي في وقت معين» بحسب «ساينتفك أمريكان».

وأشارت النتائج إلى أن المجال المغناطيسي ثنائي القطب للأرض بدأ في الانهيار منذ نحو 795 ألف سنة، وحصل ما يعرف بالانحراف، إذ يفقد المجال المغناطيسي جزءًا كبيرًا من قوته الأصلية ولكنه لا ينعكس. ويقول سينغر: «ما تُظهره سجلات تدفق الحمم البركانية بوضوح هو وقوع بضع محاولات قام بها الدينامو لعكس القطبية قبل الانعكاس النهائي».

سعر «آيفون 11 برو ماكس» أكثر من ضعفي كلفة إنتاجه لدى «آبل»

لندن – «القدس العربي»:

تجني شركة «آبل» حوالي ضعفي أو ما يزيد عن كلفة الإنتاج من أي مشتر لهاتفها الجديد «آيفون 11 برو ماكس» الذي يكلف ما بين 1249 إلى 1449 دولارا. وحسب تقرير جديد، تنفق شركة آبل نحو ثلث هذا المبلغ فقط لتصنيع الجهاز. وتتكلف لتصنيع «آيفون 11 برو ماكس» على وجه التحديد، 490.5 دولار، وهذا المبلغ لا يشمل الشحن وأجور الأشخاص الذين يتعاملون مع التجميع وتكاليف الخدمات المجانية مع كل «آيفون» مثل مزامنة «آبل كير» و«آي كلاود» وفقا لتحقيق أجرته شركة «تيك إن سايتس» بالتعاون مع «إن بي سي نيوز». وحسب الشركة، فإن أغلى قطعة موجودة في هذا الطراز من هواتف آبل الذكية هي الكاميرا المصممة للهاتف بشكل خاص، نظرا لقدراتها المذهلة، حيث يصل سعرها وحدها إلى 73.50 دولار. أما ثاني أغلى القطع في الهاتف الشاشة سوبر ريتنا أكس دي أر» بحجم 6.5 بوصة، التي يقدر سعرها بنحو 66.50 دولار، بينما تبلغ تكلف رقاقة «إيه 13 بيونيك» القوية من «آبل» 64 دولارا. هكذا يكون إجمالي سعر النسخة الاحتياطية من «آيكلاود» وعدم تنزيل أي تسجيلات تطبيق»فويس ميمو» كما يعالج أداء بدء التشغيل للتطبيقات التي تستخدم غايم سنتر. وأشار موقع مجلة «فوربس» الأمريكية، إلى أن التحديث يحل مشكلة منع ساعة آبل الذكية من الاقتران بالهاتف بنجاح، واستقبال الإشعارات على الساعة، ومشكلة انقطاع الاتصال بالبلوتوث.

فإن التقارير تشير إلى أن هواتف «آيفون 11 برو ماكس» هي إحدى أفضل الهواتف الذكية في السوق. وزودت «آبل» هذا الطراز من الهواتف ببطارية تدوم حوالي 40.5 ساعة، وهي بذلك تتغلب، ولأول مرة، على كل من هواتف «سامسونغ» و«غوغل».

وبالإضافة إلى إطالة عمر البطارية، أجرت «آبل» أيضا تحسينات على تقنية الشحن الخاصة بها، حيث يتضمن كلا الجهازين شاحنا بقوة 18 وات مع «آيفون 11 برو» و«آيفون 11 برو ماكس» مما يساعد على اكتمال شحن البطارية بصورة أسرع بنسبة 100 في المئة.

وفي سياق متصل، أطلقت شركة «آبل» تحديثا لنظامي التشغيل «اي أو إس» و«آيباد أو إس، بهدف إصلاح بعض المشاكل، وتوفير تحسينات لهواتف آيفون وكمبيوترات آيباد. ويحمل الإصدار الجديد الرقم 13.1.3 حيث أنه يعالج مشكلة غياب الرنين أو الاهتزاز في الهواتف عند ورود مكالمات، وعدم القدرة على فتح الدعوة لاجتماع في تطبيق البريد الالكتروني. كذلك يصلح التحديث الجديد، فشل التطبيقات في التنزيل عقب استعادة النسخة الاحتياطية من «آيكلاود» وعدم تنزيل تسجيلات تطبيق»فويس ميمو» كما يعالج أداء بدء التشغيل للتطبيقات التي

غوغل تكشف عن الجيل الرابع من هواتفها الذكية «بيكسل 4»

لندن – «القدس العربي»:

كشفت شركة غوغل عن الجيل الرابع من هواتفها الذكية «بكسل 4» الذي يتضمن هاتفين هما بكسل 4 وبكسل 4 إكس إل، المزودان بكاميرات عالية الجودة، ومستشعر رادار، بالإضافة إلى إصدار جديد من المساعد الصوتي.

ويعتبر هاتف بكسل 4 أول هاتف ذكي مزود بمستشعر رادار، يعمل على تشغيل مستشعر الحركة الذي تستخدمه غوغل لتشغيل مجموعة من الميزات، بما في ذلك: التحكم في الهاتف عبر الإيماءات بدون استخدام اليدين، وإلغاء القفل عبر التعرف على الوجه بشكل أسرع.

وقامت شركات تصنيع الهواتف بتجربة التحكم في الحركة لسنوات، مستخدمين مستشعر الكاميرا لمعرفة مكانك وتفسير ما تريد القيام به من دون استخدام اليدين، مثل: التمرير السريع خلال الصور، وتبديل الأغاني في تطبيق الموسيقى. وبعض الشركات مثل «إل جي» قدمت في هاتفها إل جي جي 8 تقنية اسمها إل جي إير كليك، تسمح للمستخدم التفاعل مع الهاتف عبر الإيماءات اليدوية. وكان العنصر المفقود في هذه الاختبارات المبكرة، هو الرادار، والذي تأمل غوغل أن تجعله مناسبًا للاستخدام عندما يتعلق الأمر بهاتفك لمعرفة موقع المستخدم.

عندما تقترب من الهاتف تعمل تقنية غوغل موشن سنس استباقياً وتضيء الشاشة، وتستعد مستشعرات التعرف على الوجه لمسح وجهك بمجرد وجوده داخل النطاق ليُفتح الهاتف في حركة واحدة. لكن هذا كل ما تقوم به الشريحة التي تعمل بالرادار، ولا يقوم المستشعر الذي تطلق عليه غوغل اسم«سولي» بمسح ضوئي للتأكد من هويتك، بل تستخدم كاميرا الأشعة تحت الحمراء لإظهار النقاط على وجهك. ولم تؤكد غوغل، حتى الآن، عدد النقاط التي يتم عرضها على وجهك، ولكن هذه الخريطة التي تشكلها لوجهك، هي فعلياً آلية المرور التي تلغي القفل، وتعمل ميزة موشن سنس على تسريع العملية حتى لا تضطر إلى التمرير لفتح الهاتف.

ياهو تزيل محتويات منصة مجموعة التخابر الخاصة بها

لندن – «القدس العربي»:

أعلنت شركة «ياهو» عن إزالتها كافة المحتويات من مجموعات التخابر على الإنترنت الخاصة بها، المسماة بـ«مجموعات ياهو». وقالت في بيان لها إن «موقع مجموعات ياهو سيظل موجودًا، لكن لن يتمكن المستخدمون بعد الآن من تحميل أي محتوى جديد على الموقع اعتبارًا من 21 تشرين الأول/أكتوبر، بينما ستزيل بتاريخ 14 كانون الأول/ديسمبر بشكل نهائي جميع المحتويات المنشورة سابقًا على الموقع».

وسيشمل المحتوى الذي سيدخل في إطار العملية، الملفات، واستطلاعات الرأي، والروابط، والصور؛ والمجلدات، إضافةً إلى قاعدة البيانات، والتقويم، والمرفقات، والمحادثات، وتحديثات البريد الإلكتروني، وموجز الرسائل، وسجل الرسائل.

وأضافت الشركة أن في إمكان المستخدمين تنزيل بياناتها الخاصة من لوحة معلومات الموقع، مضيفةً أن جميع المجموعات العامة ستصبح خاصة ومقيدة، ما سيحد من إمكانية المسؤولين لوصول محدود ويسمح لهم بإدارة مختلف إعدادات المجموعة وأدوات الإدارة.

وسيحتاج أي عضو جديد في المجموعة إلى طلب دعوة أو دعوة من مسؤول للانضمام إلى مجموعة خاصة أو محظورة، وشجعت ياهو المستخدمين الذين ما زالوا يرغبون في مشاركة المعلومات والملفات مع مجموعاتهم على القيام بذلك عبر البريد الإلكتروني. وقالت الشركة: «ستظل قادرًا على التواصل مع مجموعاتك عبر البريد الإلكتروني والبحث عن مجموعات خاصة على الموقع، من دون أن تذكر السبب وراء قرارها فيما يتعلق بموقع مجموعات ياهو».

وأطلقت الشركة موقع المجموعات عام 2001 كمنتدى ومساحة للقوائم البريدية المختلطة، وسرعان ما أصبحت المجموعات موطنًا للمجتمعات المتخصصة، لكن ظهور منصات التواصل الاجتماعي أفقدها أهميتها مع تحول النشاطات التي كان يقوم بها الناس على ياهو إلى تويتر وفيسبوك وغيرها.

اقتصاد

عندما يصبح فيسبوك أكبر بنك مركزي في العالم

إبراهيم نوار

العالم يتطور بسرعة مذهلة في كل المجالات تقريبا، بما في ذلك المعاملات المالية. لكن النقود لم تتغير كثيرا، وذلك على الرغم من ظهور طرق تسوية المعاملات إليكترونيا في العقود الأخيرة. الآن، يدق التغيير باب العملات التي نتعامل بها منذ قرون. الحلم الكبير الذي يراود مارك زوكربيرغ، هو أن يتمكن من تحويل فيسبوك من مجرد منصة كوكبية للتواصل الاجتماعي، إلى أول بنك مركزي خاص في العالم، وأن تصبح العملة الجديدة التي يخطط لإصدارها مع شركاء آخرين، هي أقوى عملات التداول وأكثرها انتشارا. العملة الجديدة لن تكون تقليدية مثل الدولار واليورو والإسترليني والين، وإنما ستكون رقمية مشفرة. كذلك فإنها لن تكون عملة مضاربة أساسا مثل البيتكوين ولكنها ستكون إلكترونية مشفرة، تستخدم في تسوية مدفوعات المشتريات السلعية والخدمية أونلاين. العملة الجديدة أطق عليها مؤسسوها اسم «ليبرا» الذي يعني الميزان في اللغة اللاتينية. ويأمل المؤسسون إصدارها في حزيران/يونيو العام المقبل 2020. عملية إصدار «ليبرا» تجري حاليا في جنيف، لإضافة جناح جديد إلى الخدمات التي يحصل عليها مستخدمو فيسبوك وغيرهم، يساعدهم على تسوية مدفوعات التجارة العينية وخدمات السفر والتنقل، وحتى تكلفة الاستماع إلى الموسيقى، أو المشاركة في مشاهدة الحفلات الفنية الحية، على الهواء مباشرة، من أي مكان في العالم.

النظام النقدي العالمي القائم حاليا، يعمل تحت قيادة البنوك المركزية الرئيسية، مثل بنوك الاحتياطي الفدرالي في الولايات المتحدة، والبنوك المركزية في بلدان مثل الصين وبريطانيا أو البنك المركزي الأوروبي، إضافة إلى بنك التسويات الدولية في سويسرا وصندوق النقد الدولي في واشنطن. في ظل هذا النظام مثل تسوية المعاملات، باستخدام عملات تصدرها سلطة سيادية، تتولى وضع ضوابط تحدد قيمة العملة، والعائد عليها وتكلفة الاقتراض بها. وساعد تطبيق هذه الضوابط على مر التاريخ، على خلق مستويات من الثقة والمصداقية لكل عملة من العملات، تختلف من عملة إلى أخرى. وهذا الاختلاف يؤثر في درجة قبول العملة والطلب عليها، ومن ثم في قيمتها التبادلية. فهناك عملات قابلة للتحويل مع عملات أخرى، وأخرى غير قابلة للتحويل. كذلك فإن هناك عملات ذات مصداقية تتمتع بدرجة عالية من الثقة، مثل الدولار الأمريكي، وأخرى محلية لا يثق أحد في قيمتها خارج حدودها. في سياق عملية التغيير الجديدة، التي تحركها تكنولوجيا لم تكن موجودة من قبل، تقود مؤسسة فيسبوك وشركاؤها عملية وضع وإرساء دعائم البنية الأساسية الضرورية لإصدار ليبرا. وقد جاء في الإعلان التأسيسي للعملة الجديدة، أن فيسبوك كانت تستهدف ارتفاع عدد المؤسسين إلى 100 في نهاية العام الحالي. لكن العملية اصطدمت بعقبات كثيرة وقوية، أدت لانسحاب عدد من المؤسسين الرئيسيين منهم مؤسسات الدفع الإلكتروني «ماستركارد» و«فيزا» العالمية و«إي باي» ومؤسسات حجز السفريات والفنادق «كاياك» و«بوكينغ». وقد أدت هذه الانسحابات إلى انخفاض عدد المؤسسين إلى 21 فقط، من أهمهم شركة فودافون العالمية للاتصالات، وشركة أوبر للتكنولوجيا، ومؤسسة ليفت العالمية، ومؤسسة باي يو الهولندية للمدفوعات الإلكترونية، إضافة إلى فيسبوك.

انسحاب فيزا وماستركارد وغيرهما، يعكس القلق الذي عبر عنه محافظ البنوك المركزية الرئيسية في العالم، وتأثير ما يمكن وصفه بتهديدات سياسية، ضد العملة الجديدة. الرئيس الأمريكي دونالد ترامب قال في مؤتمر لقيادات منصات التواصل الاجتماعي هذا العام، إنه يعارض وجود العملات المشفرة أو الرقمية مثل بيتكوين أو ليبرا، لأنها يمكن أن تستخدم في تمويل تجارة المخدرات وغسيل الأموال وكافة أشكال التجارة غير المشروعة. وأعلن أنه إذا كانت فيسبوك لديها خطط لإصدار عملة رقمية، فإنها يجب أن تتقدم إلى السلطات النقدية الأمريكية، لطلب ترخيص يسمح لها بإنشاء بنك قبل أن تبدأ مشروعها. هذا يعني عمليا اخضاع العملة الجديدة لرقابة مجلس الاحتياطي الفدرالي الأمريكي.

مؤسسات النظام النقدي الدولي، من الولايات المتحدة إلى أوروبا والصين، عبرت أيضا عن قلقها من العملة المقترحة، على أساس مخاوف تتلخص في أن ليبرا ستتسبب في إضعاف النظام النقدي العالمي، وتؤدي إلى عدم استقراره، وتتجاهل قواعد الشفافية في المعاملات، ولن تحترم خصوصية وسرية حسابات المتعاملين، كما أنها ستفتح أبوابا واسعة لتمويل التجارة غير المشروعة. مارك كارني محافظ بنك إنكلترا، على سبيل المثال، حذر من خطورة الطريقة المقترحة لإصدار ليبرا، وقال إن العملة الجديدة يجب أن تخضع لجهاز تنظيمي وإشرافي مستقل، لا يكون مملوكا لمؤسسة فيسبوك أو غيرها من المؤسسات أو شركات التكنولوجيا المشاركة في الإصدار.

الكونغرس الأمريكي استدعى زوكربيرغ لمساءلة شرسة في جلسة استماع، شارك فيها أعضاء من المجلسين والحزبين الكبيرين. لكن مؤسس فيسبوك قرر أن يمضي قدما في مشروعه. المؤسسون الحاليون تجاهلوا هذه التحذيرات، واجتمعوا في جنيف يوم 14 تشرين الأول/اكتوبر الحالي، وأعلنوا تشكيل مجلس إدارة لرابطة ليبرا، يتكون من خمسة أشخاص. كما اتفقوا على أن تخضع ليبرا للقانون السويسري، وأن يكون اتخاذ القرارات في مجلس الرابطة بالأغلبية البسيطة، باستثناء المتعلقة بالعضوية، وبإدارة الإحتياطي النقدي للعملة، فتكون بأغلبية الثلثين.

وتأمل رابطة ليبرا، أن تصبح العملة الجديدة بعد إصدارها، هي المفضلة لدى مستخدمي فيسبوك، الذين يبلغ عددهم حاليا حوالي 2.3 مليار شخص. ولا يتوقف حلم مؤسسي رابطة ليبرا على المستخدمين الحاليين لفيسبوك، وإنما يتطلعون إلى جذب حوالي 1.7 مليار من الأشخاص البالغين على مستوى العالم، الذين لا يتمتعون الآن بامتلاك أي حسابات مصرفية.

إن رابطة ليبرا تستهدف أن تجذب العملة الجديدة ما يقرب من نصف سكان العالم، وهذا طموح يتجاوز قدرات وصلاحيات أي بنك مركزي في العالم. وطبقا للبيان التأسيسي فإن حسابات حافظة أو حقيبة التعامل بليبرا، ستكون مستقلة عن الحسابات العادية لمستخدمي فيسبوك. بمعنى أن المستخدم، إذا أراد التعامل بليبرا في معاملاته أونلاين، فسيكون في حاجة إلى فتح حساب آخر مستقل لدى رابطة ليبرا.

وعندما تصدر ليبرا، ستحتاج بالتأكيد إلى وقت تحصل فيه على القبول والمصداقية أولا، قبل أن ينتشر استخدامها بين مستخدمي فيسبوك وغيرهم، ويكتتبون فيها أو يشترونها لغرض تسوية مدفوعات مشترياتهم أو الخدمات التي يحصلون عليها من آخرين. إن القبول والمصداقية والثقة واستقرار القيمة، هي الشروط الأولية لقبول أي عملة في حيز التداول. ومن المتوقع أن يستغرق وضع قواعد البنية الأساسية التكنولوجية لإصدار ليبرا حوالي 12 شهرا، بدأت فعلا قبل منتصف العام الحالي، وذلك بفضل التطور التكنولوجي السريع، خصوصا في تكنولوجيا «بلوكتشين» التي تساعد على تشفير النصوص بطرق محكمة، تمنع نسخها أو تكرارها، إلا بتعليمات من المستخدم نفسه، بعد إجراء اختبارات الأمان اللازمة. وكذلك وجود وتطوير أجهزة الذكاء الاصطناعي التي تستطيع حل عشرات الآلاف من المشاكل المتشابكة في آن واحد. بالإضافة إلى أجهزة السوبر كمبيوتر التي تعمل بآلاف أضعاف سرعة أجهزة الكمبيوتر العادية، ولديها القدرة بواسطة التكنولوجيات السابقة، على التعارف والتعامل مع بعضها مباشرة بدون تدخل بشري.

وبينما كان البنك المركزي الأوروبي الجديد بالتنسيق مع البنوك المركزية في دول منطقة اليورو (19 دولة من بين 28 دولة عضو في الاتحاد الأوروبي) هو الجهة التنظيمية لإصدار اليورو، التي استغرق إصدارها 10 سنوات (1992 إلى 2002) فإن إصدار ليبرا يجري الإعداد له بواسطة الرابطة الخاصة المؤلفة من 21 مؤسسة متعددة الجنسية، تعمل في مجالات متنوعة تشمل قطاعات التكنولوجيا والاتصالات والنقل والموسيقى والمدفوعات والتسويات المالية وغيرها. ويتولى جهاز فني تابع لمجلس الرابطة وضع القواعد والمعايير التقنية والاقتصادية للعملة الجديدة، بما يضمن توفير الحوافز الكافية لضمان جاذبيتها، والاقبال على استخدامها في تسوية المدفوعات عبر منصة فيسبوك. هذا يعني ببساطة أن رابطة ليبرا، طبقا لمشروعها الحالي، ستكون هي نفسها، البنك المركزي صاحب امتياز إصدار ليبرا، وهي نفسها الجهة التنظيمية والرقابية. وهي التي ستحدد القيمة الأولية للعملة عند الإصدار، بناء على سلة عملات دولية متنوعة، غير تلك التي يعتمد عليها صندوق النقد الدولي في حساب قيمة عملته، المسماة (وحدة حقوق السحب الخاصة–إس دي آر). ومع ذلك فإن التزام ليبرا ومؤسسة إصدارها بالقانون السويسري، حسب الإعلان الأخير للمجلس، يرجح أن تخضع العملة الجديدة وضوابط إصدارها وتداولها، لنوع من الرقابة من جانب بنك التسويات الدولية. وليس من الواضح حتى الآن ما إذا كان سيتعين على الرابطة أن تحصل من السلطات السويسرية على ترخيص لمزاولة النشاط المصرفي كبنك، وما إذا كان ذلك سيمنحها صلاحيات لإصدار العملة.

اتفاق اسباني جزائري حول الغاز يضغط على المغرب

الرباط ـ «القدس العربي»: سعيد المرابط

أعلنت شركة «ناتورجي» الاسبانية عن اتفاق مع شركة «سوناتراك» الجزائرية العامة، لشراء 42 في المئة من «ميدغاز» من صندوق «مبادلة» وهو مالك شركة «سيسبا» أيضا.

وتمتلك الشركة التي يرأسها فرانسيسكو رين 49 في المئة من شركة «ميدغاز» وهي شركة تدير خط الأنابيب بين الجزائر وساحل البحر المتوسط الاسباني، مقابل 51 في المئة من شريكها، الذي ستتشارك معه في إدارة البنية التحتية.

وستكلف هذه الاتفاقية ناتورجي 445 مليون دولار، لكن في المقابل ستحقق فوائد عديدة.

ويصرف النظر عن الاقتصاد المباشر، من المتوقع أن تمنح «ميدغاز» أرباحًا بقيمة 130 مليون دولار سنويًا اعتبارًا من عام 2021 حيث ستزيد قدرتها، وستقلل من تكلفة نقل الغاز إلى اسبانيا، وقد تستورد المزيد من الغاز لتوزيعه أو بيعه إلى بلدان أخرى، وهو ما قد يمثل ضربة قاسية ضد المغرب.

ماذا يخطط المغرب لاتفاق ناتورجي–الجزائر؟ لا شيء مسبق حتى الآن، وليس له علاقة مباشرة به.

ولكن المغرب مجبر حسب مصادر صحافية اسبانية على توسيع نظرته، فالموضوع سلبي له، وكذلك الآثار الجانبية التي سيتركها على اقتصاده.

وتقول مجلة «إيكونوميا ديجيتال» الاسبانية، المتخصصة في أخبار الاقتصاد، إن زيادة مشاركة الشركة الإسبانية في«ميدغاز» ودخولها في الإدارة قد يضر بالمستقبل المغربي، وعلى المدى القصير، قد يضعه في وضع الدونية إذا ما أراد التفاوض مع ناتورجي.

وتستورد شركة الغاز الطبيعي «فينوسا» الغاز من الجزائر عبر أنبوبين للغاز؛ ذلك الموجود في «ميدغاز» والذي يمتد من بني صاف إلى ساحل الميريا عبر البحر المتوسط، ومن خلال المنطقة المغاربية الأوروبية «ايمبيل» التي تعبر المغرب، ومن طنجة تعبر المضيق وتصل إلى قرطبة، ويتم استخدامهما حاليًا بالتبادل اعتمادا على الاحتياجات والوجهة النهائية للغاز، وسعر استخدام البنية التحتية.

وتقول المجلة الاسبانية، إن الاستخدام في المستقبل قد يتغير، مضيفةً أنه لدى «ناتورجي» اتفاقية مع الجزائر؛ لنقل الغاز عبر «ميدغاز» التي تم تجديدها مؤخرًا، وتصل حتى عام 2030. والآن، مع السيطرة المشتركة لهذه الشركة، بالتعاون مع شركة عامة، ينمو اهتمامها باستخدام أنبوبها؛ قد تكون هذه الحقيقة أو لا تكون ضارة باستخدام المغرب العربي وأوروبا.

وتم تغيير اسم خط أنابيب الغاز الذي يعبر المغرب إلى خط أنابيب بيري فاريل وهذا الصناعي الكاتالوني كان أحد مروجي شركة الغاز «غاز ناتورال» التي ترأسها في التسعينيات، والمروج للمغرب العربي – أوروبا، الذي يحمل اسمه الآن أيضًا. والشركة ذات الأصل الكاتالوني هي المساهم الرئيسي في ذلك بنسبة 77.2 في المئة. وشريكها هو البرتغالي «غالْب» كجزء من الغاز الذي يستورد إلى شبه الجزيرة الإيبيرية، وينتهي في الأراضي البرتغالية. وتمتلك الحكومة المغربية 0.68 في المئة من أسهم الشركة التي تتعامل مع صيانة البنية التحتية، والتي تسيطر عليها أيضا ناتورجي.

والآن، وبموافقة ميدغاز فإن الشركة المملوكة لبنك «لاكايتشا» وشركاء البنية التحتية العالمية (GIP)/ أمريكية، وشركاء رأس المال (CVC) بريطانية؛ تتحكم في خطي الأنابيب اللذين ينقلان الغاز الافريقي إلى شبه الجزيرة الإيبيرية، يرجح أن تفضل الشركة استخدام واحد بدلاً من الآخر بناءً على السعر.

وفي حين أن الاتفاقية مع الجزائر كاملة فهي كبيرة لدرجة أنها وافقت على إدارة خط الأنابيب، فإنه مع المغرب لا يوجد حاليًا أي اتفاق على استخدام شركة «خط أنابيب أوروبا المغاربية المحدودة، اعتبارًا من عام 2021.

مفاوضات ناتورجي والمغرب

ويهتم الطرفان بالتوصل إلى تفاهم، لكن ذلك قد تلاشى، وتفضل الشركة عدم إجراء تقييمات، لكن مصادر المجلة الإسبانية المذكورة؛ تشير إلى أن المغرب اتخذ موقفا قويا نقل القضية بعيدا. وتفرض الدولة المغربية رسومًا على كل متر مكعب من الغاز يمر عبر خط أنابيب الغاز الذي يعبر أراضيها، وكذلك فإن العقد يحدد السعر في السنوات المقبلة.

وينتهي الاتفاق الحالي في نهاية عام 2020 ويجب تجديده إذا لم يرغب الطرفان في الخسارة.

وتهتم ناتورجي بالتوصل إلى تفاهم، لأنها ستكون قادرة على استيراد المزيد من الغاز، وإلا ستكون لديها بنية تحتية قديمة، ما لم يستأجرها لشركات أخرى، وكذلك المغرب مهتم أيضا بفرض رسوم.

ولذلك، فإن المفاوضات، على الرغم من أنه قد تقطعت بها السبل، لن تقف مكتوفة الأيدي، ومع ذلك، في الاجتماعات القادمة، والتي على الأقل رسميًا لا توجد لها تواريخ، ستكون قوى كل طرف قد تغيرت. سوف تتمتع ناتورجي بمزيد من القوة التفاوضية لأن اتفاقها مع الجزائر، التي تتنافس بنيتها التحتية مع بنية المغرب؛ سيكون كاملاً، وسيكون لديه أيضًا الإدارة.

دول الخليج العربية تستحوذ على 15 في المئة من صناعة البلاستيك في العالم

كشف معرض «كيه» الدولي (أكبر معرض للبلاستيك بالعالم) أن دول الخليج العربية تعد لاعبا رئيسيا في مجال المنتجات البلاستيكية في العالم، ويمثل حجم إنتاجها من البلاستيك 15 في المئة من حجم الإنتاج العالمي.

وأعلن مشاركون في المعرض، المنعقد حاليا في مدينة «دوسلدورف» الألمانية، أن دول الخليج العربية تنتج ما يزيد على 30 مليون طن من البلاستيك سنويا، وسيرتفع الإنتاج بحلول العام المقبل إلى 34 مليون طن سنويا.

وتوقعت دراسة عرضت في المعرض أن تنمو صناعة البلاستيك والبتروكيميائيات والمطاط في دولة الإمارات العربية المتحدة بنسبة تتراوح ما بين 5 و6 في المئة في المتوسط خلال العقد المقبل.

وذكرت دراسة للاتحاد الخليجي للبتروكيميائيات أن 85 في المئة من إنتاج دول الخليج من البلاستيك يصدر للخارج، لافتة إلى أن قطاع إنتاج البلاستيك قطاع صناعي واعد في دول الخليج، يحقق أرباحا بمليارات الدولارات، ويوظف 160 ألف شخص.

وتشارك الإمارات والسعودية والكويت ومصر ولبنان في معرض «كيه» الدولي، والذي أنطلق يوم الأربعاء الماضي ويستمر حتى يوم 23 تشرين الأول/أكتوبر الجاري، ويجمع 2200 شركة عالمية ورائدة في إنتاج البلاستيك من 165 دولة على مستوى العالم لعرض منتجاتها وعملياتها، على مساحة 178 ألف متر مربع.

وقالت بترا كالمان، مدير وحدة البلاستيك والمطاط في شركة «ميسي دوسلدورف « المنظمة للمعرض، إن المعرض يستقطب ما يزيد على 40 ألف زائر يوميا للتعرف على أحدث الآلات المصنعة للبلاستيك، والتعرف على مستجدات هذه الصناعة عالميا.

وعرضت شركات ألمانية مشاركة في المعرض روبوتا متخصصا في صناعة البلاستيك، كما تم عرض آلة لتصنيع البلاستيك تعد الأطول والأضخم عالميا.

ويتيح المعرض التعرف على أحدث التطورات والاتجاهات والتواصل مع الخبراء في مجال صناعة البلاستيك، إضافة لمناقشة القضايا المعاصرة التي تواجه صناعة البلاستيك والمطاط. (د ب أ)

مدن وآثار

مراكش الحمراء مدينة الألف ليلة وليلة

الرباط ـ «القدس العربي»: سعيد المرابط

تساءل الشاعر والروائي المراكشي، ياسين عدنان ذات يوم «هل كان يوسف بن تاشفين من اختطّ المدينة فعلا سنة 454 هجرية (1062م) بصحراء لا تُنبت إلا السِّدر والحنظل ولا أنيس بها إلا الغزلان والنِّعام» كما أكّد لنا المعلمون في مدرستنا الابتدائية في رياض العروس؟ أم أن درس التاريخ القديم الذي حفظناه عن ظهر قلب كان ناقصًا؟ الكتاب مفتوحٌ على المراجعة إذن، قلتُ في نفسي؛ فهذا كتابٌ لم يُطوَ بعد، ولعله لن يُطوى أبدًا. ياسين عدنان، كتب عن مدينته، لها ولأهلها، كثيرا، قبل أن يسطر كتابه الأنيق «مراكش التي كانت» ولكن مراكش كيف كانت؟ سؤال يتسلل إلى الذهن من أول خطوة رجل تضعك خارج محطة القطار، وتلحفك شمس المدينة الحمراء.

ورغم أن الكاتب يجيب عن سؤاله وسؤالنا أيضا، حيث يقول إن «مراكش بالذات كانت كتابًا فاتنًا مهيبًا، كلما فتحتُ دفتيه أجدني أقرأ فأعيد وأستزيد. مراكش متنٌ أصيلٌ لا تُرهفُه الهوامش والحواشي ولا يشبع من الشروح والتعاليق» إلا أن هذه المدينة العجوز الفاتنة تسحبك نحوها، لتكتشفها أنت وحدك.

مراكش، المدينة الحمراء، أو مدينة البهجة، المدينة التي تشبه إلى حد ما رجلا مغربيا بلباس أوروبي، أو سائحاً أوروبياً بلباس مغربي، فمن جهة لا تزال حاضرة يوسف بن تاشفين، تحتفظ بجلدها من زمن المرابطين، كما تمشي الهوينا مع نسق العصر المتسارع، فهنا عبق التاريخ، وهنا عذوبة المعاصرة.

للوهلة الأولى، تكشف لك المدينة عن سر اسمها، من خلال لون الجدران الطيني، الذي يشير إلى أن المدينة تختزل في تاريخها حكايا تشبه ألف ليلة وليلة، حكايا محاطة بالسور الذي يلف كل شيء.

للمدينة آثار تاريخية لا تخفى على أحد، فهي مغناطيس جلب الزوار الذين تحتفظ بهم الحمراء، المشهورة بشموسها الصبوحات تارة، والحارقة تارة أخرى، فالمدينة المغربية أسرارها السحرية، صاخبة، مفاجئة، مضيافة، مثيرة، غريبة، وجميلة، بحرمتها المليئة بالألوان.

عاصمة من أربع

تقع مراكش في منخفض عند سفح قمم جبال الأطلس، وهي واحدة من العواصم الإمبراطورية الأربع السابقة للمغرب، كمدن فاس ومكناس والرباط.

مراكش كانت نقطة استراتيجية للقوافل التجارية التي عبرت الصحراء محملة بالبضائع، وكان ذلك نقطة بداية مستقبل وشهرة، المدينة التي زاوجت التقاليد والحداثة.

وراء اللون الذي يوحد كل جزء من مباني المدينة منذ زمن سحيق ويحظر القانون صباغة مباني المدينة بلون مختلف عن الأحمر. مراكش مزيج من الألوان والروائح والنكهات، وذلك جلي في المدينة القديمة الأصيلة، كما يمكن لك اكتشاف معاصرة المدينة الحديثة ذات الطراز الفرنسي.

وخلف أبواب الجدران العتيقة التي تحيط بالمدينة القديمة، ستجد متاهة من الأزقة الضيقة والمتعرجة والممرات المتشعبة، وسوف تصطدم بقصر (الباهية) والأضرحة (مقابر السعديين) المساجد، الرياض وهو عبارة عن نزُل من (المنازل التقليدية) والعديد منها تحول إلى فنادق فاخرة، وفي ذات المدينة هناك ما يمكن أن نسميه لوحة مراكش التشكيلية، السوق، ذي العديد من الدكاكين، مجمعة حسب الأغراض والسلع، حيث ستجد النعناع، والشاي، والأعشاب، والمجوهرات القديمة، والحرف اليدوية، والسلع الجلدية، والسجاد، والنعال والألبسة الشعبية.

هناك وأنت تقوم بشراء ما تريده، لا مفر لك من المساومة، وأحيانا تكون مهمة مستحيلة، لأن هناك تجارا لن يخفضوا لك فلسا واحدا.

للسوق صخب لا نهاية له، وأصوات في كل مكان تخطف انتباهك، صخب مستمر من الدراجات النارية، صخب حكايا المراكشيين وابتهاجهم المحلي المفرح، وتداخل لغات المسافرين الناطقين بكل لغات العالم. وفجأة في أوقات الصلاة، يرفع المؤذن عقيرته بالنداء إلى الصلاة، ويختلط الآذان بكل تلك فسيفساء في منظر بهيج.

مسجد الكتبية

في قلب المدينة القديمة يوجد مسجد الكتبية وقد بني في القرن الثاني عشر، والذي يمنع دخوله على غير المسلمين، مسجد لا يزال يذكر الزوار عربا وعجما، بحنين الحاضر للماضي، وللفردوس المفقود، فمئذنته التي يبلغ ارتفاعها 69 متراً، والتي استنسخت لا جيرالدا في إشبيلية، هي واحدة من معالم المدينة، التي تذكر المراكشي بالأندلس.

أما المعلمة الأخرى، فهي ساحة جامع الفنا، الواقعة في مدخل السوق، ومن رونقها دبيب نبضها الذي لا يتوقف نهارًا ولا ليلًا، لأن الجو يتغير تمامًا بين الراقصين مع الثعابين وأكشاك الطعام، وأسطح المقاهي.

وإلى الشمال الغربي للمدينة، هناك وجهها الحضاري، (جيليز/ تنطق كالجيم المصرية)، أكثر المناطق حداثة وأناقة في مراكش، حيث المطاعم والمقاهي الأكثر روعة، ومحلات المصممين العالميين الكبار، والفنادق والنوادي الليلية الفاخرة، والكازينوهات، ونادي رويال تنس كلوب مراكش، الأكثر شهرة، والقصور السكنية التي تذكرك بألف ليلة وليلة، والمسرح الملكي، ذي القبة الجميلة. كل هذا محاذاة مع الطرق الكبيرة التي تصطف الأشجار فيها، كمثل تلك المزروعة في شارعي الحسن الثاني ومحمد السادس. ومع كل هذا، ورغم كل تلك الأماكن، إلا أن هناك فرقا كبيرا بين فندق المامونية وبقية المدينة، فهو المعلمة التاريخية المشهورة لمراكش في العالم، والمكان الذي جمع بين الرفاهية والغرابة، والذوق الرفيع الذي لا تشوبه شائبة.

خارج الفندق، كل شيء يبدو فوضى، فوضى تبدو كأنها منظمة؛ حشود تتحرك بين المد والجزر.

الجميع يحاول ألا يصطدم بمن يتقدم، وألا يصدم من يأتي، وألا يصطدم بالدراجات اللامتناهية التي تدور في كل الاتجاهات.

ومن المستحيل اتخاذ خطوة من دون ظهور «دليل» يقدم خدماته لك، أو بائع حلي.

عراف يدعي قراءة الطالع

هنا للضجيج الذي يصم الآذان رونقه الخاص؛ كأن المدينة وهي تكشف لك مفاتنها، تترجم لك قول الشاعر «هنا العذوبة والتعذيب قد جمعا... والحسن والضد في آنٍ لمفتكر». هنا ضجيج الدراجات النابضة بالحيوية، والمجموعات الموسيقية التقليدية، التي تعزف أدائها في الوقت نفسه، وكل منها كما لو أن الآخرين غير موجودين، عراف يدعي قراءة الطالع والحظ و«حلايقي» يراقص الثعابين أو القردة المدربين، ورواة القصص أو الحكاءون.

ولكن بمجرد عبور مدخل المامونية، يحدث انقلاب حسي، حيث تتميز المرات والغرف دائمًا بالإضاءة والعزلة الموسيقية والرائحة التي تنتج تناغمًا مثاليًا.

ويعدّ من بين أشهر ضيوف فندق الفخامة والغرائبية وينستون تشرشل (هناك غرفة باسمه) وإديث بياف، وكيرك دوغلاس، وتشارلي شابلن، وكاثرين دينوف... وقد كان بمثابة مسرح لألفريد هيتشكوك لتصوير الفيلم عام 1956 وجيمس ستيوارت ودوريس داي.

اعتاد السلطان سيدي محمد بن عبد الله الذي حكم المغرب لفترة طويلة من القرن الثامن عشر، على تقديم حديقة لأولاده في كل مرة يتزوجون فيها.

وهكذا حصل ابنه المأمون على حديقته، التي اعتاد أن يجمع فيها جلسته الرائعة التي تسمى «النزاهة» والتي ما زال المراكشيون يحافظون عليها.

وفي عام 1923 تم بناء فندق هناك، بمساعدة المهندسين المعماريين هنري بروست وأنطوان مارشيسيو، مع تفاصيل الهندسة المعمارية الفرنسية التي لم تقتل الجمالية المغربية.

تم تشييده بـ50 غرفة أصبحت 150 في عام 1946 خلال أول تجديد لها. وكانت هناك تعديلات أخرى في 1950 و1953 و1986 و2006. وعندما أعيد فتحه في عام 2009 أصبح لدى المامونية بالفعل 210 غرفة. وتمتلئ الحديقة الداخلية للفندق الفخم بالطيور والأشجار، وتحتوي كذلك على بستان شهد زراعة الخضروات التي يتم تقديمها في مطاعم الفندق.

وفي مراكش، وُلد أنموذج سكن جديد، انتشر لاحقًا في مدن أخرى في المغرب، يسمى «الرياض». وهو عبارة عن المنازل القديمة الأثرية، التي تم تجديدها، والتي تميل إلى أن تكون لها زخرفة دقيقة للغاية، وفناء أندلسي في الوسط وغرف خلابة بدون نوافذ، وهواؤها رطب جدا.

وعند مدخل فندق المامونية، لا يوجد مؤشر على عدد النجوم التي يمتلكها، ويقول أحد المسؤولين عن الفندق «ليست لدينا نجوم، لأننا نتجاوز الفئة القصوى؛ نحن من فئة رائعة» ولا يبالغ في كلامه، فذياك الفندق الأسطوري الضخم، لا يشبه إلا نفسه، كما أنه لا يوصف ولا يرسم بالكلمات.

المامونية ذاكرة تاريخية

عندما قررت الحكومة المغربية في السنة الماضية، الاتجاه لخوصصة أقدم وأفخم فندق في مراكش «المامونية» الذي يشارك في رأس ماله كل من المكتب الوطني للسكك الحديدية بنسبة 60 في المئة ومجلس جماعة مراكش بنسبة 20 في المئة وصندوق الايداع والتدبير بنسبة 20 في المئة، كانت ردة فعل المغاربة تتجه ضد ذلك، معتبرين أنه تاريخهم والتاريخ لا يباع.

ورأى الكاتب المغربي، عبد الحميد شوقي، في تصريح لصحيفة «القدس العربي» أنه «عندما يبدأ مجتمع في تفكيك ذاكرته، وتبخيس قيمتها فذلك ليس له إلا دلالة واحدة، وهي أن هذا المجتمع أو بالأصح أن القيمين عليه، يتماهون مع صورتهم الخاصة، وهي أنهم بائسون ومستعدون لتحويل أية قيمة رمزية أو تاريخية إلى مجرد رقم بارد، ينضاف إلى رصيد بنكي».

وأضاف صاحب رواية «سدوم» أنه «في حين أن أي دولة هي بالتعريف، الضامن الأول والأخير للرأسمال الرمزي قبل الرأسمال المالي؛ فبيع المامونية هو طمس لذاكرة تاريخية وقيمة ثقافية تشكل سورا حصينا لرقعة جغرافية اسمها المغرب الأقصى، وفي هذه الحالة ستصبح الدولة، انطلاقا من هذا المنطق البئيس مستعدة لتفتيت أي أثر رمزي بدعوى أنه لا يجلب الثروة، ولا يساهم في السيولة المالية التي تحتاجها الدولة لتنفيذ مشاريعها».

وأردف متسائلاً «إذا كان الأمر كذلك، فلماذا تغدق الدولة نفسها أموالا باهظة على زوايا وإخوانيات دينية، ورابطات لشرفاء ينتمون لمجال متقادم ولا علاقة لهم بأي رأسمال مادي؟» مضيفًا، «إن تدمير الذاكرة هو فعل ممنهج يراد منه تأبيد صورة باهتة، وعتيقة عن البلد خارج التاريخ، في مقابل تدمير أي أثر مشرق يستمد منه البلد مقومات الوجود الذي يدفع نحو المستقبل».

السواد الأعظم من المغاربة يرفضون بيعه، فأن تبيع دولةٌ أثراً، يشبه كتاب تاريخ، يحكي أكثر من ثلاثة قرون، ليس بالأمر الهيّن! والمامونية، حكاية إرث خلفته الأجيال السابقة، وأورثوا همه الثقيل جيلا بعد جيل، وأن يشيد الصمت دون الإقدام على بيعه، معناها أن الحكاية، قد أنهتها آلة الحكومة القاتلة، وستكون خيانةً يسكت عنها التاريخ الحاضر لأنها تحرجه، وعندما سنتذكرها، سيكون كل شيء قد رُتب ولَفْتُهُ استحالة التغيير.

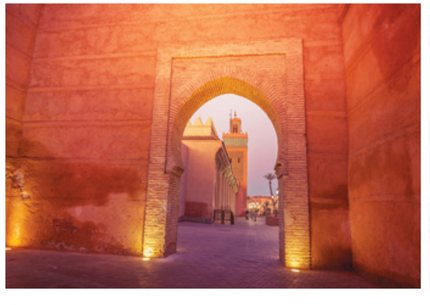

رياضة

تسونامي إقالات يُهدد كبار المدربين في أوروبا بعد العاصفة الأخيرة

لندن ـ «القدس العربي» من عادل منصور:

شهدت فترة ما قبل التوقف الدولي الأخير، الموجة الأولى لتسونامي إقالات المدربين، تمهيدا للموجة الثانية الأعنف، التي تهدد عددا لا يستهان به من مدربي الأندية الكبيرة في أوروبا، بعد «عاصفة أكتوبر» التي أطاحت بأسماء أقل شهرة ومكانة من المهددين في الوقت الراهن، في ما يعرف بمذبحة إقالة المدربين المنتظرة قبل أسبوع الفيفا الأخير في العام الجاري.

ماذا حدث قبل العطلة الأخيرة؟

لا يُخفى على أحد أن إقالة المدربين في بداية الموسم أو منتصفه ليست ظاهرة حديثة هذا الموسم، ولا حتى هناك مؤشرات لانخفاض نسبتها في المستقبل، بل العكس صحيح، لدرجة أنها باتت «موضة» منتشرة في كل دوريات العالم، وليس في أوروبا فقط، خاصة في فترات ما قبل مباريات الفيفا، عادة يكون المدرب هو كبش الفداء عندما تتزامن النتائج السلبية قبل أسبوع الفيفا، ليأتي المدرب الجديد ومعه أيام تعد على أصابع اليد للتعرف على اللاعبين وتدريبهم على أسلوبه، لكن الملاحظ هذه المرة، أن العاصفة أطاحت بكم غير مسبوق من المدربين على خلفية البدايات السيئة، لعل أشهرهم وآخرهم قبل عطلة أكتوبر، مدرب ميلان السابق ماركو جانباولو، الذي علقت عليه جماهير الروزونيري آمالاً عريضة لتحقيق ما عجز جينارو غاتوزو على فعله، وإذا به يقود الفريق لأسوأ بداية منذ 80 عاما، بالتجرع من مرارة الهزيمة أربع مرات في أول ست جولات في موسم الكالتشيو الجديد، الأمر الذي لم يحدث مع عملاق الشمال الإيطالي منذ موسم 1938–1939، ليترك مكانه لستيفانو بيولي، على أمل أن ينقذ ما يمكن إنقاذه، ولو بالابتعاد عن مراكز الهبوط، وفي نفس التوقيت كان سامبدوريا على موعد مع التخلص من مدرب روما السابق أوزيبيو دي فرانشيسكو، بعد سبع مباريات من تسلمه المهمة، إلا أن سوء طالعه، بالاكتفاء بتقديم أداء جيد على حساب النتائج، عجل برحيله والفريق في ذيل الترتيب بثلاث نقاط فقط. والأسوأ من ذلك، أن الفريق لم يسجل معه سوى أربعة أهداف، في المقابل اهتزت شباكه 16 مرة، كأسوأ خطي هجوم ودفاع في الدوري الإيطالي. وشملت عاصفة الإقالات، أو موجة تسونامي الأولى، مدرب إسبانيول دافيد غاييغو، وأيضا لنفس السبب «تدهور النتائج» منذ بداية الموسم، والتي وصلت لحد تحقيق انتصار يتيم وتعادلين مقابل خمس هزائم في أول ثماني جولات، ومع تراجع الشقيق العاق لبرشلونة للمركز قبل الأخير في الليغا، قامت الإدارة الكتالونية بإسناد المهمة لمدرب إشبيلية السابق بابلو ماتشين، وهناك في الليغا، راح المدرب البرازيلي سيلفينيو ضحية تراجع نتائج ليون، الذي وصل به الحال، ليحتل المركز الـ14 في جدول ترتيب الدوري الفرنسي، بعد هزيمته في آخر مباراتين أمام نانت وسانت ايتيان 1–0 في المباراتين، ليتولى الفرنسي مدرب روما الأسبق روي غارسيا مهمة إنقاذ بطل العقد الأول في الألفية الجديدة، ومعه في التوقيت ذاته، أقيل أيضا آلان كاسانوفا من تدريب تولوز، بعد فشله في إيقاف نزيف النقاط في آخر خمس مباريات، لم يعرف خلالها سوى طعم الهزيمة، وسبق هؤلاء واحدة من أغرب الإقالات، بطرد المدرب مارسيليانو غارسيا من تدريب فالنسيا، بعد أول أشهر قليلة من فوزه على برشلونة في نهائي كأس إسبانيا، وهذا في حد ذاته، يعطي مؤشرات أن قائمة الضحايا قابلة للزيادة، ربما أكثر من الضعف، وكما أشرنا في المقدمة، مع مدربين يقودون أندية في مستوى أعلى، وبعضهم يقود أندية كبرى بأتم معنى الكلمة كما سنتابع في تقريرنا.

أقرب الفارقين

يعد المدرب النرويجي أولي غونار سولشاير، أقوى المرشحين لخسارة منصبه في «مسرح الأحلام»، بعد الحالة المأساوية التي وصل إليها زعيم وكبير إنكلترا على المستوى المحلي، صحيح بدايته كانت موفقة 100%، بنتائج وعروض مقنعة في أول 17 مباراة بعد توليه المهمة خلفا للمدرب البرتغالي الشهير جوزيه مورينيو، لكن سرعان ما عاد بالفريق إلى نقطة الصفر، ويظهر ذلك بوضوح في انخفاض النسق من مباراة لأخرى منذ بداية الموسم الجديد، يكفي أن فريقه عجز على تسجيل أكثر من هدف في مباراة، باستثناء المباراة الافتتاحية أمام تشلسي بالفوز برباعية نظيفة، بالإضافة إلى ذلك، أداء الفريق لا يقنع الجماهير، وهذا ينعكس بالتبعية على النتائج، التي لا تعبر أبدا عن فريق بحجم واسم مانشستر يونايتد، بتحقيق الفوز في مباراتين والتعادل في ثلاثة والهزيمة في مثلها، قبل صدام اليوم أمام ليفربول، ما تسبب في تراجع كتيبة الشياطين الحمر إلى المركز الثاني عشر في الدوري الإنكليزي الممتاز، بتسع نقاط فقط، بفارق نقطتين عن المنطقة السوداء في جدول الترتيب العام، الأمر الذي لم يحدث حتى في أسوأ لحظات ديفيد مويز ولويس فان خال وجوزيه مورينيو، رغم أن الإدارة دعمته بشكل جيد قبل بداية الموسم، بإنهاء صداع هشاشة الدفاع، بإنفاق قرابة الـ150 مليون إسترليني لشراء هاري ماغواير وآرون بيساكا، ربما يكون الأخير قد عبر عن نفسه بشكل مقبول، لكن المشكلة الحقيقية تكمن في تأخر انسجام أغلى مدافع في التاريخ مع اللاعبين. حتى الآن وجوده لم يصنع الفارق على المستوى الدفاعي، باستمرار معاناة استقبال الأهداف في كل مباراة، لذا بنسبة كبيرة لن يبقى المدرب ذو الوجه الطفولي في منصبه لفترة أطول من الشهر المقبل، خاصة إذا خيب آمال الجماهير أمام العود الأزلي الشمالي في قمة اليوم، بنسبة كبيرة، ستكون العواقب وخيمة على معنويات اللاعبين، لكن إذا حدث العكس، ونجح في استغلال الفرصة الأخيرة، قد ينعش آماله في البقاء حتى إشعار آخر، بالاستفادة من الدفعة المعنوية الهائلة بالفوز على متصدر البطولة في المواجهات المتوسطة المنتظرة في الأسابيع المقبلة ضد نوريتش وبورنموث وبرايتون وشيفيلد يونايتد وأستون فيلا قبل أن يأتي موعد الاختبار الصعبة مع بداية ديسمبر بـ3 معارك من الوزن الثقيل ضد توتنهام ومانشستر سيتي وإيفرتون، والسؤال الآن: هل سينجو سولشاير من تسونامي إقالات نوفمبر؟ أم سيستغل فرصته الأخيرة لترتيب أوضاعه من جديد؟ هذا ما سنعرفه بعد صدام محمد صلاح ورفاقه الذي سيترتب عليه أشياء كثيرة.

نهاية المشروع المثير

أيضا في بلاد الضباب، وتحديدا في الجزء الأبيض من شمال لندن، هناك من يحلم بالخروج من المحنة التي تطارده منذ وصوله لنهائي دوري أبطال أوروبا الموسم الماضي، والحديث عن المدرب الأرجنتيني ماوريسيو بوتشيتينو، بعد ظهور ملامح إفلاس مشروعه مع توتنهام، بنتائج تندرج تحت مسمى «فضائح تاريخية»، على غرار الهزيمة النكراء في قلب «توتنهام» بسبعة أهداف مقابل اثنين أمام بايرن ميونيخ في الجولة الثانية لدوري أبطال أوروبا، وبعدها بثلاثة أيام خسر بثلاثية نظيفة أمام برايتون، ليزداد موقف مدرب إسبانيول وساوثهامبتون السابق حرجا أمام الرئيس دانيال ليفي والمشجعين، بجمع 11 نقطة فقط في أول ثماني جولات، على بعد 13 نقطة كاملة من المتصدر ليفربول، لكن الأخطر من ذلك ما يتم تسريبه من داخل النادي، أن اللاعبين فقدوا الرغبة والحماس. وبصرف النظر عن صحة التسريبات من عدمها، فسلسلة النتائج والعروض المؤسفة الأخيرة، تبدو منطقية للسياسة المتبعة مع المدرب، حتى بعد نجاحه في إنعاش الخزينة بملايين

صراع لي الأذرع بين مدربي الريال زيدان والبارسا فالفيردي

مدرب يونايتد سولشاير (يمين) ومدرب توتنهام بوتشيتينو أبرز المرشحين للرحيل

غير مسبوقة، ففي الوقت الذي كان ينتظر فيه 3 أو 4 لاعبين يدفعون المشروع إلى الأمام، باع الظهير الأيمن كيران تريبيير، ولولا فشل عملية التسويق، لباع داني روز وكريستيان إريكسن، ليدفع المدرب الضريبة، بالعمل مع لاعبين بلا طموح، والحديث ليس عن روز وإريكسن فقط، بل القوام الرئيسي، الذي استنزف مع المدرب في آخر 3 أو 4 سنوات بلا عناصر جديدة، باستثناء لوكاس مورا الذي جاء في شتاء 2018 والوافد الجديد ندومبيلي والمعار المنحوس من ريال بيتيس جوفاني لوسيلسو، الذي تعرض لإصابة سيئة في بداية مشواره مع الفريق، لذا يمكن القول بأن بوتشيتينو أضحى بحاجة لشبه معجزة لينجو من تسونامي إقالات المدربين المنتظر، إلا إذا ابتسم له القدر ونجح في السيطرة على لاعبيه مرة أخرى، وخرج من اختبارات فترة ما قبل عطلة نوفمبر بالنتائج المطلوبة، والملطوب عدم التنازل عن 9 نقاط أمام واتفورد وليفربول وإيفرتون وشيفيلد يونايتد، هذا بصرف النظر عما سيفعله أمام النجم الأحمر في مباراتي المرحلة الثالثة والرابعة لدوري الكأس ذات الإذنين، منها سيبعث رسالة للجميع أن مشروعه لم ينته بعد مع الديوك، ومنها يستعيد الفريق ثقته بنفسه قبل أن يأتي موعد تصحيح الأوضاع بمساعدته في الشتاء بصفقتين أو ثلاثة لديهم من الجودة والكفاءة ما يكفي لتقديم الإضافة اللازمة لينهي توتنهام موسمه برفقة الأربعة الأوائل، أما استمرار الترنح في فرصته الأخيرة، سيقلص فرصه في الاحتفاظ بمنصبه، والمفارقة أن الحديث عن إقالته يأتي بالتزامن مع الشائعات المتداولة عن إدراج اسمه ضمن القائمة المرشحة لخلافة سولشاير في يونايتد. نفس المصير المجهول، ينتظر مدرب إيفرتون ماركو سيلفا، بعد البداية المتواضعة للغاية للتوفيز، التي أسفرت عن حصول الفريق على سبع نقاط فقط في أول ثماني جولات، لينتهي به المطاف قبل العطلة الدولية الأخيرة لاحتلال المركز الثامن عشر في البريميرليغ، رغم الإنفاق الهائل لتجديد دماء الفريق في فصل الصيف، لذا في الغالب سينفذ صبر الإدارة إذا لم يجد حلاً لمسلسل الانتصارات الغائبة منذ بداية سبتمبر الماضي، بينما ستيف بروس الذي كان مرشحا فوق العادة لفقدان منصبه في نيوكاسل يونايتد، نجح في التشبث به أطول فترة ممكنة، بعد مفاجأة الفوز على مانشستر يونايتد بقذيفة ماتي لونغستاف، هذا فيما يَخص أسماء المدربين المحتمل طردهم من أنديتهم في البريميرليغ عاجلا في العطلة المنتظرة أو آجلاً مع أقرب تعثر في منتصف الموسم.

هدوء ما قبل العاصفة

عندما تنظر عزيزي القارئ لجدول ترتيب أندية الليغا، ستشعر من الوهلة الأولى أن زين الدين زيدان خرج من النفق المظلم، بتصدر ريال مدريد برصيد 18 نقطة، بفارق نقطتين فقط عن برشلونة، وكأن الحياة عادت لطبيعتها بعودة المنافسة بين اللوس بلانكوس والكاتالان، لكن في حقيقة الأمر، ما زال زيزو في دائرة الخطر، بسبب لعنة الإصابات التي بالكاد لا تفارق نجومه منذ بداية الموسم، بداية بانتكاسة ماركو أسينسيو نهاية بإصابة لوكا موديريتش وغاريث بيل في فترة التوقف الدولي، وبينهما ما يزيد على 10 حالات إصابات للاعبين مختلفين، وكأنه استنفد كل حظه في ولايته الأولى، وكثرة الإصابات هذه، تجبره على تعديل أفكاره وإستراتيجيته من مباراة لأخرى، في الوقت الذي يعاني فيه الأمرين من مشكلة واضحة في خط الوسط، تكمن في تراجع رغبة وطموح توني كروس وكاسيميرو مع تأثر موديريتش بعامل السن، فضلاً عن صداع هشاشة الدفاع، الذي عاد لاستقبال الأهداف مرة أخرى، بعد الخروج بشباك نظيفة أمام إشبيلية وأوساسونا وأتلتيكو مدريد، وهي المباريات التي سكبت الماء البارد على شائعات رحيله عقب زلزال الهزيمة بالثلاثة أمام باريس سان جيرمان، نفس الخطر المحتمل تكراره الأسبوع المقبل عندما يحل ضيفا على «كامب نو» لخوض كلاسيكو الأرض ضد برشلونة، حيث سيكون الاختبار والمعيار الحقيقيين للحكم على مشروع زيدان، على أقل تقدير يحتاج تفادي الهزيمة، ليتفادى مصير جولين لوبيتيغي وسانتياغو سولاري، كل منهما خسر منصبه بعد الهزيمة أمام البرغوث ورفاقه الموسم الماضي، منها سيحصل على دفعة معنوية مضاعفة لتصحيح أوضاعه في دوري أبطال أوروبا، وفرصة أخرى للاحتفاظ بصدارة الليغا حتى موعد فتح الميركاتو الشتوي، في هذه الحالة، قد يستجيب فلورنتينو بيريز لطلبه، ويضم كريستيان إريكسن أو أي لاعب وسط آخر من الطراز العالمي، لتقديم الإضافة التي يبحث عنها المدرب الفرنسي في الوقت الراهن، والمفارقة، أن نفس شعور الخطر والخوف على المنصب، يحوم حول ارنستو فالفيردي. هو الآخر كان محظوظا في الجولات الأخيرة، بتحقيق 3 انتصارات متتالية في الدوري، منها مباراتان بشباك نظيفة للمرة الأولى منذ بداية الموسم أمام خيتافي وإشبيلية، وهو ما هدأ من حملات الهجوم عليه قبل العطلة الدولية، وذلك بالتزامن مع عودة الملهم ليو ميسي، لكن هذا لا يعني بالضرورة أنه أصبح في أمان، ولنا أن نتخيل ردود الأفعال إذا انحنى أمام زيدان الأسبوع المقبل. أبسط توقع، زيادة الضغوط على الإدارة لإقالته، تماما كما سيحدث إذا لم يُظهر زيزو ورجاله الصورة المنتظرة، لحفظ ماء وجه النادي الملكي، بعد خماسية «كامب نو» الموسم الماضي. الشاهد، أن الهدوء الحالي أشبه بهدوء ما قبل العاصفة، التي قد تطوح بواحد من مدربي عملاقي الليغا، وقبلهما في المسابقة ذاتها المنحوس جولين لوبيتيغي، الذي يكرر مع إشبيلية نفس ما فعله مع الريال الموسم الماضي، ببداية مبشرة أسفرت عن انتصارين وتعادل في أول ثلاث جولات، وبعدها سرعان ما انفرط العقد منه، بثلاث هزائم متتالية على يد ريال مدريد وإيبار وآخرها رباعية برشلونة، لذا قد نسمع قريبا جدا خبر إقالته.

أسماء أخرى تحت التهديد

من الأسماء التي تشعر بالتواء في المعدة، المدرب الألماني توماس توخيل. صحيح أنه على مستوى دوري الأبطال، يسير بشكل جيد كما هي عادة الباريسيين في المراحل الأولى في السنوات الماضية، والمباراة الفارقة بالنسبة له، كانت ليلة افتراس الريال بثلاثية نظيفة، لكن في المقابل، لا يقدم الأداء المقنع على مستوى الليغا، ولولا إبداع نيمار في لحظة فردية، لما تخطى ستراسبورغ وليون وبوردو، ثلاث مباريات حسمها الموهوب البرازيلي في الدقائق الأخيرة، وكما نعرف، سيغيب ساحر «الماراكانا» عن «إلبي إس جي» في الأسابيع الأربعة المقبلة بداعي الإصابة التي ألمت به في العطلة الدولية، ومع استمرار الأداء غير المقنع، قد تصدق التقارير التي تتحدث عن رغبة ليوناردو بالتعاقد مع البرتغالي جوزيه موريتو أو ماوريسيو بوتشيتينو، إلا إذا عادت الأمور إلى نصابها الصحيح مع عودة مبابي قبل أن تكتمل القوة الضاربة مع تعافي نيمار وإدينسون كافاني من الإصابة، وتشمل القائمة كذلك، المدرب السويسري لوسيان فافر، الذي يسير بشكل جيد في دوري أبطال أوروبا، باقتراب بوروسيا دورتموند من التأهل للأدوار الإقصائية في مجموعة حديدية جنبا إلى جنب مع الإنتر وبرشلونة، لكن على مستوى الدوري، تراجع فجأة إلى الثامن برصيد 12 نقطة، بفارق 4 نقاط عن المتصدر بوروسيا مونشنغلادباخ. مع ذلك، تفيد أغلب التقارير الواردة من ألمانيا، أنه يواجه شبح الإقالة، نظرا للهبوط الصادم في مستوى ونتائج الفريق في الأسابيع الخمسة الماضية، بتحقيق انتصار وحيد مقابل هزيمة و3 تعادلات، على عكس البداية المبشرة التي جعلته يحتل صدارة البوندسليغا قبل مسلسل نزيف النقاط الأخير، حتى مدرب بايرن ميونيخ ماتيو كوفاتش، عادت الشائعات لتحاصره بعد الهزيمة المفاجئة أمام هوفنهايم في قلب «أليانز آرينا» والتي جاءت بعد 3 أيام من الفوز التاريخي على توتنهام بالسبعة، لكن بلغة العقل والمنطق، دعونا نتفق أن كوفاتش أقل أسماء هذه القائمة خوفا على مستقبله، والسؤال الآن من هؤلاء سينجو من موجة تسونامي الإقالات المقبلة؟ أم سنكون على موعده مع أسماء أخرى إضافية؟ هذا ما سنعرفه في الأسابيع الأربعة المقبلة.

كيف أعاد مانشيني كبرياء وعظمة إيطاليا في وقت قياسي؟

لندن - «القدس العربي»:

انتصر المدرب الإيطالي روبرتو مانشيني لنفسه على المستوى الشخصي ولبلاده بوجه عام، بإعادة البسمة على الوجه في مدرجات ملعب «الأولمبيكو»، بعد 23 شهرا من كارثة المدرب السابق جانبييرو فينتورا، الذي أعاد أسياد الدفاع عقودا إلى الوراء عندما فشل في تخطي السويد بدون زلاتان إبراهيموفيتش في ملحق التصفيات المؤهلة لكأس العالم 2018، في ما عرفت في وطن البيتزا بـ«صدمة نوفمبر» 2017، باعتبارها أسوأ لحظة مرت على المشجعين الإيطاليين المعتادين على الحضور الدائم في المونديال في آخر نصف قرن.

العهد الأول

عندما تولى المانشيو الدفة الفنية لـ«آزوري»، كانت هناك حالة تشاؤمية غير مسبوقة مسيطرة على الشارع الرياضي الإيطالي، فبعيدا عن خيبة أمل الاكتفاء بمشاهدة منتخبات العالم عبر شاشات التلفاز، كانت هناك مخاوف لحد الذعر من نضوب المواهب، خاصة في المراكز التي ترتكز عليها مدرسة «الكالتشيو» و«الكاتاناتشيو»وغيرها من المصطلحات والانطباع العام في الأذهان المعروف عن أبطال العالم 4 مرات من قبل،لعل أهم وأبرز هذه المراكز قلب الدفاع، فبعد جنتيلي ومالديني وكوستاكورتا ونيستا وفابيو كانافارو، جمع هذا البلد على اكتشاف وتحضير أسماء قادرة على تحمل المسؤولية مع استعداد بارزالي وجورجيو كيليني لتسليم الراية، ليأتي الزمن الذي نشاهد فيه دفاع ملوك الدفاع بنفس مستوى وربما أقل من منتخبات الصفوة في أوروبا، والأخطر من ذلك، افتقار الأسماء الرنانة في مختلف المراكز، لم يعد هناك مايستر بخبرة بيرلو، ولا لاعب نجم بحجم وشعبية ملوك الألفية الجديدة كتوتي وديل بييرو، والدليل، أنه منذ لحظة انفجار هذا الجيل في 2006، لم تقم لإيطاليا قائمة إلا في مناسبات نادرة، على غرار انتفاضة يورو 2012، ونسخة غرينتا أنطونيو كونتي في يورو 2016، بينما في كأس العالم، خرجوا مرتين من الدور الأول، والثالثة فشلوا حتى في التأهل. مع ذلك، قبل مانشيني التحدي، متخليا عن فارق 8 مليون يورو بين راتبه مع زينيت الروسي وراتبه مع المنتخب، والأهم، أنه في حديثه الأول مع وسائل الإعلام منتصف مايو، تعهد بتقديم «شيء ما» للوطن.

عودة الأيام الخوالي

والآن وقبل أن يُكمل عامه الثاني في سُدة حكم المنتخب صاحب الشعبية الجارفة في الوطن العربي، يرى كثير من النقاد والمتابعين، أنه قدم على أرض الواقع أكثر مما تعهد قبل أن يتسلم المهمة الأكثر ثقلا وصعوبة من تسلق الجبال، أولاً لأعاد إلى الأذهان زمن لم يعهده ربما أكثر من 90% من سكان إيطاليا الحاليين، بمعادلة رقم المدرب الأسطوري فيتوريو بوزو، محققا الفوز في تسع مباريات متتالية في مختلف المسابقات، تماما كما فعل الفائز بكأسي العالم عامي 1934 و1938 في الفترة بين 1938 و1939، في سيناريو لم يحلم به حتى أكثر المتفائلين بنجاح تجربة مانشيني، أن يعود المنتخب إلى الساحة العالمية بهذه السرعة، وبأرقام سيتوقف عندها التاريخ، كما فعل بضمان تأشيرة اللعب في يورو 2020 بعد أول سبع مباريات في التصفيات. ولم يكتف بذلك، بل واصل بإضافة العلامة الكاملة في ثماني مباريات متتالية، بعد الفوز التقليدي على ليشتنشتاين بخماسية كاسحة مساء الثلاثاء الماضي، بسجل شبه مثالي وصل لـ25 هدفا في مرمى المنافسين مقابل استقبال ثلاثة أهداف، بعد منتخب بلجيكا الذي جمع نفس نقاط إيطاليا، لكن بسجل خرافي 30 هدفا في شباك المنافسين، ولم تهتز شباكه إلا مرة واحدة، كأفضل رد من المانشيو على حملات التشكيك التي نالت كثيرا من كفاءته وخبرته واسمه كمدرب، رغم رصيده السابق سواء في «سيريا آه» مع الإنتر أو في البريميرليج مع مانشستر سيتي، كما أنه أشبع رغبته في الانتقام من كل من ظلمه عندما كان لاعبا، وربما من يتذكره كلاعب، يعرف جيدا أنه كان عملة نادرة في أوج وأعظم لحظات الدوري الإيطالي، بتقديم نفسه كلاعب بالصبغة اللاتينية مع سامبدوريا ولاتسيو، مع ذلك لم يحصل على فرصته مع المنتخب بما يتماشى مع موهبته، فقط سجل 4 أهداف من مشاركته في 34 مباراة دولية، لتتبدل الأحوال ويصبح الآن بالنسبة لعشاق الكرة الإيطالية بمثابة الرجل المخلص، الذي جاء في الوقت المثالي لينتشل المنتخب من براثن الضياع.

أكثر من مجرد أرقام

بصرف النظر عن لغة الأرقام التي تعكس ما قام به مانشيني، فعلى المستوى الفني والتخطيط للمستقبل، يُمكن القول أن مانشيني نسف الاعتقاد السائد عنه، أنه مدرب أقل جودة من عظماء التسعينات فابيو كابيلو وساري ومارتشيلو ليبي، وكذلك أبناء جيله الحاليين كارلو أنشيلوتي وماوريسيو ساري، ومن نحسبه العجيب في السنوات الماضية، أنه كان كلما يحقق إنجازا مع فرقه لا ينسب له، على سبيل المثال حين فاز مع الانتر بلقب الدوري أرجعوا السبب لغياب يوفنتوس ومعاناته بعد فضيحة «الكالتشيوبولي»، وواجه نفس المصير عندما وضع حجر أساس مشروع مانشستر سيتي، بقياداته للفوز بأغلى وأصعب لقب بريميرليج ربما في تاريخ الكرة الإنكليزية، قبل أنذاك «فعلها بالصفقات الرنانة والملايين»، وهذا الانطباع السيئ جعل شريحة لا يُستهان بها، لا تنتظر أي جديد منه، على اعتبار أنه سيعمل على محاكاة أنطونيو كونتي، بالاعتماد على ما تبقى من الأسماء الكبيرة في السن وأنصاف نجوم الدوري المحلي، ليكون المنتج النهائي صورة تقليدية للمنتخب الإيطالي، يعول على الغريزتا وغلق الساحات أمام المنافسين وقتلهم بفرصة أو اثنتين على المرمى، لكن على أرض الواقع، نجح في تقديم نسخة مختلفة لبلاده، بتحويله إلى منظومة جماعية تدافع وتهاجم على قلب رجل واحد، بعناصر كانت مجهولة قبل عامين، والآن في منتصف سلم النجومية العالمية، من نوعية زانيولو وبيرناردييسكي وباريلا وسينسي، الذين أصبحوا الآن مؤثرين في روما والإنتر ويوفنتوس، مقارنة بوضعهم مع أنديتهم السابقة قبل عامين، أو بالأحرى مع تسلم مانشيني مهمة تدريب المنتخب. ويُحسب له كذلك، تطعيم القوام الرئيسي المكون من شباب معدل أعماره 25 عاما، بأسماء من ذوي الخبرة كانوا مهمشين وخارج الصورة، مثل أتشيربي، الذي خاض مباراته الدولية الرابعة بعمر 31 عاما، وأرماندوا ايتسو (27 عاما)، وفينتشينزو غريفو وكيفن لازانيا ودامبروسيو (31 عاما)، ومع هذا الخليط، يرتكز في مشروعه على ثلاثي الوسط الخلاق، المتمثل في البرازيلي الأصل جورجينيو والموهوب فيراتي كثائي ثابت يتناوب عليه سينسي وباريلا وآخرون.

الخلطة السحرية

مانشيني لا يفعل المستحيل مع إيطاليا، كل ما في الأمر أن الرجل ترك رسالة للجميع أن أبواب المنتخب مفتوحة على مصراعيها للمجتهدين والملتزمين والمستعدين للتضحية من أجل شعار إيطاليا، وأثبت ذلك باختياراته التي لم يختلف عليها إلا الفئة المعترضة في كل مكان من أجل الاعتراض، وأكمل عمله بإستراتيجيته المتطابقة مع كرة القدم الحديثة التي نشاهدها مع يورغن كلوب وبيب غواردیولا والبقية، بمرونة في تغيير أسلوب اللعب، فأحيانا يبدأ المباراة بثلاثة مدافعين وأمامهم أربعة في الوسط وثلاثة في الهجوم، وفي الشوط الثاني يعود للعب بأربعة في الدفاع، لكن الثابت، أنه يستغل إيموبيلي كما يفعل كلوب مع روبرتو فيرمينو، رأس حربة وهمي، يفتح الطريق لبيرناردييسكي وسبيناتزولا من على الأطراف ولإنسيني في العمق، متسلحا بجودة جورجينيو في الاحتفاظ بالكرة وتمريرها إلى الأمام بدقة تقترب من 100%، مع إبداع القصير الماكر فيراتي، الذي يعيش أفضل لحظاته بوصوله لقمة نضجه كلاعب وسط من طينة سحرة برشلونة أندريس إنييستا وتشافي، ونلاحظ ذلك بالاختلاف الشاسع في نسبة استحواذ الأزوري على الكرة في مبارياته مع مانشيني، مقارنة مع أي مدرب آخر، انتهى زمن الاستحواذ بنسبة أقل من 55%، وبدأ عهد جديد لا يعتمد على الكرات الطولية أو إبداع ديل بيرو أو توتي أو أفضل لاعب في تاريخهم باجيو، فقط يعتمد على نقل الكرة من قدم لقدم بشكل طولي ومنظم، مع تحركات بدون كرة في الثلث الأخير من الملعب، بقوام رئيسي تفوح منه طاقة وحيوية الشباب، والقليل من الخبرة اللازمة المطلوبة كالملح على الطعام، متمثلة في بونوتشي ودامبروسيو ومن فوق 30 عاما، الذي يعول عليهم في الوقت المناسب حفاظا على التوازن بجمع كل الأعمار في تشكيلته الأساسية. والأمر المبشر، أنه كلما غاب أي لاعب عن التشكيلة الأساسية، يأتي بديله ويؤدي المطلوب على أكمل وجه، كما حدث في مباراة فنلندا المعقدة التي خاضها بدون ماركو فيراتي بداعي الإيقاف، لكن الأمور سارت بشكل طبيعي جدا في وجود جورجينيو وسينسي وباريلا.

مستقبل مشرق

بطبيعة الحال، إذا واصل مشروع مانشيني على نفس النسق حتى الصيف المقبل، سيكون واحدا من أقوى المرشحين للفوز باليورو الفريد من نوعه الذي يقام في عدة مدن، أولاً وضع إيطاليا لا يختلف كثيرا عن أغلى المنافسين مثل إسبانيا والمانيا، كليهما في مرحلة تجديد الدماء، ولا يبدو أنهما في مستوى أعلى من فريق مانشيني، حتى المنتخب الفرنسي، أموره لا تسير على ما يرام في الآونة الأخيرة، بمعاناة مع تركيا لافتكاك صدارة المجموعة، الاستثناء الوحيد يبقى المنتخب البلجيكي، الذي وصل جيله الحالي لقمة التفاهم والانسجام مع روبرتو مارتينز، أما غير ذلك، ستبقى فرص الطليان متساوية تماما مع الكبار، بمن فيهم البرتغال في حضرة أسطورتهم كريستيانو رونالدو وهولندا بجيلها الشاب المهتز في الوقت الحالي. الشاهد، أننا في الغالب سنكون أمام منتخب إيطالي مرشح كالعادة للمنافسة على أي بطولة يشارك فيها، وإن لم يحقق هدفه بالذهاب لأبعد مكان في اليورو، وهذا يبدو مستبعدا في ظل التقارب الكبير في مستوى الخمسة أو الستة المرشحين، فسيكون موندیال قطر 2022 موعد جني ثمار المشروع الذي أثبت مانشيني من خلاله أن إيطاليا ما زالت عامرة بالمواهب في كل الفئات السنية.

يورو 2020: 6 منتخبات حسمت تأهلها و14 الشهر المقبل و4 تنتظر الملحق الفاصل

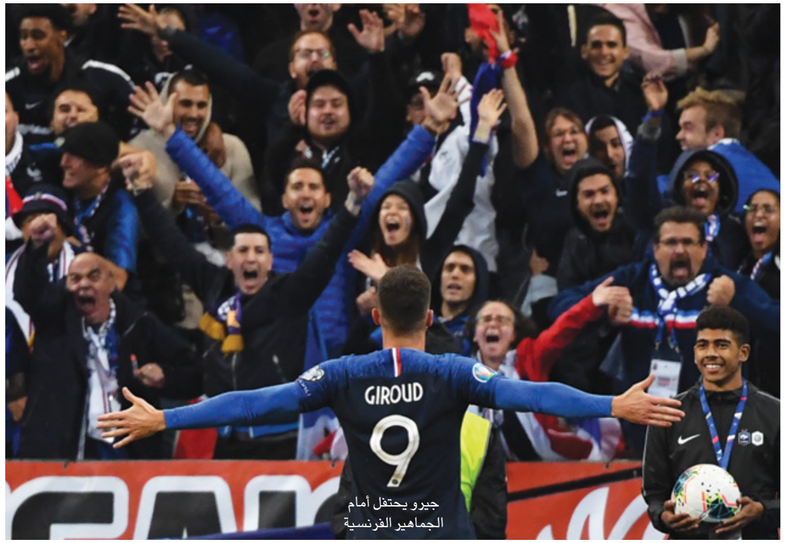

جيرو يحتفل أمام الجماهير الفرنسية

لندن - «القدس العربي»:

بقيت خطوة واحدة من جولتين كي تكتمل صورة المتأهلين العشرين إلى نهائيات كأس الامم الاوروبية (يورو 2020)، بعدما حجزت ستة منتخبات حتى الآن مقاعدها، فيما لا يزال الصراع دائرا بين العديد من المنتخبات على 14 بطاقة للتأهل المباشر، اضافة إلى 4 تحسم في ملحق فاصل، فيما ودعت عدة منتخبات التصفيات صفر اليدين بالخروج تماما من دائرة المنافسة على إحدى بطاقات التأهل المباشر أو على أحد مقاعد الدور الفاصل.

وتقام آخر جولتين الشهر المقبل، وفي ما يأتي موقف المنتخبات في كل من المجموعات العشر :

● **المجموعة الأولى:**

بعد الفوز الكاسح 6/صفر على مضيفه البلغاري، سيكون المنتخب الإنكليزي بحاجة فقط للتعادل في مباراته التالية أمام مونتنغرو أو خسارة كوسوفو أمام نظيره التشيكي وهي النتيجة التي تكفي المنتخب التشيكي للتأهل. ويحتاج كوسوفو إلى تجنب الهزيمة أمام مضيفه التشيكي في بلزن للحفاظ على فرصة التأهل. وضمنت إنكلترا وكوسوفو التأهل على الأقل للدور الفاصل، فيما لم يعد بإمكان مونتنغرو وبلغاريا التأهل.

● **المجموعة الثانية:**

تأهل المنتخب الأوكراني إلى النهائيات كمتصدر للمجموعة. ويستطيع المنتخب البرتغالي التأهل على حساب صربيا إذا تغلب على نظيره الليتواني وفشلت صربيا في الفوز على لوكسمبورغ. وضمنت صربيا والبرتغال التأهل على الأقل للدور الفاصل، فيما لم يعد بإمكان لوكسمبورغ وليتوانيا التأهل.

● **المجموعة الثالثة:**

يحتاج المنتخب الهولندي إلى التعادل فقط مع أيرلندا الشمالية وهو أفضل نتيجة ممكنة للمنتخب الألماني الذي يمكنه التأهل وقتها في حال فوزه على نظيره البيلاروسي. وضمنت هولندا وبيلاروس التأهل على الأقل للدور الفاصل، فيما لم يعد بإمكان استونيا التأهل.

● **المجموعة الرابعة:**

يستطيع المنتخب الدنماركي التأهل إذا تغلب على جبل طارق وخسر نظيره السويسري أمام جورجيا في الجولة قبل الأخيرة. ويحتاج المنتخب الأيرلندي إلى الفوز على ضيفه الدنماركي في الجولة الأخيرة لتكون لديه فرصة التأهل. وضمنت الدنمارك وسويسرا وجورجيا التأهل على الأقل للدور الفاصل، فيما لم يعد بإمكان جورجيا وجبل طارق التأهل.

● **المجموعة الخامسة:**

المنتخب الكرواتي سيتأهل إلى النهائيات إذا تعادل مع نظيره السلوفاكي فيما سيخرج منتخب ويلز من دائرة المتنافسين على التأهل إذا خسر أمام أذربيجان. وما زال المجر وسلوفاكيا أيضا ضمن دائرة المنافسة. ولم يضمن أي منتخب من هذه المجموعة التأهل للدور الفاصل فيما لم يعد بإمكان أذربيجان التأهل عبر التصفيات.

● **المجموعة السادسة:**

انتزع المنتخب الإسباني بطاقة التأهل إلى النهائيات من خلال هدف التعادل 1/1 مع نظيره السويدي في الوقت بدل الضائع من مباراتهما الثلاثاء. ويحتاج المنتخب السويدي إلى الفوز على رومانيا للتأهل فيما يحتاج المنتخب الروماني للفوز على السويد للحفاظ على فرصة التأهل. ويحتاج المنتخب النرويجي إلى الفوز على جزر فارو وانتهاء مباراة رومانيا والسويد بالتعادل للحفاظ على فرصته في التأهل. وضمن السويد والنرويج التأهل على الأقل للدور الفاصل، فيما لم يعد بإمكان جزر فارو ومالطا التأهل عبر التصفيات.

● **المجموعة السابعة:**

تأهل المنتخب البولندي إلى النهائيات. والمنتخب النمساوي سيتأهل إذا حقق الفوز على مقدونيا الشمالية التي تحتاج للفوز على النمسا في فيينا لتنعش آمالها الهزيلة في التأهل. ويحتاج سلوفينيا للفوز ويأمل في فوز مقدونيا الشمالية على النمسا للحفاظ على فرصة التأهل. وضمن مقدونيا الشمالية التأهل على الأقل للدور الفاصل فيما لم يعد بإمكان لاتفيا التأهل.

● **المجموعة الثامنة:**

المنتخب التركي سيتأهل إذا تجنب الهزيمة أمام أيسلندا، فيما يحتاج المنتخب الفرنسي للتأهل إلى الفوز على مولدوفا أو فشل أيسلندا في التغلب على تركيا. ويحتاج المنتخب الأيسلندي للفوز على مضيفه التركي للحفاظ على فرصة التأهل. ولم يضمن أي منتخب التأهل للدور الفاصل، فيما لم يعد بإمكان ألبانيا وأندورا ومولدوفا التأهل.

● **المجموعة التاسعة:**

حجز بلجيكا وروسيا بطاقتي التأهل، لكن المنتخب البلجيكي يحتاج لتجنب الهزيمة أمام مضيفه الروسي في سان بطرسبرغ لضمان صدارة المجموعة. وضمن منتخب اسكتلندا التأهل على الأقل للدور الفاصل، فيما لم يعد بإمكان قبرص وكازاخستان التأهل عبر التصفيات.

● **المجموعة العاشرة:**

تأهل المنتخب الإيطالي للنهائيات كما ضمن صدارة المجموعة، وسيلحق به المنتخب الفنلندي إذا فاز على ليشتنشتاين. ويحتاج أرمينيا والبوسنة للفوز على اليونان وإيطاليا على الترتيب للحفاظ على فرصهما في التأهل بشرط أن يفجر ليشتنشتاين المفاجأة ويحقق الفوز على فنلندا. وضمن فنلندا والبوسنة التأهل على الأقل للدور الفاصل، فيما لم يعد بإمكان ليشتنشتاين التأهل.

كيف الحل في معاناة مانشستر يونايتد؟

في العام 2005 نجح رجل الأعمال الأمريكي مالكوم غليزر في شراء أكبر ناد في انكلترا والأثرى في العالم، بطريقة ذكية جداً، فهو اقترض مبلغ الـ780 مليون جنيه استرليني التي اشترى بها النادي، وبدأ يدفع الأقساط الشهرية من مداخيل النادي وعلى ضمانته.

هنا كانت بداية تحويل مانشستر يونايتد من ناد يبحث عن الألقاب والتتويج والنجاح، إلى ناد تجاري يحقق الأرباح في المقام الأول، وهو حقق ذلك بنجاح باهر، وفعلاً بات النادي الأثرى في العالم في عدد من احصاءات السنوات الماضية، ودائما يعتلي قائمة الأعلى مدخولاً، أو بين الثلاثة الأعلى مدخولاً، والتي لا تقل سنوياً عن 700 مليون جنيه استرليني، والفضل يعود إلى الجيش الهائل من مشجعي «الشياطين الحمر» حول العالم، والمقدرين بنحو 400 مليون مشجع، وهناك أكثر من 200 رابطة تشجيع رسمية في أكثر من 24 دولة، رغم انها بدأت تتناقص في السنوات الاخيرة، والسبب الرئيسي الابتعاد على الالقاب والمنافسة على الدوري الانكليزي وعدم التأهل إلى دوري أبطال اوروبا.

لكن البعض سيلوم أساساً تملك عائلة غليزر، التي تجهل كرة القدم لكنها تبرع في التجارة والاسواق المالية، وأن الشقوق تكشفت بعد رحيل الأب الروحي للحقبة الذهبية الثانية للنادي السير أليكس فيرغسون قبل ست سنوات، ورغم انه وحده نجح في احراز 13 لقب دوري محلي في 27 سنة، الا ان يونايتد أخفق منذ 2013 والى اليوم في رفع عدد الالقاب العشرين التي وضعته في قمة هرم الاندية الانكليزية. ورغم محاولات النادي في تعويض غياب المدرب الاسطوري، بجلب ابن جلدته موبز والمخضرم فان خال ومدمن الألقاب مورينيو، الا انها باءت كلها بالفشل، وحتى بجلب تلميذه سولشاير، الذي وعد باعادة روح وتقاليد فيرغسون، الا انه حقق أسوأ بداية للنادي في 30 سنة، وقبل لقائه الليلة ضد ليفربول فان الفارق بينهما 15 نقطة بعد مرور 8 جولات فقط، وفي الواقع فان يونايتد يبتعد بنقطتين فقط عن مراكز الهبوط، وعدا عن مباراته الأولى في الموسم أمام تشلسي والتي سجل خلالها 4 أهداف، فانه أخفق في تسجيل أكثر من هدف واحد في المباريات العشر الأخرى التي لعبها حتى الآن في كل المسابقات... فهل كانت نجاحات فيرغسون تغطي على الكثير من العيوب؟

الجواب ببساطة نعم، لأن المدرب الاسكتلندي من عقلية المدرسة القديمة، التي كان يقوم بكل شيء في النادي، من اختيار اللاعبين الجدد والتفاوض معهم وتحديد رواتبهم، وقيادة حصص التدريب والتحكم بالحياة الخاصة لكل اللاعبين، إلى درجة التجسس عليهم في سهراتهم وطلعاتهم الخارجية، ليتأكد أن أياً من نجومه لن يتعدى الخط الأحمر الذي رسمه لهم. هذا الأمر بات يختلف كثيراً في هذه الأيام، خصوصاً مع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي، واعتبار نجوم الكرة من نخبة مشاهير العالم. وايضاً كانت لفيرغسون كلمة في الادارة التسويقية والتجارية في النادي، وهو ما بغضته عائلة غليزر، وكانت تتمنى رحيله على أحر من الجمر، وهو يعلم ذلك إلى درجة انه اشترط في 2013 شرطين للرحيل، الأول ان يكون له مقعد في مجلس ادارة النادي، والثاني ان يختار هو خليفته. فاضطرت عائلة غليزر على الموافقة على مضض، لكن باتت أكثر حرية في تسويق النادي، فطرحته في بورصة نيويورك وعززت أرباحه ومداخيله، حتى وصلت قيمة النادي السوقية إلى نحو 4 مليارات دولار، لكن في المقابل أهملت الشق الكروي، وابتعد النادي عن مزاحمة الكبار في ضم الأسماء الكبيرة من النجوم، وحتى أغلى صفقاته في حقبة ما بعد فيرغسون كانت فاشلة، فموبز بدأها بضم فيلايني الذي رحل مجانا في الشتاء الماضي، وضم فان خال الارجنتيني دي ماريا من ريال مدريد بـ62 مليونا ليرحل بعدها بسنة بـ45 مليونا إلى باريس سان جيرمان، وجاء بعده مورينيو الذي ضم بوغبا (90 مليونا) ولوكاكو (75) وسانشيز (35 مليوناً وراتب خيالي)، وكلهم أخفقوا في استعادة أمجاد النادي.

اليوم كثيرون من أنصار يونايتد يدركون ان سبب الفشل ليست عائلة غليزر وحدها ولا المدرب سولشاير وحده، ولا حتى المدير التنفيذي وودوارد وحده، ولكن فقدان الصلة بين الثلاثة، هو السبب، أي عدم وجود مدير كروي يربط بين المدرب الكروي، بالادارة والملاك ذوي العقلية التجارية، وهو ما لم يكن يعاني منه فيرغسون. فالمدير الكروي الرابط ستكون لديه رؤية كروية خبيرة وحس تجاري يكون ضمن خطة النادي في التطوير وتحقيق النجاح. فلا ليفري ولا بوتشيتينو سيعيدان الشياطين الحمر إلى عهدهم الذهبي ما دامت التركيبة الحالية قائمة.

@khaldounElcheik

مجتمع

القضاء الفلسطيني يسمح للنساء بدخول مهنة المأذونة الشرعية

إسماعيل عبد الهادي

سمح مجلس القضاء الأعلى الفلسطيني للنساء، بدخول مهنة المأذونة الشرعية والعمل داخل المحاكم في الضفة الغربية في سابقة هي الأولى من نوعها، قابلها التأييد والمعارضة من قبل الشارع لخروج هذه المهنة عن العادات والتقاليد الاجتماعية حيث كانت مقتصرة على الرجال فقط. واجتازت 15 سيدة درجة الماجستير في القضاء الشرعي، وتمكن من اختراق عالم المأذون الذي طالما احتكره الرجال، فأصبحن مأذونات شرعيات في عدة محاكم في مختلف مدن الضفة الغربية، يوثقن العقود بثقة وكفاءة عالية.

وفلسطين ليست هي الدولة الأولى التي سمحت بذلك، بل سبقتها مصر والإمارات وتونس والمغرب، وحسب القانون الفلسطيني، فإن شغل المناصب والوظائف العامة يكون على قاعدة تكافؤ الفرص، وإن استلام المرأة لهذه المناصب مفتوح ومتحقق في كل المجالات الطبية والاقتصادية والعسكرية، وحتى على مستوى المحافظين والقضاة في مختلف الدرجات.

وتقول تحرير حماد 35 عاماً لـ«القدس العربي» وهي الأولى، التي حصلت على هذا المنصب بقرار من قاضي قضاة فلسطين، وتشغل منصب مأذونة شرعية في أحد المحاكم في مدينة البيرة في رام الله، إنها تعرضت للكثير من العقبات حتى أنها واجهت رفضاً من قبل زوجين، أحدهما لم يكن لديه أي مبرر سوى أنه يرفض أن تعقد زواجه سيدة.

وتكمل المأذونة حماد رواية تجربتها الخاصة «منذ أن توليت منصب المأذونة بارك لي الجميع ورحبوا بالفكرة الجديدة، حتى أن عائلتي وأقاربي احتفلوا بي ليلة إعلاني أول مأذونة شرعية في فلسطين، لكن هناك فئة لا بأس بها من الناس، لا تزال حتى اليوم ترفض الفكرة جملة وتفصيلاً، وتحاول تحطيم معنوياتي وغيري من النساء ممن يرغبن في خوض المهنة».

وأضافت «خضت هذا المجال ليس فقط من أجل كسر بعض القيود الموضوعة على عمل المرأة، بل لأثبت أن الفلسطينية بإمكانها التفوق والإبداع في أي منصب كان حتى لو كان حكراً على الرجال» في حين توضح أنها في البداية واجهت الكثير من التساؤلات والانتقادات، فصورة المأذون في بلادنا العربية مرتبطة بالشيخ المسن أو الملتحي بعمامته الحمراء، وعباءة فضفاضة طويلة ويتقن فن الخطابة، وأن تقوم امرأة بهذا الدور فهو أمر يحتاج إلى جرأة وثقة عالية بالنفس، خاصة في بعض الحالات لا يقتصر الأمر على عقود الزواج، بل أن هناك حالات كثيرة تصل للطلاق وهنا يكمن دور المأذونة الواثقة والمتمكنة في محاولات الوقوف على المشكلة بين الزوجين، ومحاولات منحهم فرصة أخيرة للتراجع عن الطلاق.

وما بين مؤيد ومعارض لهذه المهنة التي يرى البعض في أحاديث منفصلة لـ«القدس العربي» أنها مخالفة للعادات والتقاليد الاجتماعية، يقول الشاب صالح أبو وادي «لا يمكن أن أستوعب فكرة وجود امرأة بين الرجال تعقد الزواج، فليس من عاداتنا ولا تقاليدنا أن تقوم المرأة بهذا العمل، وعمل المرأة كمأذون شرعي لا بد من النظر فيها باستمرار، بالتالي لا يمكننا غض البصر عن الذي أمرنا الإسلام به تجاه المرأة الأجنبية من غير المحارم» أما الشاب سليم مرشود فهو يرى أنه «لا مشكلة أبداً في تولي النساء مناصب قيادية كمستشارة وقاضية ومأذونة شرعية، وهذا التطور من شأنه رفع مستوى المرأة الفلسطينية ويكشف عن قدراتها الكامنة، لكنها في كل الأحوال ستواجه عقبات خلال أداء عملها في مجتمعاتنا الذكورية، التي لا تتقبل أي تطور يخرج عن العادات والتقاليد».

وتتميز المحاكم الشرعية الفلسطينية دائماً بإعطاء الفرص للنساء، إذ جرى تعيين مأذونات شرعيات إلى جانب القاضيات، فقانون تشكيل المحاكم الشرعية وكذلك التعديلات القانونية والترقيات، لم يقتصر فيه تقليد منصب القاضي أو المأذون الشرعي على الذكور فقط، إذ لا يوجد أي تمييز بين الرجال والنساء في هذه المجالات. وحسب ديوان قاضي القضاة في الضفة الغربية، فإن مجموع المتقدمين للعمل كمأذون شرعي لدى المحاكم الشرعية منذ بداية العام الحالي بلغ 75 متقدماً منهم ثماني من الإناث.

تصميمات ملابس ويليام وزوجته تستحضر روح الأميرة ديانا في باكستان

لقد كانت لحظة فخر لمصمم الأزياء الباكستاني نعمان عارفين (41 عامًا) عندما تلقى اتصالًا من قصر باكنغهام – مقر الأسرة المالكة البريطانية – لتصميم ثوب للأمير ويليام، خلال زيارته الأولى لباكستان.

كما اختار القصر مصممة أخرى حاصلة على عدة جوائز، وهي ماهين خان (75 عامًا) لتصميم فساتين زوجته، دوقة كامبريدج كيت ميدلتون، التي احتلت أنباء ملابسها عناوين الصحف، حيث جرت مقارنتها مع تلك التي كانت ترتديها الأميرة ديانا، أميرة ويلز، قبل ثلاثة عقود.

وعلى سفوح جبال الهيمالايا، أثناء زيارتها لمنطقة «شيترال» بإقليم خيبر باختونخوا في باكستان، عكست دوقة كامبريدج أصداء الأميرة ديانا، عندما وضعت قبعة «شيترال» التقليدية على رأسها، في خطوة مماثلة لما فعلته ديانا، عندما زارت المنطقة عام 1991.

كما أنها ارتدت زياً مشابهاً للزي الأزرق الزاهي الذي ارتدته ديانا، عندما قامت بزيارة لمرضى السرطان في مستشفى لاهور في أيار/مايو 1997.

وخرج الزوجان الأميران البريطانيان، اللذان يرتديان الزي التقليدي، من عربة صغيرة مزخرفة بالألوان، لحضور حفل استقبال في العاصمة إسلام آباد.

تم تصوير الأمير ويليام وهو يرتدي الشرواني (الزي التقليدي) في الصورة التي حققت انتشارا على وسائل التواصل الاجتماعي، مما أثار فضولًا حول الشخص الذي يقف وراء تصميم هذه الملابس.

وقال نعمان عارفين، مؤسس شركة نوشيمان الباكستانية الشهيرة في إنتاج الشرواني «كانت لحظة ذهبية بالنسبة لي عندما اتصل بي قصر باكنغهام لتصميم شرواني للأمير ويليام».

ويعتبر الشرواني، وهو ثوب طويل يشبه المعطف مع سروال أسفله، لباسا تقليديا في باكستان والهند.

ويرتدي جميع كبار المسؤولين في باكستان، بمن فيهم الرئيس ورئيس الوزراء، الشرواني خلال الاحتفالات الرسمية.

ومن المعروف أن مؤسس باكستان محمد علي جناح كان دأب على ارتداء هذا اللباس، في سنواته الأخيرة، مما حقق شهرة واسعة له على الصعيد الوطني.

وحظي مسؤولو قصر باكنغهام بفرصة لرؤية أعمال عارفين في متجر تشيلسي في لندن، قبل الاتصال به الشهر الماضي.

وقال المصمم «في البداية لم يستطع المصمم الذي اتصل بي أن يشرح ما يريده الأمير ويليام بالفعل. لقد كان يبحث عن شيء ما باللون الأخضر» وقال إنه ربما أراد أن يجعل هذا الزي مطابقا للون العلم الوطني الباكستاني، الذي هو أخضر في الغالب.

وأوضح أن مسؤولي القصر كانوا دقيقين في أن يبتعد التصميم عن أي حساسيات دينية وثقافية، لأنهم طلبوا منه على وجه الخصوص التأكد من عدم وجود أي نقوش أو كتابات على الملابس.

وأضاف «هذا شرف لي مدى الحياة وحلم لكل مصمم».

وبما أن أفراد العائلة المالكة اردوا ثيابا من تصميمه، فقد غمرته عبارات الثناء والتقدير. وقال «أنا أستمتع حقًا بالاهتمام والتقدير».

ماهين خان ، المصممة الباكستانية المخضرمة التي صممت ملابس دوقة كامبريدج متحمسة بنفس القدر.

وقالت «أنا مسرورة ولدي سبب لذلك. إنها فرصة نادرة لتصميم ملابس للعائلة المالكة».

كما صممت ماهين البنطال الأبيض الذي ارتدته كيت مع سترة خضراء.

وقالت: «لقد أرادوا شيئًا ما يتماشى مع الثقافة والتقاليد الباكستانية. ناقشنا الأمور في البداية لكنهم تركوا المهمة لي في النهاية».

كما صممت خان فساتين لزوجة رئيس الوزراء عمران خان المنفصلة، جاما خان، ورئيسة الوزراء السابقة بنازير بوتو وشخصيات بارزة أخرى. (الأناضول)

بسطيلة الدجاج

المقادير

6 شرائح عجين رقيق
بيضة مسلوقة
2 ملعقة صغيرة بقدونس مفروم
ملعقة صغيرة زبد
ملح
فلفل
بصلة مفرومة
2 صدور دجاج

طريقة التحضير

نذيب الزبد في وعاء ونقلي الدجاج فيه جيدا.
نضيف الملح والفلفل ونقلب حتى تمام النضج.
نفتت صدور الدجاج.
ونقطع البيض المسلوق قطعا صغيرة. في صحن نخلط الدجاج المفتت مع البيض والبقدونس.
نسخن الفرن على 180.
نضع شرائح العجين الرقيق في صينية بعد أن ندهنها بالزبد.
نوزع خليط الدجاج بالتساوي.
نغلق شرائح العجين الرقيق من الأعلى.
ندخل الصينية الفرن لمدة ربع ساعة، نقدمها ساخنة.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

السعد

نبات السعد هو من النباتات العشبية الطبية التي تم استخدامها منذ قديم الزمان لأغراض علاجية، وتعرف أيضا بمسميات أخرى مثل السعادي والمجصة أو سعدي الحمار وغيرها.

والسعد نبات معمّر وينتمي إلى الفصيلة السّعدية، ويمكن العثور عليه بكثرة في الحقول والأراضي الرطبة في البلدان المداريّة والمعتدلة مثل افريقيا، وافريقيا الجنوبيّة، والأجزاء الوسطى من أوروبا، وجنوب آسيا. ويُعرف السعد أنّه من أكثر الأعشاب الضارّة بالمحاصيل الزراعيّة لأنّ جذوره تفرز مادة قادرة على تدمير النباتات الأخرى، وعلى الرغم من ذلك فالنبات يمتاز بخصائص طبيّة تعود بالفائدة علينا، كما أنّ درناته تمتلكُ قيمةً غذائيّةً.

ينتج السعد درنات سوداء اللون وذات رائحة مميزة، وهي صالحةٌ للأكل. وبالرغم من طعمها المرّ فهي تحتوي على الكثير من المواد الغذائيّة الهامة للجسم، كما أنّها تعتبر مصدراً جيداً للكربوهيدرات والمعادن كالكالسيوم والحديد والنحاس والمغنيسيوم والبوتاسيوم، بالإضافة إلى الألياف والأحماض الأمينيّة والفيتامينات ولهذا كان يتم تناوله من قبل الناس في مناطق المجاعات في افريقيا.

والسعد أنواع منه البني والأسود ويتواجد في بعض بلدان شمال افريقيا والبحر المتوسط، والنوع الأمرد ويتواجد في مناطق القوقاز وبلاد الشام والطويل ويكثر في بلاد المغرب العربي والمستدير ويكثر في مصر وبلاد الشام.

وللسّعد أهميةٌ كبيرةٌ في الطبّ الصينيّ التقليدي والطب الهندي منذ قديم الزمان، فقد استُخدم في علاج الكثير من الأمراض والوقاية منها، وأبرز الاستخدامات الطبيّة للسعد هي لتخفيف آثار الشيخوخة وعلامات تقدّم السنّ، بالإضافة إلى فعاليته في تفتيح البشرة وذلك من خلال منع إفراز صبغة الميلانين، فمسحوق جذور نبات السّعد يدخل في الكثير من كريمات تفتيح البشرة، ويساعد أيضاً على علاج العديد من الأمراض الجلديّة مثل الطّفح الجلديّ، والهربس، والحكّة، وغزو الفطريّات. وحسب دراسة تسمى «أبحاث العلاج بالنباتات» أجريت عام 2007 على فئران بدينة أعطيت جرعات يوميّة من مستخلص نبات السّعد لمدة 60 يوماً، تبيّن أنّها فقدت وزناً كبيراً من دون حدوث أيّ آثار جانبية سامّة أو تغيير في نسب المواد الغذائيّة.

ويحتوي السعد على العديد من المركبات والإنزيمات النّشطة الضروريّة لتحفيز الكثير من المواد الكيميائيّة الحيويّة التي تساعد على تعزيز عملية الهضم وعلاج العديد من الأمراض الالتهابية، فهو مضادٌ قويٌ للالتهابات. والزيت المستخلص من نبات السّعد يمتلك خصائص مسكّن قوي يساعد على تخفيف الأوجاع. وقد استخدم نبات السعد لفترة طويلة في الطبّ التقليدي لعلاج ارتفاع ضغط الدم وخفض مستويات الكوليسترول الضارّ والدهون الثلاثيّة. ودرنات السعد المطحونة تستعمل في تبييض وتقوية الأسنان وتفتيت تكلسات اللثة وعلاج تقرحاتها.

الحمل

تتحمل مسؤولية مهمّة في مجال عملك

الثور

حاول أن تجد الحلول لمشاكلك العائلية

الجوزاء

تتصرف بطريقة انفعالية وتفقد القدرة على الاقناع

السرطان

لا تتورط في مشاكل بين صديقين

الاسد

تدخل منعطفاً مهماً في حياتك العاطفية

العذراء

تنظر إلى الصداقات من منظار جديد

الميزان

الحالة الصحية أهم شيء في حياتك فلا تهملها

العقرب

خفف من التنقُّلات غير المدروسة

القوس

فرصة ثمينة لتحسين مواهبك

الجدي

تمر بيوم من القلق لكن لا تدع ذلك يؤثر في صحتك

الدلو

تنتظرك النجاحات والترقيات في المجال المهني

الحوت

كُن متفهّماً لمن حولك ولا تقلل من مشاكلهم

جديد الطب

البطاطس المهروسة تعزز أداء الرياضيين

أفادت دراسة أمريكية حديثة، بأن تناول البطاطس المهروسة أثناء ممارسة التمارين الرياضية لفترة طويلة يحافظ على مستويات الغلوكوز في الدم ويزيد من أداء الرياضيين.

الدراسة أجراها باحثون بجامعة إلينوي الأمريكية، ونشروا نتائجها، في العدد الأخير من دورية (Journal of Applied Physiology) العلمية.

وأوضح الباحثون أن الأبحاث السابقة أظهرت أن المواد الهلامية الكربوهيدراتية المركزة التي يتناولها الرياضون عادة أثناء التمرين الرياضية لفترة طويلة، تعزز توافر الكربوهيدرات أثناء التمرين وتحسن أداء الرياضيين.

وأجرى الفريق دراستهم، لاكتشاف بديل طبيعي ولذيذ من حيث الطعم، لتلك المواد الهولامية التي يتناولها الرياضيون، عبر رصد تأثير البطاطس المهروسة على أدائهم. وقام العلماء بمتابعة 12 مشاركًا يتمتعون بصحة جيدة، ويمارسون رياضة ركوب الدراجات بشكل منتظم، حيث يقطعون في المتوسط مسافة 267 كيلومترًا في الأسبوع الواحد على دراجاتهم.

وكان على راكبي الدراجات الوصول إلى عتبة محددة لاستعادة لياقتهم الهوائية واستكمال تحدي ركوب الدراجات لمدة 120 دقيقة.

وتم تقسيم المشاركين إلى 3 مجموعات، شربت الأولى الماء فقط فيما تناولت الثانية مواد هلامية كربوهيدراتية، وتناولت الثالثة كمية معادلة من الكربوهيدرات التي تم الحصول عليها من البطاطس المهروسة. وخلال التمرين، قام الفريق بقياس نسبة الغلوكوز في الدم لدى المشاركين، ودرجة حرارة الجسم الأساسية، وشدة التمرينات.

ووجد الباحثون أن المجموعة التي تناولت البطاطس المهروسة، تحسن أداءها بصورة مماثلة للمجموعة التي تناولت المواد الهلامية الكربوهيدراتية، وكانت أسرع في إجراء التمرينات مقارنة بالمجموعة التي شربت الماء فقط.

ووجد الباحثون أيضًا أن تركيزات الغلوكوز في الدم كانت عند المستويات الطبيعية، لدى من استهلك البطاطس والمواد الهلامية، فيما زادت معدلات ضربات القلب لدى المجموعة التي شربت الماء فقط.

وقال الدكتور نيكولاس بورد، قائد فريق البحث: «دراستنا أظهرت أن البطاطس تعتبر بديلا واعدا للرياضيين لأنها تمثل مصدرًا فعالا من حيث التكلفة وكثافة المغذيات، علاوة على ذلك، فهي تعمل كمغذ لذيذ عند مقارنتها مع المواد الهلامية الكربوهيدراتية».

واضاف: «لم نجد فروقا في أداء راكبي الدراجات الذين حصلوا على الكربوهيدرات عن طريق تناول البطاطس أو المواد الهلامية بكميات موصى بها تبلغ حوالي 60 غراما في الساعة خلال التجارب».

كيف نتعامل مع الطفل الذي تعرض للتعنيف والتحرش؟

وجدان الربيعي

على الرغم من عدم وجود دراسات دقيقة تبين حجم العنف وخاصة داخل البيوت، الذي يتعرض له الأطفال، إلا أن ممارسته بدأت تظهر وبقوة من خلال الهواتف المحمولة التي أصبحت توفر في يومنا هذا فرصة تصوير مشاهد يندى لها الجبين، مثال الفيديو المتداول منذ أسابيع قليلة فقط والذي تضمن مشاهد لا يمكن ان تمحى من الذاكرة للأب يوسف القطعني الذي عنف ابنته بوحشية وحاول تبرير فعلته بأنه كان يعلمها المشي وقال «الحمد لله أصبحت تمشي الآن» وبأنه كان يمر بضغط نفسي صعب لأن زوجته تركته وأولاده بدون علمه إلى أين ذهبت. فيديو تعنيف الرضيعة انتشر كالنار في الهشيم في مواقع التواصل الاجتماعي وكان موجعا ما أدى إلى مطالبة نشطاء السوشيال ميديا تدخل السلطات ومحاكمته ومعاقبته وحماية الطفلة من هذا الذئب البشري.

ويرى اخصائيون أن العنف يكثر بين الفئات التي تعرضت للقهر والاضطهاد، وأن وسائل التواصل الاجتماعي زادت وأججت من السلوك العنيف. كما وأن للعنف أسبابا موروثة مثل الاحتلال، إلغاء كيان الآخر، الاستغلال المادي واستغلال الزوج لزوجته، استغلال الدين لإعطاء نوع من المنطق للسلوك العنيف رغم أن الديانات كلها تنبذ العنف، الإجبار على الزواج، المجتمع الذكوري المتسلط، والانتقام لشرف العائلة المتمثل بجرائم الشرف، وغيرها الكثير من الموروثات التي تستخدمها المجتمعات لحد اليوم كذريعة للعنف والإجرام والتحرش.

الفيديوهات تنقل مباشرة وبسرعة البرق مشاهد تصل إلى بيوتنا بدون استئذان، آباء يجرمون بحق أطفالهم الرضع بلا رحمة، من أب يضرب بوحشية طفلته التي لا تتجاوز السنتين بسبب خلاف مع زوجته، وأخوة يقتلون أختهم لمجرد الشك بأنها مارست علاقة خارج إطار العلاقات الشرعية ومطلقة ترمي أولادها إلى الشوارع ليبيعوا المناديل حتى يؤمنوا قوت يومهم فتعرضهم بذلك لشتى أشكال الاستغلال والعنف من قبل ضعفاء النفوس والمجرمين ووالد يغتصب ابنته وأم تبيع ابنتها، وكلها قصص مؤلمة تستشري في مجتمعاتنا تشعر المرء بالاشمئزاز من ما يجري من بشاعة كنا نقرأ عنها في زوايا الحوادث في الصحف الورقية لكنها اليوم لأننا أصبحنا نتابعها عبر الصوت والصورة.

والأغرب من ذلك أن هذه الجرائم تجد متابعين تصل أعدادهم إلى الملايين يأخذهم الفضول للبحث عن مشاهد مرعبة لما فيها من إثارة وغرابة. سألنا المستشارة النفسية سناء عيسى التي تعتمد أسلوب التربية بالحب، كيف يتصرف الأهل عند تعرض طفلهم للعنف والتحرش، وإلى أي مدى التربية داخل الأسرة تنتج العنف؟

فقالت: «الناس تلوم الفضائيات والسوشيال ميديا على زيادة التحرش والعنف وتعتبرها طرفا في ذلك. هذا الكلام مغلوط فالتحرش موجود منذ القدم، لكن التكنولوجيا الحديثة أصبحت تتناوله أكثر كأن تصل إلى المتحرش بهم وحتى المعتدين أيضا، ويصور الضحايا فيديوهات ينشرونها عبر مواقع التواصل لإيصال صرخاتهم إلى العالم.

في الماضي كان الأطفال يسكتون لدى تعرضهم للتحرش والمجرمون لا يعاقبون وهم في معظمهم أصلا كانوا ضحايا للتحرش والضرب».

مضيفة: «أنا متفائلة لأن الناس ازدادوا وعيا بعد أن كان الحديث في التحرش عيبا، حتى أن بعض العوائل كانت تقتل بناتها خوفا من الفضيحة».

علامات التعنيف

وعن العلامات التي تدل على تعرض الطفل لتحرش جنسي أو اغتصاب، قالت عيسى: «إذا اجتمعت عدة أمور وتغير سلوك الطفل بشكل واضح كأن لا ينام جيدا ويحلم بكوابيس ويخاف النوم بمفرده ومنعزلا، ويبدو فاقدا للشهية ويضعف تركيزه ويقل نشاطه، وتصبح لديه حركات جنسية تظهر عندما يحضن والدته مثلا أو يقبلها أو بطريقة لمسه للألعاب.

ويجب أن نعلم أن الطفل من الصعب ان يصرح بكونه تعرض لتحرش مهما كان عمره، لكن سيظهر في سلوكه بشكل أكيد إذ ان التحرش الجنسي لا يظهر آثارا على الجسد مثل الضرب المبرح والعنيف لكنه يترك آثارا نفسية وسلوكية مدمرة إذا لم يتم علاجه. وقد تكون هذه المؤشرات لأسباب ليست لها علاقة بالتحرش ولو تجمع أكثر من مؤشر مع متابعة العائلة سيعرف سبب تغيير السلوك.

انعدام التواصل

وتوضح عيسى مخاوف الطفل من التعبير لأهله عن ما جرى له من تعنيف وتحرش بالقول: نسبة الأطفال الذين يتم التحرش بهم كبيرة بينما نسبة من يبلغ منهم قليلة جدا، خاصة أبناء الأهل المنشغلون والعصبيون الذين لم يبنوا علاقة قوية أصلا مع الطفل فكيف يتوقعون أن يأتي ويخبرهم بما حدث له؟

وحتى يستطيع الطفل أن يصارح أهله يجب ان يشعر بالأمان والثقة وهنا أنصح باستعمال الأهل لغة الحب التي تشعره بالأمان وبالتالي تمكنه من أن يفصح عما في داخله لأهله.

أرى أن يجتمع الأهل مع أبنائهم يوميا للحديث حول مجريات اليوم الجيدة والسيئة، هذه الطريقة لو مورست ستبني جسورا قوية بين الأبناء والأهل.

التعامل مع صدمة التحرش

وتنصح عيسى بأن يتحلى الأهل بضبط النفس عند معرفة تعرض أطفالهم للتحرش وأن يبينوا لهم السلوك الصحيح حتى لا يخطئوا، فالمتحرش به ضحية لا يريد المزيد من العقاب بل يحتاج إلى التفهم والمساعدة للخروج من التبعات النفسية الصعبة التي يمر بها. والطفل الذي تعرض للتحرش أكثر من مرة من أحد أقربائه يشعر بحيرة التعامل معهم، وتنتابه مشاعر الخزي والعار وتؤثر على علاقته بالآخرين حتى عندما يكبر.

مشاكل نفسية

وتابعت: جاءت إلى عيادتي نساء تعرضن في صغرهن للتحرش وحتى بعد الزواج والانجاب ما زلن يعانين من تأثيراته بسبب عدم معالجة الأمر منذ الصغر، فالمشكلة تتضاعف لدى من يبقى صامتا. وقد تكون المسألة أخف حدة مع من يتحدث عن تجربته ويبحث عن علاج ويجد حاضنة تحميه.

وتنصح عيسى بالاستعانة بقريب لو وجدنا الأمر صعبا على تقبل ما حدث للطفل بسبب صدمة الأهل، ويجب أن يفهم الطفل بأن ما حدث له ليس بسببه ومهما حدث سيبقى أهله يحبونه، وأن لا يرى ردة فعل والدته غاضبة أو مصدومة، بل يفهم أن غضبها ليس بسببه بل لأجله وتعاطفا معه.

وأحيانا يكون من الصعب التعامل مع الحالة من دون وجود أخصائي نفسي.

وأشارت إلى ضرورة أن يصدق الأهل ما يقوله الطفل مع ارشاده إلى الحيطة والحذر وأن لا يسمح لأحد بأن يلمس جسده، مع مراعاة تنمية ثقته بالنفس.

إضافة إلى التوعية بالجنس عبر التحدث مع الأطفال عنه بطريقة علمية تناسب أعمارهم وهذه مسألة ضرورية فالأهل يتجنبون هذا الموضوع خوفا من ان إثارة الطفل، وعلى المؤسسات التعليمية دور مهم في التوعية الجنسية.

ومن الضروري متابعة ما يشاهد الأولاد عبر شاشات التلفزيون والكمبيوتر والهاتف المحمول لأن ما تحويه من عنف ولقطات إباحية وتحرش يشجع على ممارسة السلوكيات غير السوية في الواقع.

وأكدت على ضرورة توفير الدعم النفسي للأهل أيضا لأنهم سيشعرون بالذنب وبجلد الذات لما حدث لابنهم أو ابنتهم لكن يجب عدم الاستسلام لهذه المشاعر السلبية لأننا في النهاية لن نستطيع حماية أطفالنا مئة في المئة.

منوعات

دراما مصرية «أون لاين» وسوق حرة للإنتاج والتوزيع

كمال القاضي

عندما تتسع دائرة التداول والإقبال الجماهيري وتقل فرص الإنتاج في ظل هيمنة الشركات الكبرى على منافذ التوزيع والأسواق، تبدأ محاولات الفكاك من الحصار المضروب حول المصنفات الفنية بأنواعها، وهذا ما حدث بالفعل، حيث تكونت مجموعات من الهواة والراغبين في المشاركة الفنية لعمل ما يشبه الإنتاج الموازي للدراما المصرية على شبكة الإنترنت، وذلك في محاولة من جانب الشباب للتعبير عن مواهبهم وقدراتهم، وأيضاً رسم خريطة جديدة لشكل الدراما الحديثة بعيداً عن الأشكال التقليدية المتبعة منذ عقود، وهي التي فقدت صلاحيتها أو أوشكت على فقدان الصلاحية بحسب وجهات النظر الشبابية.

وقد بدأت المجموعات الفنية المشكلة على شبكات التواصل الاجتماعي بإنتاج عدد من الحلقات الدرامية تحت عناوين مختلفة وفي إطارات مغايرة تماماً للسائد والمألوف، وحملت العناوين مضامين لمسلسلات مكتملة الملامح والمواصفات، وتحتوي على صراع درامي وحبكة فنية، بما يوحي باكتمال عناصر الصناعة الاحترافية الجديدة وفق مقاييس فكرية تناسب الشرائح الأكثر تعاطياً للتكنولوجيا المتطورة وهي الشرائح التي أعلنت تمردها على شكل ومضمون وصياغة الأعمال الدرامية السابقة والراهنة على حد سواء، وشرعت في استحداث ألوان فنية ترى أنها تعبر عنها بشكل جيد، فضلاً عن أنها بهذه الطريقة المبتكرة تستطيع الخروج من شرك المؤسسات الإنتاجية التي تغالي في فرض شروطها وتضع أطرا محددة للأعمال الفنية التي تقوم بإنتاجها.

وفي سبيل تحقيق الفكرة الاستقلالية تمكنت المجموعات الإلكترونية بالفعل من تنفيذ بعض الأعمال التجريبية ونجحت في استقطاب نسبة كبيرة من المشاهدين شجعتها على الشروع في عمل أجزاء من مسلسلاتها حديثة الإنتاج والتي تتراوح حلقاتها ما بين 7 إلى 10 حلقات لكل جزء ولا يزيد زمن الحلقة عن 20 دقيقة كحد أقصى للمشاهدة.

ويُعتقد وفقاً لمعطيات النجاح والإقبال، أن المعدلات الإنتاجية ستتزايد خلال الفترات القبلة مع حلول المواسم الرئيسية التي تشهد فيها الدراما التلفزيونية نشاطاً مكثفاً كالموسم الرمضاني على سبيل المثال، غير أن هناك مواسم موازية تستمر أغلب شهور السنة.

المثير والمدهش في الأمر أن ظاهرة الإنتاج الدرامي الإلكتروني تتمادى في الانتشار ويسعى النشطاء فيها على إبرام عقود مع نجوم ونجمات كبار لدعم أعمالهم ليكونوا محفزين للعناصر الشبابية المشاركة ومشجعين على تطوير الفكرة والعمل على تعميمها كحل بديل لأزمة الدراما بدلاً من الانتظار على عتبات مكاتب المنتجين وشركات الإنتاج العملاقة التي تسوق بضاعتها بكبار النجوم ولا تقبل بأقل من نجوم الصف الأول، وما عداهم تترك لهم الأدوار الثانوية والظهور العابر كمجاميع وكومبارس.

وحول المخاوف التي تساور بعض شركات الإنتاج الكبرى من تنامي المشروع الدرامي الإلكتروني تأتي الأسباب على هذا النحو، أولاً الخوف من توجه الجمهور إلى هذه الأعمال بدافع الاكتشاف والانصراف عن مشاهدة المسلسلات العادية، وبالتالي تراجع نسبة الإعلانات في القنوات الفضائية، ومن ثم إحجامها عن شراء الأعمال الدرامية الجديدة، وبهذا يحدث تقلص في سوق التوزيع وتتأثر العملية الإنتاجية برمتها على المدى البعيد، هذا بالإضافة إلى التخوف من نجاح المجموعات الفنية على شبكة الإنترنت واستقطابها لعدد من النجوم وإحداث حالة من المنافسة تشكل خطورة حقيقية على المنتج الدرامي التقليدي أو تضطر المؤسسات الإنتاجية لرفع الأجور لاستمرار بقائها والمحافظة على نجومها.

وعن نوعية ما يتم إنتاجه والرهان عليه في المشروع الدرامي المصري الجديد «دراما أون لاين» فالاعتماد سيكون في الأساس على الأعمال الكوميدية الخفيفة كمسلسلات الست كوم من عينة «تامر وشوقية» و«رجل وست ستات» وغيرها من النوعيات التي أجريت عليها التجارب وأثبتت نجاحها ورواجها قبل سنوات، وكذلك مسلسلات مثل «شباب أون لاين» و«يوميات زوجه مفروسة» و«سوبر ميرو» و«هبة رجل الغراب» إلى آخره، حيث يتميز هذا النوع بسهولة الاستيعاب والاقتراب من الذائقة الشعبية بمختلف شرائحها.

ولكن مع وجود هذه الافتراضات لما يُشكل الخلطة الدرامية لجمهور الإنترنت، يُصبح من الوارد أيضاً كسر القاعدة باللجوء إلى إنتاج أعمال تراجيدية واجتماعية وسياسية من العيار الثقيل، تستوجب الالتفات للتطور الجديد في صناعة الدراما ومكوناتها وإمكانياتها، حيث لا حدود للتأثير في ظل المجال التكنولوجي المفتوح على كل الاتجاهات.

الأغنية العراقية الحديثة استندت

كوكب حمزة: الشعراء هم أدوات التحديث الأولى

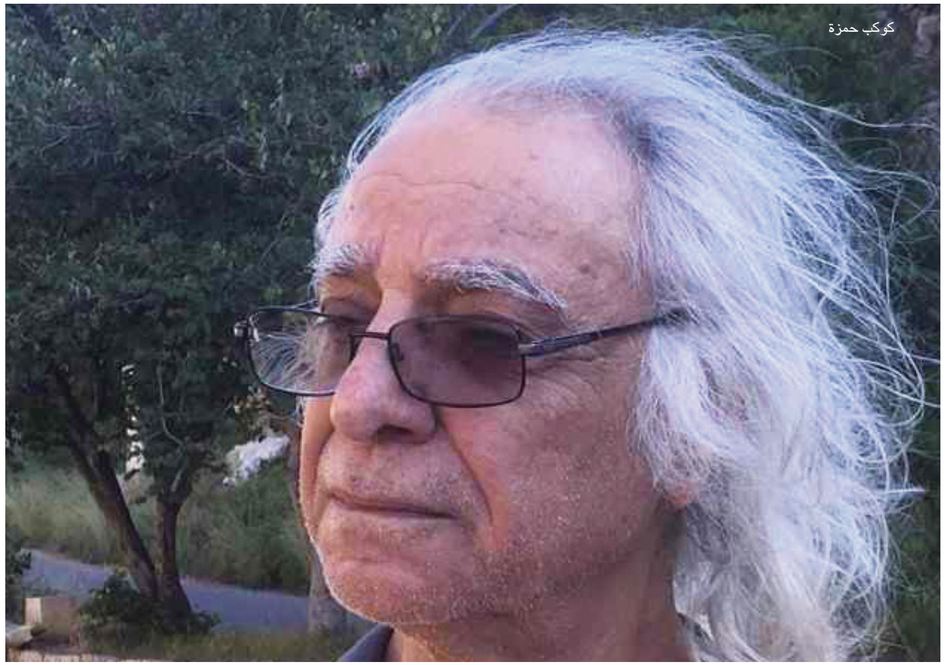
كوكب حمزة

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

يطلقون عليه لقب أب الأغنية العراقية الحديثة. هو كوكب حمزة الذي وقع متيماً منذ الطفولة بالفلوت الخشبي الغربي، درسه وتخرج من معهد الفنون الجميلة حاملاً إجازة جامعية يعزفه لكن... عمل مدرساً للفنون ولبى التحريض المتتالي لممارسة فعل التلحين، فوجد لحنه الثاني «نجمة» نجاحاً شبهه بالوباء.

في بيروت كان اللقاء بكوكب حمزة غلب عليه عامل الذكريات وخاصة مع الشاعر مظفر النواب الذي كتب له مرّة من سجنه في الحلة «لحّن أنا مؤمن بك».

هذا نص الحوار:

○ هل سألت والديك لماذا أطلقا عليك اسم كوكب؟

● لم يخطر لي هذا السؤال، لكني أعرف أن والدتي مسؤولة عن الاسم.

○ وهل تألفت معه أم ألحق بك إشكالات ما؟

● بل تسبب لي في الكثير من الإشكالات، منها أن الجميع اعتقدني ملحنة وليس ملحناً، وكنت أتلقى سيلاً من رسائل الإعجاب من الشباب. ولهذا نصحني صديق مخرج بالظهور في برنامج عدسة الفن التلفزيوني، ومن بعده تحول سيل الرسائل يرد من الفتيات.

○ وعندما تصوب مسار الغزل تحققت الراحة النفسية؟

● من دون شك.

○ في الفن يسعى الجميع إلى النجومية وهذا ما حققته لك والدتك منذ الولادة؟

● رحمها الله غريب مصدر الأسماء لديها، مع أننا من مدينة القاسم الصغيرة. حتى أخوتي اسماءهم مميزة ومثيرة للتساؤل.

كيف جذبتك الموسيقى حتى درستها كتخصص؟

● كان في حيّنا قصّاب يعزف الفلوت الخشبي أو الناي كما يُسمّى في العراق، ويخطف لبي بنغمه. مرّة كنت برفقة والدتي في النجف وشاهدت نايا فطلبت شراءه، فلبت بعد إلحاح. ومن حينها والجيران لا يعرفون الراحة.

○ ومتى كان العزف على العود؟

● بعد تخرجي من معهد الفنون الجميلة. فقد قُبلت في المعهد لدراسة الفلوت الغربي، وهناك تعلمت عزف العديد من الآلات فقد كنت مهووساً بالموسيقى. فالزملاء في المعهد يتعلمون العزف أحدهم من الآخر وعلى آلات مختلفة. معهد الفنون الجميلة كان يجمع الفنون التشكيلية والموسيقى والمسرح، والتفاعل بين الأقسام الثلاثة كان في غاية الأهمية. وبعد التخرج تمّ تعييني مدرساً للموسيقى في إحدى مدارس البصرة سنة 1965. وكان من حسن حظي وجود فرقتين موسيقيتين مهمتين في البصرة، وهما فرقة الميناء والفرقة البصرية التي أصبحت عضواً فيها.

○ وكيف رحت إلى التلحين؟

● لم يخطر التلحين لي يوماً، لكن الزملاء في المدرسة ألحوا كثيراً، فنزلت عند رغبتهم وكانت الورطة في بدايات سنة 1967. وسنة 1969 كان اللحن الأول الذي تمّ تسجيله في الإذاعة.

○ لكنك حلمت بالتطوير والتحديث ولم تتألف مع الواقع الموسيقي الذي كان سائداً. هل كان صعباً تحديث الموسيقى من ضمن الفولكلور؟

● المشكلة أن الرئة الوحيدة التي تُسمع من خلالها الألحان كانت الإذاعة، وبالتالي الجيل القديم المسيطر على الإذاعة لا يقبل الحداثة. كنا ثلاثة ملحنين، طالب القرغولي وكمال السيد رحمهما الله، وأنا، ونحن الثلاثة معلمين وكنا نحمل همّ الأغنية العراقية التي كانت عبارة عن طقطوقة مؤلفة من جمل بسيطة.

○ وهل المقام والموال العراقيين اللذين نعرفهما من نوع الطقطوقة أيضاً؟

● أغلب الأغنيات كانت تتألف من جزء من المقام ومن ثم تُكمل بالأغنية، وبالتالي تُعرف بالطقطوقة، ونحن في العراق نسميها «بستا». في حين أن المحدثين كانوا يلحمون بصناعة أغنية مشابهة لأغنيات لبنان ومصر. في رأينا للتحديث أدواته والتي يجب أن تكون حديثة.

○ وما هي الأدوات الحديثة التي بحثت عنها؟

● الشعراء أولاً. تعاونت مع شعراء تُلحن نصوصهم للمرة الأولى، وكذلك بحثت عن أصوات جديدة.

○ ما هو نوع الغناء الذي كان سائداً حينها في العراق؟

● الأغنية البغدادية والأغنية الريفية وكان يؤديها حضيري بوعزيز وناصر حكيم. ومن الأصوات النسائية عفيفة اسكندر ومائدة نزهت التي كانت من أهم الأصوات النسائية، وهي مغنية رائعة جداً. لم يكن المغنون في العراق يهتمون بالإنتشار خارجه، لهذا كانت النصوص مغرقة في العراقية.

○ ما هو التجديد الذي أضفته على الأغنية العراقية؟ وكيف مزجتها مع الفولكلور؟

● أغنيتي الثانية التي وجدت شهرة هي «نجمة» أداها حسين نعمة وكتبها الشاعر كاظم الركابي. لحن «نجمة» تعكّز على أغنية عراقية فولكلورية زاوجتها مع الموشح الأندلسي فجاءت غريبة على السمع، وإذا بها تصبح في العراق كما الوباء. كانت موجودة في كافة وسائل النقل والمقاهي والمطاعم، وتبث في الإذاعة أقله عشر مرات، وصنفت كأول أغنية عراقية حديثة.

○ في تاريخ الأغنية العراقية الحديثة ويعتبر كوكب حمزة من روادها يغلب عليها الوجد والشوق. فهل صار هذا الغناء علامة فارقة؟

● تطورت أدواتي في التلحين مع أبو سرحان واسمه ذياب كزار، وكان حينها شاعراً جديداً. هذا الشاعر أتى بلغة جديدة تماماً على الأغنية العراقية، ومعه كتبت نصاً لحنياً جديداً وبدأت مرحلة التطور. وتصاعد هذا التطور مع زهير الدجيلي. والشاعران معاً كتبا مزجاً بين الحب الشخصي والوطني.

○ درست الفلوت فمع أي آلة تعاملت كملحن؟

● الفلوت آلة نواتية موجودة فقط في معهد الفنون الجميلة. كان العود آلة التلحين الشائعة حينذاك. بعض الأصدقاء الذين يكتبون عن تاريخ الأغنية العراقية يسألونني «شلون لحنت هذا الشكل»؟ فالألحان الشائعة على صعيد الوطن العربي سواء في الريف أو المدينة وحتى الصحراء وكذلك البحر يستعين أغلبها بنغم البيات. فيما أتى أول لحن لي حجاز كار، ولم أكن أدرك اسمه.

○ جاءك الحجاز كار بدون مرحبا؟

● ولم يفكر أصلاً بالسلام. وحينها كان عزفي على العود لا يزال ضعيفاً. وبالمناسبة أول أغنية سجلتها للإذاعة كانت نهوند ودون معرفة مني. وهذا ما كنت أستغربه.

○ هل لك تعاون مع كاظم الساهر وماجد المهندس كصوتين عراقيين منتشرين عربياً؟

● لم يحصل. فكاظم الساهر يكتفي بألحانه الخاصة. ولم يحصل أي تواصل مع ماجد المهندس ولا صلة تربطنا.

○ تشظى العراقيون منذ ما قبل الحروب المتتالية وبعدها في كل العالم ومعهم مطاعمهم وحفلاتهم وأغنياتهم ومطربيهم. كيف ترى هذا؟

● تجربة الراحل الكبير ناظم الغزالي كانت نصب أعين الفنانين الجدد وكانوا يطمحون لانتشار يشبهه. استفاد من هذه الحالة سعدون جابر، وأثناء وجوده في العراق كان يسافر إلى لبنان وسوريا ومصر والكويت وكل الخليج لإحياء الحفلات. وقد سبق كاظم الساهر وماجد المهندس في نشر الأغنية العراقية، وهو أول من نشر الأغنية العراقية خارج حدود العراق بعد ناظم الغزالي.

○ قرأت من ينسب اكتشاف سعدون جابر لك كملحن. فكيف تم ذلك؟

● جمعني به صديق مشترك كان زميلي في معهد الفنون الجميلة رشيد شاكر الياسين، وهو من أخرج أول أغنية لسعدون جابر. أول تعاون بيننا كان بلحن «أوفيش» وهي كلمة تُعبر عن الرضا بعد ضيق. ثم جمعتنا أغنية «الطيور الطايرة» التي لاقت شهرة كبيرة، والتعاون لا يزال مستمراً رغم كون سعدون جابر يعيش في الولايات المتحدة وأنا في الدانمارك. أما سنوات هجرتنا معاً في سوريا فقد كانت ثمارها جيدة جداً.

○ وغنت الحانك فاطمة القرياني وأسماء المنور وكذلك أصالة نصري ومن الخليج عبد الله رويشد. هل غنى هؤلاء العراقي أم غناء «بان آراب»؟

● نعم جميعهم غنوا العراقي. وغنت فاطمة القرياني نصاً سورياً وأكثر من نص عراقي وهي مغربية الهوية. للأسف لم تُعرف هذه المرأة كفاية رغم كونها تملك صوتاً هائلا في قدراته.

○ في جانب منه يلتزم فنك قضايا الإنسان والحرية. أين وكيف عبّرت في هذا الإتجاه؟

● حين كنا شباباً في معهد الفنون الجميلة في بداية الستينيات حدث اضراب عُرف باضراب البنزين، وإثره أعتقلت في مديرية الأمن. أكلنا المقسوم، ومن ثم تمّ نقلي إلى سجن بغداد المركزي. ولحظي الجميل كان في المعتقل الشاعر مُظفر النوّاب. كنت برفقة زميلين لي من قسم المسرح، وكان إهتمام النوّاب بنا غير طبيعي. في هذا السجن أخذت من النوّاب أسس الوعي والثقافة إضافة للجانب الوطني.

○ اليسار والعدالة وحقوق الإنسان عدوى التقطها من مظفر النوّاب؟

● كان الأساس موجود بالطبع، فأخي كان معتقلاً بناء على معتقده، لكن النوّاب أمدني بجدة كبيرة وخطيرة.

○ هل تقوّل له شكراً أم تلعن اللحظة؟

● بل شكراً جداً. وعندما تمت استضافتي في برنامج «خليك بالبيت» على شاشة «المستقبل» كانت منه شهادة مهمة. كان دائم الإتهام لي بالكسل وأنا بالطبع لا أنكر. لكنه في الواقع كان مؤمناً بقدراتي الفنية. أذكر أنه كان مسجوناً في الحلة وأنا معلماً في البصرة، ولأنني من الحلة كنت أزوره خلال الإجازات.

○ وماذا كنت تحمل له هدايا؟

● البرتقال والتفاح. وأغرب ما قمت به في حياتي رغم ادعاء الجميع بأني مؤدب، لا أعرف «شلون» كتبت لسجن الحلة والأستاذ مظفر النواب أعلمه أني بدأت التلحين وطلبت منه نصوصاً. بالمناسبة النواب يرسم بجمال موصوف فعلى ورق مقوى أعدّ بطاقة رسم على جانب منها وكتب على الآخر «كوكب لحّن أنا مؤمن بك».

○ وهل تحتفظ بالبطاقة أم أضاعتها الغُربات؟

● لم يبق لنا من الذكريات أثر، التفتيش الدائم أخرج حتى ما دفناه في الأرض.

○ منذ سنة 1989 وأنت في الدانمارك فهل ترك الصقيع أثره على اختيار المقامات؟

● أغرب ما حدث لي في الدانمارك هو التركيز على عراقيتي على صعيد اللحن ومن حيث لا أدري.

○ وهل كان تعويضاً لا واعياً عن الغربة؟

● يبدو هذا فعلا.

○ وهل شكلت مرحلة الدانمارك غزارة في الإنتاج؟

● في بداية المرحلة الدانماركية كتبت الموسيقى لعملين مسرحيين وقعهما مخرج بولوني. وكتبت الموسيقى التصويرية لمسلسلين، وأغنية الجنيريك لمسلسل كويتي اداها عبد الله رويشد. وكتبت الموسيقى التصويرية لعدد من الأفلام خلال اقامتي في سوريا.

○ إن كان الفن سلاحاً فما هو دور الأغنية الآن؟

● المشكلة أن القضية أكبر بكثير من حجم أغنية. الغناء وسيلتي للتعبير لكنني أشعر بالحدث أكبر بكثير.

● أظن أنه كلام مبالغ فيه. لكن اسمي رُفع عن فيديو كليب «يا طيور الطايرة». عملياً تمّ تحجيمي تماماً.

○ كم صبرت على هذا الحصار؟

● لم يكن عندي خيار آخر. وفي سنة 1974 كان الخيار الإجباري ترك العراق بمساعدة صديق بعثي كبير. من دون مساعدته كان مستحيلاً حصولي على جواز سفر في خلال 10 أيام. كانوا يحاربون المعارضين وفق اسلوب فيلم «زد» يصدمونهم بالسيارة ويكسرونهم ثم يرسلونهم للعلاج في بلغاريا على حساب صدام. تكسير ثم تعمير وينتهي الأمر بالتشويه. لم أقل هذا الكلام إلا بعد تصفية صديقي الحميم هذا.

○ كيف ترى الأغنية العراقية الآن؟

● الانحطاط كامل على كافة الأصعدة وليس فقط الأغنية.

○ وما رأيك بالمظاهرات الشعبية؟

● أؤيدها بشكل مطلق. عندما كنت في سوريا سنة 2011 كنت اذهب إلى العراق للمشاركة بالمظاهرات.

○ إن كان الفن سلاحاً فما هو دور الأغنية الآن؟

● هل صحيح أن أغنياتك أو ألحانك في مرحلة صدام حسين كانت جريمة يعاقب القانون من يسمعها كما وجدت على محرك غوغل؟

إلى التراث وحققت انتشارا خارجياً

والموضوعات التي جمعت بين الحب والوطن

سعدون جابر

فاطمة القرياني

القدس العربي الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الطابق الأول ـ شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان ـ الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
السنة الحادية والثلاثون العدد 9700 الأحد 20 تشرين الأول (أكتوبر) 2019 – 21 صفر 1441 هـ
Volume 31 - Issue 9700 Sunday 20 October 2019

فرنسا: 500 يورو غرامة محتملة على المشردين في الشوارع

باريس ـ «القدس العربي»: آدم جابر

اعترضت عدة جمعيات فرنسية في مجال حقوق الإنسان ومكافحة الفقر هذا الأسبوع على غرامة مالية «محتملة» قد تصل قيمتها إلى مبلغ 500 يورو على المتشردين في شوارع باريس والمدن الفرنسية الأخرى والتي اعتبرت هذه الجمعيات الحقوقية أنه منصوص عليها في مشروع القانون المتعلق بمسألة «الالتزام والقرب» والذي يهدف إلى تعزيز سلطات رؤساء البلديات الذي تم عرضه هذا الأسبوع في مجلس الشيوخ الفرنسي.

وتسمح المادة 15 من مشروع القانون هذا المتعلق بالالتزام بالحياة المحلية والقرب من الحياة العامة لرؤساء البلديات بالقيام بفرض «غرامات إدارية» تصل قيمتها إلى 500 يورو على المتشردين في الشوارع الذين لا يملكون سكناً ولا قوتهم اليومي وذلك «لاحتلالهم غير القانوني للمجال العام».

فالأشخاص الأكثر تضرراً من أزمة السكن في فرنسا، بمن فيهم المواطنون المشردون يستوطنون أو يستقرون في المجال العام مع الحد الأدنى من «الأثاث» (خيمة مأوى مؤقت) قد يشملهم مجال الغرامات المالية هذا، كما تقول عشرات الجمعيات الناشطة في مجال حقوق الإنسان والدفاع عن حقوق الفقراء والمشردين.

ووفق دراسة تقييم الأثر التي صاحبت مشروع القانون المتعلق بالالتزام بالحياة المحلية والقرب من الحياة العامة والتي تهدف إلى تحديد نطاق التحرك، لا يمكن في أي حال من الأحوال أن تشمل التسول.

وحذرت الجمعيات الحقوقية من مغبة أنه سبق أنّ تمت في السابق ملاحظة، أن مع انتشار أوامر حول موضوع مكافحة التسول والإجراءات بشأن مكافحة التشرد، لجأ بعض رؤساء البلديات إلى الاستخدام المكثف للنصوص التي تستهدف في البداية المواطنين من فئة المشردين، كما يقول كريستوف روبرت، المندوب العام لمؤسسة «أبي بيير». وانطلاقاً من ذلك طالبت هذه الجمعيات بأن يكون هناك تقييدٌ صارم لهذا الترتيب أو «الإلغاء التام والبسيط عن طريق تعديل هذا الإجراء الذي يقتل الحريات».

وتجدر الإشارة إلى أن بلدية باريس أحصت في شباط/فبراير من العام الماضي 2018 عدد المشردين في شوارع العاصمة الفرنسية في عملية غير مسبوقة، حيث وصل عددهم إلى حوالي3 آلاف متشرد في عاصمة الأنوار لوحدها، تمثل النساء 12 في المئة من بينهم.

أمريكيتان تباشران أول سير نسائي في الفضاء

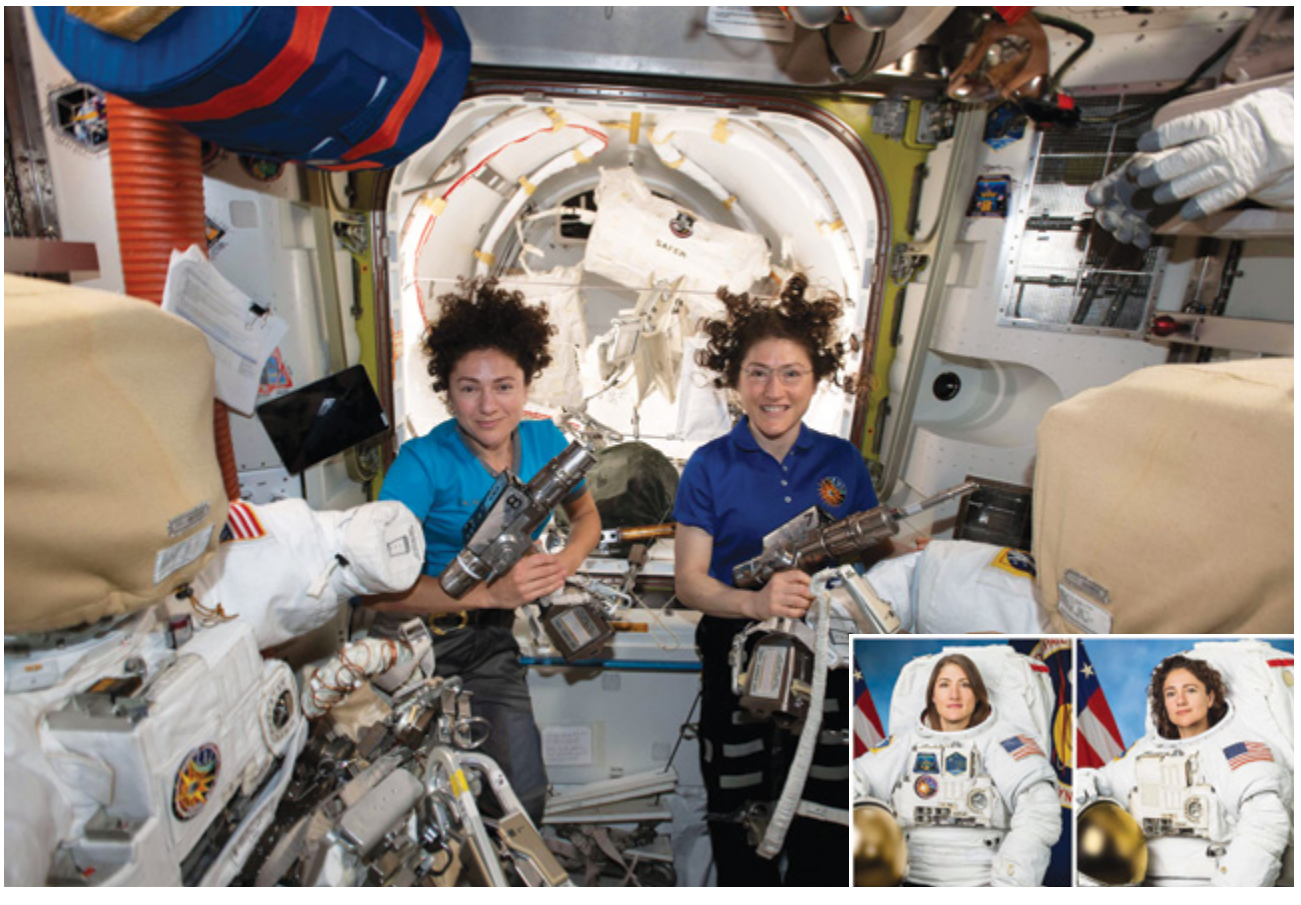

صنعت رائدتا الفضاء الأمريكيتان كريستينا كوتش وجيسيكا مير التاريخ يوم الجمعة عندما خرجتا من محطة الفضاء الدولية في أول سير في الفضاء نسائي بالكامل.

وتحقق الحدث الذي طال انتظاره لإدارة الطيران والفضاء الأمريكية «ناسا» خلال مهمة روتينية نسبيا لاستبدال بطاريات معطلة على السطح الخارجي للمحطة.

وأعلنت ناسا في مقطع مصور حي للعملية أن كوتش ومير خرجتا بالملابس البيضاء من المحطة الواقعة على ارتفاع 408 كيلومترات فوق الأرض إلى الفضاء الخارجي في الساعة 7:38 صباحا بتوقيت شرق الولايات المتحدة (1138 بتوقيت غرينتش) لاستبدال وحدة طاقة معطوبة مصممة للمساعدة في تكييف الطاقة المخزنة من الألواح الشمسية للمحطة.

واستمرت العملية نحو خمس ساعات وتأتي بعد محاولة أولى لأول سير نسائي بالكامل في الفضاء في آذار/مارس. وألغيت المحاولة بسبب عدم تهيئة بدلة الفضاء لواحدة من الرائدات.

وهنأ الرئيس الأمريكي دونالد ترامب المرأتين في مكالمة بالفيديو وشكرهما على شجاعتهما.

وقال لهما من غرفة المؤتمرات في البيت الأبيض بحضور نائبه مايك بنس وابنته ومستشارته إيفانكا ترامب ومدير ناسا جيم بريدنشتاين «هذا تاريخي حقا». (رويترز)